رِحَاب كَمَال ٱلْحلو

انقِسام موارنة لبنان و كل الحق عـالطليـان

قِرَاءَة جَدِيدَة لِمَا خَبَا وَٱسْتَتَر مِنْ تَارِيخ ٱلْمَوَارِنَة فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْن ٱلثَّالِث عَشَر

جامعة سيدة اللويزة لبنان
NDU
GAUDIUM DE VERITATE
PRESS

رِحَاب كَمَال ٱلْحلو

انقِسام موارنة لبنان و كل الحق عالطليان

قِرَاءَة جَدِيدَة لِمَا خَبَا وَٱسْتَتَر مِنْ تَارِيخ ٱلْمَوَارِنَة فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْن ٱلثَّالِث عَشَر

NDU
GAUDIUM DE VERITATE
PRESS
جامعة سيدة اللويزة لبنان

إهداء

إلى ٱلرَّهْبَنَةِ ٱلْمَرْيَمِيَّةِ ٱلْمارُونيَّة "ٱلْحَلَبِيَّةِ"

الَّتي أَعطَتْ لُبْنانَ وَٱلْمَشْرِق رِجالاتِ فِكْرٍ وَإِيمانٍ وَإِبْداعٍ

وَفِي مُقَدِّمِهِم غِبْطَة ٱلْبَطْرِيَرْك ٱلْكَرْدِينال مار "بشارة بُطْرُس ٱلرَّاعِي" ٱلْكُلِّيّ ٱلطُّوبى، وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَيْضًا، عَلى وَجْهِ ٱلْخُصُوصِ، الْعَلَّامَة ٱلأَباتي "طُوبِيَّا ٱلْعَنَيْسِي" ٱلَّذِي ٱكْتَشَفَ وَثِيقَةَ "أَنْفِه" وَأَضاءَ عَلى حِقْبَةٍ هامَّةٍ مِنْ تاريخِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمارُونِيَّةِ فِي ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشَر، جاعِلًا لِلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيا ٱلدَّمِلْصاوِيّ" ٱلَّذِي سَهَتْ عَنْهُ ٱلذَّاكِرَةُ ٱلْمارُونِيَّةُ، مَوْقِعًا حَقًّا عَلى لائِحَةِ ٱلْبَطارِكَةِ ٱلْمَوارِنَةِ، فَفَتَحَ حَيِّزًا لِلانْتِباهِ إِلى مَرْحَلَةٍ حاسِمَةٍ مِنْ تاريخِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمارُونِيَّةِ، ما دَفَعَنِي لِمُحاوَلَةِ ٱلْبَحْثِ، وَٱسْتِجْلاءِ وَقِراءَةِ مَعالِمِ تِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ.

رِحاب كَمال ٱلْحِلو

حِصْرايِل، فِي ٢٠١٣/٢/١٣

الْمُقَدِّمَة

أُفْقُ لُبْنَانَ ضَيِّقٌ، وَأَمَانِيهِ   رِحَابٌ مَدَى شُرُودِ ٱلضَّمِير

وَهٰذِهِ ٱلـ"رِحَابُ" ٱلْحُلْوَةُ، أَمَانِيهَا رِحَابٌ إِلَى لَا حُدُود أَوْ إِلَى شُرُودِ ٱلإِبْدَاعِ وَٱلتَّمَيُّزِ وَٱلآفَاقِ ٱلْحَالِمَةِ.

غَرِيبَةٌ هٰذِهِ ٱلـ"رِحَاب": طِفْلَةٌ عَلَى جَسَدِ أُنْثَى، وَبَاحِثَةٌ عَمِيقَةٌ عَلَى جَسَدِ صَبِيَّةٍ مُرَاهِقَةٍ. وَلَا تَدْرِي، وَأَنْتَ تَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، هَلْ هِيَ ٱمْرَأَةٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، أَمْ هِيَ أَبْجَدِيَّةُ عِلْمٍ وَثَقَافَةٍ؟ وَهَلْ مِنَ ٱلطَّبِيعِيِّ وَٱلْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ، أَنْ تَكُونَ هٰذِهِ ٱلْفَتَاةُ ٱلْخَجُولَةُ عَلَى وَدَاعَةٍ وَخَفَرٍ، صَاحِبَةَ مُؤَلَّفٍ تَارِيخِيٍّ بَحْثِيٍّ صَعْبٍ، يَعْجَزُ عَنْ كِتَابَتِهِ ٱلْكَثِيرُونَ؟ وَلِمَاذَا تَعْتَدِي مُهَنْدِسَةُ ٱلْكُومْبِيُوتر عَلَى حُقُوقِ ٱلْمُؤَرِّخِينَ وَشُؤُونِهِمْ؟

أَعْتَرِفُ أَمَامَ ٱلْقُرَّاءِ، عِنْدَمَا أُحَدِّقُ بِعَيْنَيْ "رِحَاب"، أَكَادُ أَسْأَلُهَا: لِمَاذَا لَا تَكْتُبِينَ شِعْرًا؟ مَنْ جَنَى عَلَيْكِ وَتَسَلَّلَ بِكِ إِلَى خَزَائِنِ ٱلتَّارِيخِ؟ نَحْنُ خَسِرْنَا رَوْعَةَ ٱلشِّعْرِ، إِلَّا إِذَا عَوَّضْتِ عَلَيْنَا مُسْتَقْبَلًا... فَنَرْبَح ٱلْحَاضِرَ وَٱلتَّارِيخَ مَعًا.

وَأَعْتَرِفُ ثَانِيَةً أَنَّنِي عِنْدَمَا أُرَاقِبُ بَسْمَتَهَا، أَكَادُ لَا أَرَى سِوَى بَنَفْسَجَةٍ. هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ ٱلْبَنَفْسَجَ أَصْبَحَ نَادِرًا فِي لُبْنَان؟ سَرَقُوا مِنَّا ٱلْبَنَفْسَجَ: الطِّيبَةَ، التَّوَاضُعَ، الْعِطْرَ، وَنَشَرُوا رُوحَ ٱلْكِبْرِيَاءِ ٱلْفَارِغَةِ وَٱلْغُرُورَ ٱلأَعْمَى. "رِحَاب" بَنَفْسَجَتُنَا ٱلَّتِي يَفْخَرُ بِهَا أَهْلُ ٱلْبَحْثِ وَٱلأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ.

وَنَحْنُ، فِي جَامِعَةِ "سَيِّدَة ٱللّوَيْزة"، نَعْتَزُّ بِتَقْدِيمِ "رِحاب" وَكِتَابِهَا، كَمَا لَوْ أَنَّهَا نَمُوذَجٌ عَمَّا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ٱلطَّالِبُ، مِنْ دِرَاسَةٍ وَبَحْثٍ وَتَحْلِيلٍ. وَلَا نَكْتُمُ سِرًّا، إِنِ ٱعْتَرَفْنَا أَنَّنَا أَصْبَحْنَا نَفْتَقِدُ إِلَى مِثْلِ هٰؤُلَاءِ ٱلطُّلَّابِ.

عَنْوَنَتْ كِتَابَهَا "اِنْقِسام مَوارِنَة لُبْنان وكِلّ ٱلْحَقّ عَٱلطِّلْيان"، وَعِبَارَةُ «كِلّ ٱلْحَقّ عَٱلطِّلْيان» هِيَ مَقُولَةٌ دَرَجْنَا، نَحْنُ ٱللُّبْنَانِيِّينَ، عَلَى تَدَاوُلِهَا وَأَضْحَتْ مِثَالًا شَعْبِيًّا، دَوَّرَهُ أَجْدَادُنَا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، كَمَا نَحْنُ بِتْنَا نُدَوِّرُهُ فِي حَيَاتِنَا ٱلْيَوْمِيَّةِ، كُلَّمَا عَصَفَتْ بِنَا مِحْنَةٌ أَوْ تَعَثَّرَتْ خُطَانَا بِمَسْلَكٍ نَنْحَرِفُ فِيهِ عَنِ ٱلْمَسَارِ لِأَسْبَابٍ قَسْرِيَّةٍ وَخَارِجَةٍ عَنْ طَوْعِنَا وَإِرَادَتِنَا، وَحِينَ نُجِبْهُ بِـ"لِمَاذَا؟" سُرْعَانَ مَا يَتَدَاعَى إِلَى ٱلذِّهْنِ مَا رَدَّدَهُ هٰؤُلَاءُ ٱلْأَجْدَادُ، فَنُرَدِّدُ: «كِلّ ٱلْحَقّ عَٱلطِّلْيان».

وَهٰذَا ٱلْكِتَابُ يُظْهِرُ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْعِبَارَةَ عَلَى ضُمُورِهَا وَإِيجَازِهَا، فَإِنَّهَا تَحْوِي مِنَ ٱلْبَلَاغَةِ مَا يُوجِزُ حِقْبَةً مِنْ تَارِيخِنَا ٱللُّبْنَانِيِّ وَٱلْمَشْرِقِيِّ، عَنَيْتُ بِهَا حِقْبَةَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ، حَيْثُ شَغَلَ ٱلطِّلْيَانُ، عَلَى ٱخْتِلَافِهِمْ، دَوْرًا مُؤَثِّرًا وَدَامِغًا، سِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا وَٱقْتِصَادِيًّا. مِمَّا جَعَلَ مِنْ دَوْرِهِمِ ٱلْمُتَحَكِّمِ بِمَفَاصِلِ أَحْدَاثِ تِلْكَ ٱلْحِقَبِ حَاسِمًا، وَسَبَبًا مُبَاشِرًا لِمَا عَصَفَ بِٱلْمَشْرِقِ وَلُبْنَانَ مِن ٱنْقِسَامَاتٍ وَأَحْدَاثٍ دَامِيَةٍ وَمَأْسَوِيَّةٍ، طَالَتْ مُخْتَلَفَ شَرَائِحِ ٱلْمُجْتَمَعَاتِ. وَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱنْقَسَمُوا بَيْنَ جَنَوِيَّةٍ وَبَنَادِقَةٍ يَتَنَازَعُونَ مَفَاصِلَ ٱلنُّفُوذِ، مَا شَكَّلَ سَبَبًا رَئِيسِيًّا فِي بَلْوَةِ مَسِيحِيِّي ٱلْمَشْرِقِ، وَخَاصَّةً ٱلْمَوارِنَة، بِآفَاتِ ٱلِانْقِسَامِ وَٱلتَّشَرْذُمِ وَٱلصِّرَاعَاتِ، وَذٰلِكَ جَرَّاءَ ٱلصِّرَاعِ ٱلَّذِي دَارَ بَيْنَ

ٱلْجَنَوِيَّةِ وَٱلْبَنَادِقَةِ، وَٱلَّذِي ٱتَّسَعَتْ دَائِرَتُهُ لِتَشْمُلَ ٱلْمَسِيحِيِّينَ كَافَّةً، شَرْقًا وَغَرْبًا، وَٱلَّذِينَ ٱصْطَفُّوا مَا بَيْنَ ٱلْفَرِيقَيْنِ.

فَٱنْقَسَمَ ٱلْمَوارِنَةُ فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ، وَكَانَ ٱنْقِسَامُهُمْ سِيَاسِيًّا وَقَسْرِيًّا وَلَيْسَ عَقَائِدِيًّا، وَطَوْعًا لِمَصْلَحَةِ حُكَّامِهِمِ ٱلصَّلِيبِيِّينَ، أَيْ أَنَّهُمْ كَانُوا ضَحِيَّةَ ٱلصِّرَاعِ ٱلصَّلِيبِيِّ-ٱلصَّلِيبِيِّ، النَّاتِجِ عَنِ ٱلصِّرَاعِ ٱلْجَنَوِيِّ-ٱلْبُنْدُقِيِّ، و«كِلّ ٱلْحَقّ عَٱلطِّلْيان!»

إِنَّ وُلُوجَ هٰذِهِ ٱلْمَرْحَلَةِ ٱلْمُعْضِلَةِ، وَٱلْإِقْدَامَ عَلَى تَفْكِيكِ رُمُوزِهَا وَمُعَايَنَتِهَا فِي إِطَارِهَا ٱلتَّارِيخِيِّ ٱلْعَامِّ، لَعَمَلٌ شَائِكٌ وَشَاقٌّ، تَوَلَّتْهُ صَاحِبَةُ ٱلْكِتَابِ بِٱلْمَسْؤُولِيَّةِ وَٱلدِّرَايَةِ ٱلْعِلْمِيَّةِ وَٱلْمَوْضُوعِيَّةِ ٱلتَّارِيخِيَّةِ، فَنَرَاهَا تَجْهَدُ لِلإِضَاءَةِ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَرْحَلَةِ وَمَا يَرْتَبِطُ بِمُكَوِّنَاتِهَا أَوْ مَا يَتَّصِلُ بِهَا فِي ٱلْمَدَى ٱلْجُغْرَافِيِّ وَٱلتَّارِيخِيِّ، حَيْثُ وَقَعَتْ أَحْدَاثُهَا ٱلْمُعَقَّدَةُ وَٱلْمُتَتَالِيَةُ.

فَتَبْسُطُ بِسَاطَ ٱلْوَقَائِعِ ٱلتَّارِيخِيَّةِ بِمَا ٱعْتَرَاهَا مِنْ تَنَاقُضَاتٍ بَيْنَ ٱلْقُوَى ٱلْمُتَعَدِّدَةِ وَٱلَّتِي ٱتَّخَذَتْ مِنْ مِنْطَقَةِ ٱلْمَشْرِقِ مَلْعَبًا لَهَا، تَتَقَاذَفُ وَتَتَدَافَعُ فِي مَا بَيْنَهَا، فَتُلَمْلِمُ مِنْ تَشَظِّيَاتِهَا مَعَالِمَ يُسْتَرْشَدُ بِهَا، خَاصَّةً مَا ٱسْتَتَرَ فِي دَفَاتِرِ كُلٍّ مِنَ ٱلصَّلِيبِيِّينَ وَٱلْمَوارِنَةِ وَ"ٱلْفَاتِيكَان" وَٱلْمَمَالِيكِ وَٱلْأَرْمَنِ وَٱلْبِيزَنْطِيِّينَ وَٱلْمَغُولِ، وَمَا سَطَّرَهُ مُؤَرِّخُو تِلْكَ ٱلْحِقَبِ مِنْ عَرَبٍ وَعَجَمٍ، إِضَافَةً إِلَى نُتَفٍ مِنَ ٱلْوَثَائِقِ ٱلْمُجْدِيَةِ ٱلَّتِي يُعَوَّلُ عَلَيْهَا، فَتُنَقِّبُ فِيهَا وَتُقَارِنُ فِي مَا بَيْنَهَا، بُغْيَةَ ٱلْوُصُولِ إِلَى أَجْوِبَةٍ تَصْطَفُّ فِي حَظْوَةِ ٱلْمَنْطِقِ وَٱلْإِفَادَةِ.

فَنُلَامِسُ مِنْ خِلَالِ بَحْثِهَا مُحَصِّلَاتٍ جَدِيدَةً مَفَادُهَا:

١. أَنَّ ٱلِانْقِسَامَ ٱلْمَارُونِيَّ-ٱلْمَارُونِيَّ لَمْ يَكُنْ بِدَاعِي ٱلتَّنَاقُضِ فِي مَبَادِئِ ٱلإِيمَانِ وَٱلْعَقِيدَةِ، وَإِنَّمَا جَاءَ حَادِثًا وَٱنْعِكَاسًا لِلِانْقِسَامِ ٱلصَّلِيبِيِّ-ٱلصَّلِيبِيِّ، بِحَيْثُ ٱنْقَسَمَ ٱلصَّلِيبِيُّونَ إِلَى مِحْوَرَيْنِ مُتَحَارِبَيْنِ: ٱلْبَنَادِقَةِ مِنْ جِهَةٍ وَٱلْجَنَوِيَّةِ مِنَ ٱلْجِهَةِ ٱلأُخْرَى، وَقَدِ ٱنْضَمَّ ٱلْمَوَارِنَةُ إِلَى خَنْدَقَيْهِمَا، وَٱلأَسْبَابُ شَتَّى، تَسْتَعْرِضُهَا ٱلْبَاحِثَةُ تِبَاعًا، وَفْقًا لِوَاقِعِ ٱلنُّفُوذِ ٱلسِّيَاسِيِّ وَٱلْعَسْكَرِيِّ وَٱلْجُغْرَافِيِّ لِهَيْمَنَةِ كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ ٱلْحَاكِمَيْنِ ٱلْمُنْقَسِمَيْنِ، فَٱنْقَسَمَ ٱلْمَوَارِنَةُ بِدَوْرِهِمْ إِلَى فَرِيقَيْنِ تَوَزَّعَهُمَا طَرَفَا ٱلنِّزَاعِ ٱلْحَاكِمَانِ «وكِلّ ٱلْحَقّ عَٱلطِّلْيَان».

٢. أَنَّ هُنَاكَ بَطْرِيَرْكَ مَارُونِيٌّ يُدْعَى "بُطْرُس" تَوَلَّى عَلَى كُرْسِيِّ "مَيْفُوق" بَيْنَ ٱلأَعْوَامِ ١٢٧٧ و١٢٨٣م، وَقَدْ أَغْفَلَ ٱلْمُؤَرِّخُونَ ٱلْمَوَارِنَةُ ذِكْرَهُ وَٱعْتَبَرَهُ بَعْضُهُمُ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "دانيال ٱلْحَدْشِيتي"، بَيْدَ أَنَّ وَثِيقَةَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إرميا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" وَلَوْحَتَيْ "مَيْفُوق" وَكِتَاب "سُورِيَا ٱلْمُقَدَّسَة" تُؤَكِّدُ جَمِيعُهَا وُجُودَهُ، وَتَنْأَى فَرَضِيَّةَ أَنْ يَكُونَ هُوَ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "دانيال ٱلْحَدْشِيتي".

٣. أَنَّ وَثِيقَةَ مَحْضَرِ "أَنْفِه" ٱلْمُذَيَّلَةَ بِتَوْقِيعِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إرميا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" تَعُودُ إِلَى ٱلْعَامِ ١٢٨٣م وَلَيْسَ إِلَى ٱلْعَامِ ١٢٨٢م كَمَا ٱعْتَبَرَ ذَلِكَ بَعْضُ مُؤَرِّخِي ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلْمَوَارِنَةِ.

٤. أَنَّ وَثِيقَةَ مَحْضَرِ "أَنْفِه" تُظْهِرُ تَعَاوُنًا جُبَيْلِيًّا (جَنَوِيًّا) - دَاوِيًّا - تُرْكُمَانِيًّا فِي مُخَطَّطِ ٱجْتِيَاحِ "طَرَابُلُس" عَامَ ١٢٨٣م، وَأَنَّ ٱلتُّرْكُمَانَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَاحُوا "جبّة بشرّي" فِي شُبَاط ١٢٨٣م كَمَا يُخْبِرُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدُّوَيْهِي" هُمْ عَيْنُهُمُ ٱلتُّرْكُمَانُ ٱلْمَذْكُورُونَ فِي وَثِيقَةِ مَحْضَرِ "أَنْفِه" وَٱلَّتِي تَعُودُ إِلَى شَهْرِ شُبَاط مِنَ ٱلْعَامِ ١٢٨٣م.

٥. أَنَّ نَصَّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إرميا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" ٱلَّذِي سَطَّرَهُ بِخَطِّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّولَا" يَتَّفِقُ مَعَ مَا سَطَّرَهُ أُسْقُفُ قُبْرُص "جِبْرَائِيل بْن ٱلْقِلَاعِي" فِي زَجَلِيَّتِهِ "مديحة على جبل لُبنان"، فَٱلْوَثِيقَتَانِ تَلْتَقِيَانِ حَوْلَ سَفَرِ "إرميا" إِلَى "روما" بِتَكْلِيفٍ مِنْ مَلِكِ "جُبَيْل"، وَأَنَّ "إرميا" تَرَكَ وَرَاءَهُ ٱلأُسْقُفَ "تادروس" لِيَرْعَى ٱلْقَطِيعَ.

٦. أَنَّ ٱلْوَثَائِقَ ٱلْبَابَوِيَّةَ (وَثَائِق "ٱلْفَاتِيكَان" مِنْ أَرْشِيفِ ٱلْبَابَا "نيكولا ٱلرَّابِع") وَزَجَلِيَّةَ "ٱبْن ٱلْقِلَاعِي" "مديحة على جبل لُبنان" تُثْبِتُ أَنَّ "إرميا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" ٱلْجُبَيْلِيّ، وَٱلَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ فِي ٱلْوَثَائِقِ ٱلْبَابَوِيَّةِ بِٱلْ"بيبلينسي" Bibliensi أَيِ ٱلْجُبَيْلِيّ، قَدْ أُرْسِلَ إِلَى "روما" مِنْ أَجْلِ تَشْرِيعِ زَوَاجِ مَلِكِ "جُبَيْل" ٱلْمُتَوَفَّى "غي ٱلثَّانِي ٱلأُمبرياك" وَبِٱلتَّالِي تَشْرِيعِ ذُرِّيَّتِهِ وَخَاصَّةً شَرْعِيَّةِ ٱبْنِهِ، مَلِكِ "جُبَيْل"، "بُطْرُس ٱلأُمبرياك"، وَبِٱلتَّالِي إِزَالَةِ ٱلْحُرْمِ ٱلْبَابَوِيِّ ٱلَّذِي كَانَ بِحَقِّ هَذَا ٱلأَخِيرِ وَوَالِدِهِ.

٧. أَنَّ ٱلْوَثَائِقَ ٱلْبَابَوِيَّةَ (وَثَائِق "ٱلْفَاتِيكَان" مِنْ أَرْشِيفِ ٱلْبَابَا "نِيكُولَا ٱلرَّابِع") تُثْبِتُ أَنَّ ٱلْكَرْدِينَال "غُولِيلْمُو" ٱلَّذِي يَذْكُرُهُ "ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" فِي زَجَلِيَّتِهِ "مَدِيحَة عَلَى جَبَلِ لُبْنَان"، إِنَّمَا هُوَ ٱلْكَرْدِينَال "غُولِيلْمُو مَار يُوحَنَّا"، رَئِيسُ أَسَاقِفَةِ "ٱلنَّاصِرَة"، وَٱلَّذِي عَيَّنَهُ ٱلْبَابَا "نِيكُولَا ٱلرَّابِع" فِي هٰذَا ٱلْمَنْصِبِ عَامَ ١٢٨٨.

٨. أَنَّ ٱلنَّصَّ ٱلْعَرَبِيَّ لِلْمَزْمُورِ ٱلْوَارِدِ عَلَى أَيْقُونَةِ "كَفْتُون" يَتَّفِقُ وَيَتَمَاهَى مَعَ نَصِّ ٱلْمَزْمُورِ ٱلْوَارِدِ فِي ٱلطَّبْعَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ لِدَيْرِ "مَار أَنْطُونْيُوس-قِزْحَيَّا" (١٦١٠م).

فَجَعَلَ هٰذَا ٱلْكِتَابُ مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ مَسْرَحًا نَسْتَعْرِضُ فِرَقَهُ وَأَبْطَالَهُ، مُعَايِنِينَ مُخْتَلَفَ ٱللَّاعِبِينَ فِي مَرْحَلَةٍ تَارِيخِيَّةٍ هِيَ مِنْ بَيْنِ ٱلْمَرَاحِلِ ٱلْأَشَدِّ غُمُوضًا وَتَشَابُكًا وَحَرَاجَةً، وَنَتَبَيَّنُ أَنَّهَا ٱلْأَشَدُّ إِثَارَةً وَدَمَوِيَّةً، وَهِيَ مَرْحَلَةٌ سِيَاسِيَّةٌ بِٱمْتِيَازٍ، وَمَا زَالَتْ تَشَظِّيَاتُهَا تَتَدَافَعُ حَتَّى ٱلْحِقَبِ ٱلتَّالِيَةِ مِنْهَا، وَحَتَّى أَيَّامِنَا هٰذِهِ.

فَيَا "رِحَاب"

حُبُّكِ لِلْمَسِيحِيَّةِ وَٱلْمَارُونِيَّةِ هُوَ ٱلدَّافِعُ ٱلْأَسَاسِيُّ لِوَضْعِ هٰذِهِ ٱلدِّرَاسَةِ، وَحُبُّكِ لِلُبْنَان، كُلِّ لُبْنَان، هُوَ ٱلْقَاعِدَةُ ٱلَّتِي ٱعْتَمَدْتِ عَلَيْهَا لِكِتَابَةِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ، وَأَكَادُ أَقُولُ هٰذَا ٱلْأَثَر: ٱلْعِلْمِيَّ وَٱلْفَنِّيَّ، ٱلْعِلْمِيّ مِنْ حَيْثُ ٱلْمَضْمُونُ وَٱلْمَرَاجِعُ، وَٱلْفَنِّيّ مِنْ حَيْثُ ٱلشَّكْلُ وَٱلدِّقَّةُ.

وَجَمِيلٌ أَنْ نُحِبَّ لُبْنَانَ بِرَصَاصِ ٱلْقَلَمِ، لا بِرَصَاصِ ٱلْبُنْدُقِيَّةِ، أَنْ نُحِبَّهُ بِكَشْفِ أَسْرَارِ حَضَارَتِهِ، لَا بِطَمْسِ مَاضِيهِ وَتُرَاثِهِ.

عَفْوًا يَا بُنَيَّتِي، نَحْنُ نَعِيشُ ٱلْيَوْمَ فِي أَجْوَاءِ حَضَارَةِ ٱلدَّوَالِيبِ وَٱلزَّوَارِيبِ وَٱلأَكَاذِيبِ، فَلِمَاذَا تُوقِظِينَ فِينَا تُرَاثَنَا ٱلْعَظِيمَ؟ دَعِينَا فِي غَفْوَتِنَا وَفِي خَدَرِنَا، وَفِي عَتْمَةِ ٱلشَّتَائِمِ وَٱلِاتِّهَامَاتِ وَٱلإِشَاعَاتِ...

وَيَا "رِحَاب"

قَدَّمَكِ لَنَا غِبْطَةُ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "ٱلرَّاعِي" بِقَوْلِهِ: «حَاوِلُوا ٱلِاسْتِفَادَةَ مِنْ هٰذِهِ ٱلصَّبِيَّةِ، فَهِيَ إِشْرَاقَةُ عِلْمٍ وَأَخْلَاقٍ».

وَنَحْنُ، نَسْتَجِيبُ وَنَفْخَر...

سُهَيْل مَطَر
نائِب رَئِيس جامِعَة "سَيِّدَة ٱللُّوَيْزَة"
لِشُؤُونِ ٱلثَّقَافَةِ وَٱلْعَلَاقَاتِ ٱلْعَامَّةِ
في ٢٠١٣/١٠/٧

الْقِسْمُ ٱلأَوَّلُ:

الْوَاقِعُ ٱلسِّيَاسِيُّ وَٱلْعَسْكَرِيُّ

فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشَر

الْقِسْمُ ٱلأَوَّلُ

الْوَاقِعُ ٱلسِّيَاسِيُّ وَٱلْعَسْكَرِيُّ فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشَر

إِنَّ تَنَاوُلَ مَوْضُوعِ تَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَةِ وَبَطَارِكَتِهِمْ فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ، هُوَ مَوْضُوعٌ شَائِكٌ وَمُتَشَابِكٌ فِي عَنَاصِرِهِ ٱلدَّافِعَةِ وَٱلْمُؤَدِّيَةِ لَهُ، لِمَا يَكْتَنِفُ وَقَائِعَهُ مِنْ غُمُوضٍ وَلُبْسٍ، لِذَا يَقْتَضِي مِنَ ٱلْبَاحِثِ تَوَخِّي ٱلدِّقَّةَ وَٱلْحَذَرَ وَٱلانْحِيَازَ إِلَى جَانِبِ ٱلْحِيَادِ وَٱلْمَوْضُوعِيَّةِ، فِي تَقْلِيبِ صَفَحَاتِ هٰذِهِ ٱلْمَرْحَلَةِ مِنْ تَارِيخِ ٱلْمَشْرِقِ خَاصَّةً، وَٱلْبَشَرِيَّةِ عَامَّةً، وَٱلَّتِي رَسَمَ ٱللَّاعِبُونَ فِيهَا، حِينَهَا، مَعَالِمَ ٱلْمَرَاحِلِ ٱللَّاحِقَةِ وَٱلَّتِي مَا زَالَتْ آثَارُهَا تُطَاوِلُ عَصْرَنَا ٱلْحَاضِرَ.

لِذٰلِكَ لَا بُدَّ مِنَ ٱسْتِعْرَاضِ ٱلْوَاقِعِ ٱلسِّيَاسِيِّ وَٱلْعَسْكَرِيِّ لِتِلْكَ ٱلْمَرْحَلَةِ فِي مِنْطَقَةِ ٱلْمَشْرِقِ.

تَمَيَّزَ مُنْتَصَفُ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ بِحَدَثَيْنِ أَسَاسِيَّيْنِ:

- **قِيَام دَوْلَة "ٱلْمَمَالِيكِ"** ٱلَّذِينَ خَلَفُوا "صَلَاح ٱلدِّين ٱلأَيُّوبِيّ"[1] وَٱسْتَوْلَوْا عَلَى ٱلْمَمْلَكَةِ ٱلَّتِي أَنْشَأَهَا: وَقَدْ تَحَالَفَ ٱلْمَمَالِيكُ مَعَ قِسْمٍ مِنَ

---

(١) **صَلَاح ٱلدِّين ٱلأَيُّوبِيّ (١١٣٧-١١٩٣م)**: كُرْدِيُّ ٱلأَصْلِ، أَسَّسَ ٱلدَّوْلَةَ ٱلأَيُّوبِيَّةَ وَبَسَطَ سُلْطَانَهُ عَلَى مِصْرَ وَسُورِيَا. هَزَمَ ٱلصَّلِيبِيِّينَ فِي مَعْرَكَةِ "حطِّين" عَامَ ١١٨٧م، وَمِنْ ثَمَّ ٱسْتَرَدَّ بَيْتَ ٱلْمَقْدِسِ مِنْهُمْ، فِي ٱلْعَامِ نَفْسِهِ، وَٱضْطُرَّ مَلِكُ إِنْكِلْتِرَا "رِيكَارْدُوس قَلْب ٱلأَسَد" إِلَى عَقْدِ ٱلصُّلْحِ مَعَهُ عَامَ ١١٩٢م.

ٱلصَّلِيبِيِّينَ وَمَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ (مَغُول "بَرَكَة خَان" ٱلَّذِي أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ) فِي مُوَاجَهَةِ ٱلأَيُّوبِيِّينَ ٱلْمُتَضَرِّرِينَ مِنْ حُكْمِ ٱلْمَمَالِيكِ وَفِي مُوَاجَهَةِ مَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ (مَغُول "هُولَاكُو").

- **غَزْوَة ٱلْمَغُول** ٱلَّتِي عَرَّضَتِ ٱلْمِنْطَقَةَ بِأَجْمَعِهَا إِلَى فَتْرَةٍ مِنَ ٱلْفَوْضَى وَٱلانْقِسَامَاتِ: وَٱنْقَسَمَ ٱلْمَغُولُ بِدَوْرِهِمْ، وَلِأَسْبَابِهِمِ ٱلدَّاخِلِيَّةِ، إِلَى قِسْمَيْنِ: مَغُول ٱلإِيلْخَانَات (مَغُول "هُولَاكُو خَان" ٱلَّذِي كَانَتْ زَوْجَتُهُ مَسِيحِيَّةً نَسْطُورِيَّةً) وَمَغُول ٱلْقَبِيلَة ٱلذَّهَبِيَّة (مَغُول "بَرَكَة خَان" ٱلَّذِي أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ). وَقَدْ تَحَالَفَ مَغُولُ "هُولَاكُو" مَعَ ٱلأَرْمَنِ وَٱلنَّسَاطِرَةِ وَٱلْيَعَاقِبَةِ وَٱلْبَنَادِقَةِ وَفُرْسَانِ ٱلإِسْبِتَارِ وَٱلأَيُّوبِيِّينَ فِي مُوَاجَهَةِ مَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْ مَمَالِيك وَجَنَوِيَّةٍ وَفُرْسَانِ ٱلدَّاوِيَّةِ (فُرْسَان ٱلْهَيْكَل).

فَكَانَتْ تِلْكَ ٱلْحِقْبَةُ مَرْحَلَةَ ٱلانْقِسَامَاتِ وَٱلتَّحَالُفَاتِ ٱلسِّيَاسِيَّةِ بِٱمْتِيَازٍ، مَرْحَلَةً أَصَابَ ٱلإِنْشِقَاقُ فِيهَا جَمِيعَ ٱلأَطْرَافِ ٱلدَّوْلِيَّةِ وَٱلْمَحَلِّيَّةِ، وَعَصَفَ بِهَا ٱلشِّقَاقُ عَلَى ٱخْتِلَافِهَا، بَدْءًا بِٱلصَّلِيبِيِّينَ وَأُمَرَائِهِمِ ٱلَّذِينَ تَنَازَعَتْهُمْ مَصَالِحُهُمُ ٱلشَّخْصِيَّةُ وَمَصَالِحُ بُلْدَانِهِمِ ٱلْمُخْتَلِفَةُ مِنْ تِجَارِيَّةٍ وَعَسْكَرِيَّةٍ وَسِوَاهَا، إِضَافَةً إِلَى ٱلانْشِقَاقَاتِ دَاخِلَ ٱلطَّوَائِفِ ٱلإِسْلَامِيَّةِ وَٱلطَّوَائِفِ ٱلْمَسِيحِيَّةِ وَٱلنِّزَاعَاتِ ٱلْمَصْلَحِيَّةِ دَاخِلَ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ ٱلطَّوَائِفِ وَٱلْقَيِّمِينَ عَلَيْهَا.

بِحَيْثُ ٱنْقَسَمَ ٱلْمَشْرِقُ إِلَى مُعَسْكَرَيْنِ أَسَاسِيَّيْنِ:

١. تَحَالُف مَمْلُوكِيّ - مَغُولِيّ (ٱلْقَبِيلَة ٱلذَّهَبِيَّة: "بَرَكَة خَان") - صَلِيبِيّ (جَنَوِيّ-فَرَنْسِيّ-فُرْسَان ٱلدَّاوِيَّة) - بِيزَنْطِيّ.

٢. تَحَالُف مَغُولِيّ (إِيلْخَانِيّ: "هُولَاكُو خَان") - صَلِيبِيّ (بُنْدُقِيّ-أَرْمَنِيّ-فُرْسَان ٱلإِسْبِتَار) - نَسْطُورِيّ - يَعْقُوبِيّ - أَيُّوبِيّ - شِيعِيّ.

إِنَّ هٰذِهِ ٱلانْقِسَامَاتِ وَٱلتَّحَالُفَاتِ ٱلْعَسْكَرِيَّةَ وَٱلسِّيَاسِيَّةَ، وَٱلَّتِي طَاوَلَتْ مُخْتَلَفَ ٱلشَّرَائِحِ ٱلاجْتِمَاعِيَّةِ وَٱلدِّينِيَّةِ فِي تِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ، قَدْ طَاوَلَتْ أَيْضًا ٱلْمَوَارِنَةَ بِشَكْلٍ خَاصٍّ، مَا يُحَتِّمُ ٱلتَّرْكِيزَ عَلَى وَضْعِهِمْ فِي تِلْكَ ٱلْفَتْرَةِ ٱلْمِفْصَلِيَّةِ مِنْ تَارِيخِهِمْ، وَٱرْتِبَاطِ وَاقِعِهِمِ ٱلدِّينِيِّ بِٱلصَّلِيبِيِّينَ، فَيَتِمُّ ٱلتَّرْكِيزُ عَلَى ٱسْتِعْرَاضِ ٱلصِّرَاعَاتِ ٱلصَّلِيبِيَّةِ-ٱلصَّلِيبِيَّةِ، وَٱلَّتِي كَانَ لَهَا عَلَى ٱلْمَوَارِنَةِ أَبْلَغُ ٱلتَّأْثِيرِ وَٱلأَثَرِ.

وَفِي بَحْثِنَا هٰذَا ٱلَّذِي يَتَنَاوَلُ وَضْعَ ٱلْمَوَارِنَةِ فِي تِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ، سَوْفَ نُرَكِّزُ عَلَى ٱلصَّلِيبِيِّينَ وَٱنْقِسَامَاتِهِمْ وَتَحَالُفَاتِهِمْ فِي تِلْكَ ٱلْمَرْحَلَةِ ٱلْعَاصِفَةِ مِنْ تَارِيخِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْعَالَمِ، وَٱلَّتِي أَثَّرَتْ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ عَلَى مَصِيرِ ٱلْمَوَارِنَةِ وَمَسِيحِيِّي ٱلْمَشْرِقِ.

أ- الصِّرَاعُ ٱلْبُنْدُقِيُّ-ٱلْجَنَوِيُّ (صِرَاع صَلِيبِيّ-صَلِيبِيّ):

نَشَبَ بَيْنَ ٱلْبَنَادِقَةِ وَٱلْجَنَوِيَّةِ صِرَاعٌ عَلَى ٱحْتِكَارِ ٱلتِّجَارَةِ فِي ٱلْمَشْرِقِ، وَقَدِ ٱحْتَدَمَ هٰذَا ٱلصِّرَاعُ إِثْرَ قِيَامِ ٱلْجَنَوِيَّةِ فِي "عَكَّا" سَنَة ١٢٥٦م بِهُجُومٍ عَلَى أَحْيَاءِ ٱلْبَنَادِقَةِ، بِسَبَبِ ٱلْخِلَافِ عَلَى تَمَلُّكِ دَيْرِ "مَار سَابَا"، ٱلَّذِي يَقَعُ أَعْلَى تَلِّ ٱلنَّبِيِّ "صَمُوئِيل"،

فِي ٱلْحَدِّ ٱلْفَاصِلِ بَيْنَ ٱلاِثْنَيْنِ،(٢) فَٱدَّعَى كُلٌّ مِنَ ٱلْفَرِيقَيْنِ مُلْكِيَّتَهُ لِهٰذَا ٱلدَّيْرِ، نَظَرًا لأَهَمِّيَّتِهِ ٱلاِسْتْرَاتِيجِيَّةِ، حَيْثُ كَانَ يُطِلُّ عَلَى مِينَاءِ "عَكَّا". وَمَنْ يَمْتَلِكُهُ تَتَوَفَّرُ لَهُ إِمْكَانِيَّةُ ٱلتَّحَكُّمِ بِٱلْمِينَاءِ.

وَقَدْ شَنَّ ٱلْجَنَوِيَّةُ هُجُومًا صَاعِقًا عَلَى ٱلْبَنَادِقَةِ ٱلْمُتَوَاجِدِينَ أَعْلَى ٱلتَّلِّ، وَتَمَكَّنُوا مِنْ دَحْرِهِمْ وَمِنِ ٱمْتِلَاكِ ٱلدَّيْرِ، وَقَامُوا بِنَهْبِ ٱلْبُيُوتِ وَٱلسُّفُنِ ٱلتَّابِعَةِ لِلْبَنَادِقَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ رَاسِيَةً فِي مِينَاءِ "عَكَّا"، مِمَّا خَلَقَ عَدَاوَةً مُسْتَحْكِمَةً بَيْنَ كِلَا ٱلطَّرَفَيْنِ.

وَقَدْ شَكَّلَ ذٰلِكَ ٱلشَّرَارَةَ ٱلأُولَى لِانْقِسَامِ ٱلصَّلِيبِيِّينَ إِلَى مُعَسْكَرَيْنِ مُتَخَاصِمَيْنِ، يَتَنَازَعَانِ ٱلْمَصَالِحَ ٱلتِّجَارِيَّةَ وَٱلْمَادِّيَّةَ:

- **وَقَدِ ٱصْطَفَّ إِلَى جَانِبِ ٱلْبَنَادِقَةِ:** حَاكِمُ أَرْسُوف "جَان دِيبْلَان" Jean d'Ibelin، وَ"بُوهِيمُوند ٱلسَّادِس" Bohemond VI أَمِيرُ أَنْطَاكِيَا وَكُونت "طَرَابْلُس"، وَعَائِلَةُ "دِيبْلَان" D'Ibelin سَيِّدَة "بَيْرُوت" وَ"يَافَا".
- **بَيْنَمَا وَقَفَ إِلَى جَانِبِ ٱلْجَنَوِيَّةِ:** "فِيلِيب دو مونتفور" Philippe de Montfort حَاكِمُ "تِبْنِين" وَ"صُور"، وَحَاكِمُ "صَيْدَا"

(2) **Eracles**, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844), p. 443 ; **Archives de l'Orient Latin**, "Annales de Terre Sainte," II, p. 446 ; **Wilhelm Heyd**, "Histoire du commerce du Levant au Moyen-Age," Paris, (1885), vol. I, pp. 344-345 ; **René Grousset**, "Histoire des Croisades et du Royaume franc de Jérusalem," tome VIII, Librairie J. Tallandier, Paris, (1981), pp. 14-17.

وَ"ٱلشَّقِيف" "جُولِيَان غْرُنْيِه" Julien Grenier، وَٱلْبَارُونَاتُ ٱلْفَرَنْسِيُّونَ(٣) وَأُسْرَةُ "ٱلأُمْبِرِيَاكُو" Embriaco ٱلْجَنَوِيَّةُ، حَاكِمَةُ "جُبَيْل"، وَذٰلِكَ رُغْمَ تَحْذِيرِ "بُوهِيمُوند ٱلسَّادِس" لِلأُسْرَةِ ٱلأَخِيرَةِ مِنَ ٱلدُّخُولِ عَلَى خَطِّ ٱلصِّرَاعِ.(٤) إِذْ إِنَّ "جُبَيْل" كَانَتْ مُقَاطَعَةً ضِمْنَ كُونْتِيَّةِ "طَرَابْلُس" ٱلْخَاضِعَةِ لأَمِيرِ أَنْطَاكِيَا وَكُونت طَرَابْلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس".

وَقَدْ أَثْمَرَ هٰذَا ٱلصِّرَاعُ نِزَاعًا بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا وَكُونت طَرَابْلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" ٱلْمُؤَيِّدِ بِعُنْفٍ لِلْبَنَادِقَةِ، وَبَيْنَ تَابِعِيهِ عَلَى ٱلصَّعِيدِ ٱلْفِيُودَالِيِّ، "هَنْرِي" Henry سَيِّدِ "جُبَيْل"، ٱبْنِ "غِي ٱلأَوَّل" Guy I وَٱبْنِ عَمِّهِ "بِرْتِرَان ٱلثَّانِي" ٱلْجُبَيْلِيِّ Bertrand II ٱللَّذَيْنِ لَمْ يَكْتَفِيَا بِٱلْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِ ٱلْجَنَوِيَّةِ فَقَطْ، بَلْ قَامَا بِإِرْسَالِ فِرْقَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ مِنْ مَائَةٍ مِنْ رُمَاةِ ٱلنُّشَّابِ، تَمَّ جَمْعُهَا مِنْ جَبَلِ "جُبَيْل"، مِنَ ٱلْمَوَارِنَةِ حَسْبَمَا يَذْكُرُ ٱلْمُؤَرِّخُونَ ٱلْغَرْبِيُّونَ، وَيَبْدُو أَنَّهُمْ قُتِلُوا جَمِيعًا حَسْبَمَا يَذْكُرُ "ٱلتَّامْپْلِيه دُو

(٣) وَٱلسَّبَبُ فِي ذٰلِكَ عَائِلَةُ "سَنْيِي" Segni ٱلرُّومَانِيَّةُ ٱلَّتِي كَانَ لَهَا ٱلْيَدُ ٱلطُّولَى فِي إِمَارَةِ "طَرَابْلُس" بَعْدَ زَوَاجِ "بُوهِيمُونْد ٱلْخَامِس" مِنْ "لُوسِيَا دو سَنْيِي" Lucia di Segni، إِذْ عِنْدَ وَفَاةِ "بُوهِيمُونْد ٱلْخَامِس" عَامَ ١٢٥٢م وَتَعْيِين أَرْمَلَتِهِ "لُوسِيَا" وَصِيَّةً عَلَى ٱلإِمَارَةِ سَنَةَ ١٢٥١م، أَضْحَى لِلْعَائِلَةِ ٱلرُّومَانِيَّةِ تَأْثِيرُهَا ٱلْكَبِيرُ فِي "طَرَابْلُس"، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَحَرُّكِ مَشَاعِرِ بَقَايَا ٱلْبَارُونَاتِ "ٱلْبرُوڤنسِيِّين" ضِدَّ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" ٱبْنِ "لُوسِيَا".
Steven Runciman, "A History of the Crusades," Vol. III, "The Kingdom of Acre," Cambridge University Press, (1987), p. 278.

(4) **Eracles**, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844), p. 422 ; **Grousset**, "Histoire des Croisades et du Royaume franc de Jérusalem," tome VIII, (1981), pp. 17-20.

تِير" Templier de Tyr"،[٥] وَهٰذَا مَا يُشِيرُ إِلَى دُخُولِ ٱلْمَوَارِنَةِ عَلَى خَطِّ ٱلصِّرَاعِ ٱلصَّلِيبِيِّ-ٱلصَّلِيبِيِّ.

آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابْلُس" ٱلصَّلِيبِيَّة[٦]

(5) Chronique du Templier de Tyr (1242-1309), **Recueil des historiens des Croisades**, Gregg Press, (1967), volume 14, p. 744, section 271 : *«et vint le seignor de Giblet a Acre et amena en laye de Jeneves .cc. archiers crestiens vylains de la montaigne de Giblet quy furent puis tous mors en selle guerre».*

(6) Crédit photographique: Alfred Moussa.

آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابْلُس" ٱلصَّلِيبِيَّة[٧]

فَفِي تِلْكَ ٱلْفَتْرَةِ قَامَ ٱلْجَنَوِيَّةُ بِمُهَاجَمَةِ ٱلْحَيِّ ٱلْخَاصِّ بِٱلْبِيَازِنَةِ فِي "عَكَّا" ٱنْتِقَامًا مِنْهُمْ لِمَوْقِفِهِمِ ٱلْعِدَائِيِّ لَهُمْ. وَسُرْعَانَ مَا ٱنْقَضَّ ٱلْبَنَادِقَةُ عَلَى ٱلْمُهَاجِمِينَ فَجْأَةً، فَٱسْتَوْلَوْا عَلَى دَيْرِ "مَار سَابَا"، وَطَرَدُوا ٱلْجَنَوِيَّةَ مِنْهُ. وَعَلَى ٱلْجَبْهَةِ ٱلأُخْرَى تَعَرَّضَتْ قُوَّاتُ "فِيلِيپ دُو مُونتفُور" Philippe de Montfort، حَلِيفِ ٱلْجَنَوِيَّةِ، لِلْهَزِيمَةِ عَلَى يَدِ قُوَّاتِ "عَكَّا" ٱلْمَحَلِّيَّةِ، فَٱضْطَرَّ ٱلْجَنَوِيَّةُ إِلَى ٱلْجَلَاءِ عَنْ "عَكَّا" لِيَجْعَلُوا مِنْ "صُورَ" مُسْتَقَرًّا لَهُمْ.[٨]

(7) Crédit photographique: Alfred Moussa.

(8) Actes du Notaire Genois **Lamberto di Sambuceto**, Revue de L'Orient Latin, tome II, Paris, (1893), p. 7.

إِثْرَ ذٰلِكَ أَقْدَمَ "بِرْتْرَان ٱلْجُبَيْلِيُّ ٱلأُمْبرِيَاكُو" Bertrand Embriaco سَنَةَ ١٢٥٨م، بِصِفَتِهِ رَئِيس ٱلْفُرْسَانِ ٱلطَّرَابُلْسِيِّينَ ٱلثَّائِرِينَ، عَلَى مُهَاجَمَةِ "طَرَابْلُس"، حَيْثُ أُصِيبَ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" بِجُرْحٍ بَلِيغٍ فِي كَتِفِهِ وَتَمَّتْ إِهَانَتُهُ.(٩) إِثْرَ ذٰلِكَ قَامَ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" بِٱغْتِيَالِ "بَرْتَرَان ٱلْجُبَيْلِيّ" بِوَاسِطَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ قُطَّاعِ ٱلطُّرُقِ كَمَنَتْ لَهُ وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَهْدَتْهُ لِ"بُوهِيمُونْد". أَمَّا "هَنْرِي ٱلْجُبَيْلِيّ" فَقَدْ بَقِيَ مُعْتَصِمًا فِي إِقْطَاعِهِ بِحِمَايَةِ ٱلْجَنَوِيَّةِ.(١٠)

هٰذَا مَا جَعَلَ ٱلْفَرِيقَيْنِ فِي حَالَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ مِنَ ٱلْعِدَاءِ ٱلْمُسْتَحْكِمِ ٱلْمَشْحُونِ بِٱلضَّغَائِنِ، وَٱلتَّحَفُّزِ ٱلدَّائِمِ لِلِانْتِقَامِ، وَقَدِ ٱنْتَقَلَ هٰذَا ٱلصِّرَاعُ ٱلْجَنَوِيُّ-ٱلْبُنْدُقِيُّ مِنَ ٱلآبَاءِ إِلَى ٱلأَبْنَاءِ، بِحَيْثُ نَرَى سَيِّدَ جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي" Guy II ٱلْمَدْعُومَ مِنَ ٱلْجَنَوِيِّينَ وَحُلَفَائِهِمْ يُوَاصِلُ صِرَاعَهُ مَعَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا وَكُونْتِ طَرَابْلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" Bohemond VII ٱلْمَدْعُومِ مِنَ ٱلْبَنَادِقَةِ، فَيَقُومُ بِهَجَمَاتٍ مُتَكَرِّرَةٍ عَلَى "طَرَابْلُس" لِإِسْقَاطِهَا، وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلْمَعَارِكُ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ، مَا أَدَّى فِي ٱلنِّهَايَةِ إِلَى هَزِيمَةِ "غِي ٱلثَّانِي"، بِحَيْثُ ٱعْتَقَلَهُ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" وَقَتَلَهُ عَامَ ١٢٨٣م.

(9) **Richard**, "Comté de Tripoli, dans les Chartes du fonds des Porcelets," p. 354 ; **Paul Deschamps**, "La Défense du Comté de Tripoli et de la Principauté d'Antioche," Paris, (1973), pp. 206-207 ; **Grousset**, (1981), tome VIII, pp. 32-35.

(10) **Richard**, "Comté de Tripoli, " pp. 354-355 ; **Deschamps**, (1973), p. 207 ; **Grousset**, "Histoire des Croisades et du Royaume franc de Jérusalem," (1981), tome III, p. 538, 545-546, 552-555 ; **Grousset**, (1981), tome VIII, p. 35 ; **Guillaume Rey**, "Les Seigneurs de Giblet," Revue de l'Orient Latin, Tome III, Paris, (1895), pp. 339-400.

آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابْلُس" ٱلصَّلِيبِيَّة(١١)

وَقَدْ قَامَ كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ ٱلْجَنَوِيِّ وَٱلْبُنْدُقِيِّ بِٱسْتِخْدَامِ جُنُودٍ مُسْلِمِينَ، مِنَ ٱلتُّرْكُمَانِ خَاصَّةً، فِي حُرُوبِهِمَا ضِدَّ بَعْضِهِمَا مُنْذُ عَامِ ١٢٦٠م.(١٢)

أَدَّى هٰذَا ٱلصِّرَاعُ ٱلدَّمَوِيُّ ٱلْمُتَوَاصِلُ إِلَى أَضْرَارٍ فَادِحَةٍ فِي ٱلْمُدُنِ وَٱلْمُمْتَلَكَاتِ، حَيْثُ أَصْبَحَتِ ٱلِاضْطِرَابَاتُ وَٱلْقَلَاقِلُ أَمْرًا عَادِيًّا دَاخِلَ شَوَارِعِ وَأَحْيَاءِ ٱلْفِرَنْج، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَدَهْوُرِ أَحْوَالِهِمْ وَٱزْدِيَادِ ضُعْفِهِمْ فِي مُوَاجَهَةِ ٱلْمَمَالِيكِ وَٱلْمَغُولِ (الإِيلْخَانَات

(11) Crédit photographique: Alfred Moussa.

(12) **Christopher Marshall**, "Warfare in the Latin East, 1192-1291," Cambridge University Press, (1994), p. 59.

Ilkhanate وَٱلْقَبِيلَة ٱلذَّهَبِيَّة (Golden Horde)، وَأَدَّى ذَٰلِكَ بِٱلتَّالِي إِلَى ٱنْعِكَاسَاتٍ سَلْبِيَّةٍ عَلَى رَعَايَا كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ، وَعَانَى ٱلسُّكَّانُ ٱلأَمَرَّيْنِ، نَظَرًا لِوُقُوعِهِمْ بَيْنَ نَارَيْنِ لَظَاهُمَا حَارِقٌ، وَعَلَى ٱلأَخَصِّ ٱلْمَوَارِنَةُ ٱلْحُلَفَاءُ ٱلطَّبِيعِيُّونَ لِلصَّلِيبِيِّينَ، فَنَرَاهُمْ وَقَدْ أُقْحِمُوا فِي حَرْبٍ عَبَثِيَّةٍ مَحْتُومَةٍ، فَرَضَتْهَا ٱلنِّزَاعَاتُ ٱلْمَصْلَحِيَّةُ وَٱلتِّجَارِيَّةُ لِكِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى ٱنْقِسَامِهِمْ وَتَشَرْذُمِهِمْ، جَرَّاءَ ٱصْطِفَافِهِمْ فِي كِلَا ٱلْمُعَسْكَرَيْنِ، مَا ٱنْعَكَسَ سَلْبًا عَلَى وَاقِعِهِمِ ٱلِاجْتِمَاعِيِّ وَٱلرُّوحِيِّ.

آثارُ قَلْعَةِ "طَرَابْلُس" ٱلصَّلِيبِيَّة[١٣]

(13) Crédit photographique: Alfred Moussa.

آثارُ قَلْعَةِ "طَرَابْلُس" ٱلصَّلِيبِيَّة[١٤]

(14) Crédit photographique: Alfred Moussa.

آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابُلُس" ٱلصَّلِيبِيَّة[١٥]

(15) Crédit photographique: Alfred Moussa.

أ١– ٱلْجَنَوِيَّةُ حُلَفاء لِلْمَمَالِيكِ وَلِمَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ:

حَصَلَ ٱلْجَنَوِيَّةُ عَلَى ٱلْكَثِيرِ مِنَ ٱلِامْتِيَازَاتِ وَٱلْحُقُوقِ مِنْ قِبَلِ ٱلْمَمَالِيك، وَخَاصَّةً فِي عَهْدِ "قَلَاوُون"، ذٰلِكَ لِمَوْقِفِهِمِ ٱلدَّاعِمِ لِلْمَمَالِيكِ وَحُلَفَائِهِمْ، فِي أَثْنَاءِ صِرَاعِهِمْ ضِدَّ مَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ Ilkhanate، وَيَظْهَرُ ذٰلِكَ جَلِيًّا مِنْ خِلَالِ ٱلْمُعَاهَدَاتِ ٱلَّتِي عَقَدَهَا ٱلْجَنَوِيُّونَ مَعَ "قَلَاوُون" وَٱلَّتِي أَمَّنَتْ لِلْجَنَوِيِّينَ ٱلْعَدِيدَ مِنَ ٱلْمَكَاسِبِ ٱلْحُقُوقِيَّةِ وَٱلْحِمَايَة، فَيَقُولُ "هُولْت" Holt عَنِ ٱلنَّصِّ ٱللَّاتِينِيِّ لِلْمُعَاهَدَةِ مَا مَفَادُهُ: «فِي حَالِ قَامَ أَيُّ جَنَوِيٍّ بِسَرِقَةٍ أَوْ إِيذَاءِ تَابِعِي ٱلسُّلْطَانِ، فَإِنَّ ٱلسُّلْطَانَ سَيُبَلِّغُ قُومُون جَنَوا بِرِسَالَةٍ»، أَيْ أَنَّهُ لَنْ يُحَاكِمَهُمْ مُبَاشَرَةً بِنَفْسِهِ، بَلْ يُحَاكَمُونَ مِنْ خِلَالِ مَحَاكِمِهِمِ ٱلْخَاصَّةِ، كَمَا أَنَّ ٱلسُّلْطَانَ ٱلْمَمْلُوكِيَّ ضَمَنَ سَلَامَ وَأَمَانَ ٱلسُّفُنِ ٱلْجَنَوِيَّةِ.[١٦]

«وَٱلْحَقِيقَة فَإِنَّ ٱلْجَنَوِيَّةَ أَصْبَحُوا سَادَةَ ٱلتِّجَارَةِ ٱلشَّرْقِيَّةِ سَوَاءٌ فِي مِصْرَ أَوِ ٱلشَّام، لَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ عَقَدُوا مُعَاهَدَةً تِجَارِيَّةً مَعَ ٱلسُّلْطَانِ "قَلَاوُون" وَوَلَدِهِ».[١٧] وَقَدْ حُرِّرَتْ فُصُولُ هٰذِهِ ٱلْمُعَاهَدَةِ «فِي يَوْمِ ٱلأَحَدِ ثَانِي جَمَادِي ٱلأَوَّل، سَنَة تِسْع وَثَمَانِين وَسِتّمَائَة... وَقَرَأَ مَا فِيهَا مِنَ ٱلْقَلَمِ ٱلْفَرَنْجِيِّ ٱلْمَنْقُولِ إِلَى ٱلْعَرَبِيِّ "شَمْس ٱلدِّين عَبْد ٱلله

(16) **Carl Heinrich Becker**, "Der Islam: Zeitschrift für geschichte und Kultur des islamischen," – Qalawun's Treaty with Genoa, volumes 57-58, Walter de Gruyter, (1980), p. 102 (Latin text): *«should any Genoese commit a robbery or damage against the sultan's subjects, the sultan will inform the Commune of Genoa by letter»*; **Linda Northrup**,"From Slave to Sultan: The career of Al-Mansur Qalawun And the Consolidation of Mamluk rule in Egypt and Syria (1279-1290 A.D.)," Franz Steiner Verlag Stuttgart, (1998), p. 289.

(١٧) **حَسّان حَلّاق**، "دِرَاسَات فِي تَارِيخِ ٱلْحَضَارَةِ ٱلإِسْلَامِيَّة،" دَار ٱلنَّهْضَة ٱلْعَرَبِيَّة، (١٩٨٩).

ٱلْمَنْصُورِيّ"، وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ لِتَحْقِيقِ ٱلتَّعْرِيبِ، وَٱلشَّهَادَة بِصِحَّتِهِ "سَابِق ٱلدِّين" ٱلتَّرْجَمَان، وَ"عِزّ ٱلدِّين أَيْبَك ٱلكبكي" ٱلتَّرْجَمَان فِي ٱلتَّارِيخِ ٱلْمَذْكُورِ».(١٨)

فَقَدْ كَانَ ٱلْجَنَوِيُّون مَسْؤُولِينَ عَنْ تَأْمِينِ تِجَارَةِ ٱلْعَبِيدِ لِلْمَمَالِيكِ، خَاصَّةً بَعْد أَنْ سَيْطَرُوا عَلَى تِجَارَةِ ٱلْبَحْرِ ٱلأَسْوَدِ، وَبَعْدَ تَمَكُّنِهِمْ مِنْ إِجْلَاءِ ٱلْبَنَادِقَةِ عَنِ ٱلأَرَاضِي ٱلْبِيزَنْطِيَّةِ إِثْرَ ٱعْتِلَاءِ حَلِيفِهِمْ "مِيخَائِيل بَالِيُولُوج" Michael Palaeologus (١٢٥٩-١٢٨٢) عَرْشَ "بِيزَنْطيَا"، وَٱسْتَمَرَّتْ عَلَاقَاتُ ٱلْمَمَالِيكِ وَطِيدَةً مَعَ ٱلْجَنَوِيِّينَ ٱلْمُتَحَكِّمِينَ بِحَرَكَةِ ٱلتِّجَارَةِ عَلَى ٱلْبَحْرِ ٱلأَسْوَدِ، خَاصَّةً فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِتِجَارَةِ ٱلرَّقِيقِ.(١٩) وَقَدْ أَمَّنَتْ جَنَوَا لِلْمَمَالِيكِ ٱلْمَلَابِسَ ٱلصُّوفِيَّة وَٱلْحَرِيرِيَّة وَمُخْتَلَفَ ٱلْجُلُودِ ٱلْحَيَوَانِيَّةِ: سَنَاجِب، فَرْو ٱلْقَاقم، ٱلْقُنْدس، وَكَذٰلِكَ ٱلأَحْجَار ٱلْكَرِيمَة، إِضَافَةً إِلَى ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْعُملَاتِ ٱلْمَعْدَنِيَّةِ ٱلْمَصْكُوكَةِ لِصَالِحِ ٱلْمَمَالِيكِ فِي جَنَوَا.(٢٠)

(١٨) **اِبْن عَبْد ٱلظَّاهِر**، "تَشْرِيفُ ٱلأَيَّام وَٱلْعُصُور فِي سِيرَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَنْصُور،" حَقَّقَهُ **مُرَاد كَامِل**، وِزَارَة ٱلثَّقَافَة وَٱلإِرْشَاد ٱلْقَوْمِيّ، الْجُمْهُورِيَّة ٱلْعَرَبِيَّة ٱلْمُتَّحِدَة، (١٩٦١)، ص ١٦٨.

(19) **Andrew Ehrenkreutz**, "Strategic implications of the slave trade between Genoa and Mamluk Egypt in the second half of the thirteenth century," in A.L Udovitch, ed., The Islamic Middle East, 700-1900: Studies in Economic and Social History, Princeton, (1981), p. 340-341 ; **Eliyahu Ashtor**, "Levant Trade in Later Middle Ages," University Press, (1983), p. 11 ; **Linda Northrup**,"From Slave to Sultan," (1998), p. 285.

(20) **Carl Heinrich Becker**, "Der Islam: Zeitschrift für geschichte und Kultur des islamischen," – Qalawun's Treaty with Genoa, volumes 57-58, Walter de Gruyter, (1980), p. 103; **Ashtor**, "Levant Trade in Later Middle Ages," (1983), pp. 5-8; **Northrup**,"From Slave to Sultan," (1998), p. 287.

وَعَلَى خَطٍّ مُوَازٍ نُلَاحِظُ أَنَّ ٱلْجَنَوِيِّينَ قَدْ رَبَطَتْهُمْ أَيْضًا عَلَاقَاتٌ طَيِّبَةٌ بِمَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ Golden Horde، بِحَيْثُ نَجِدُ ٱلْجَنَوِيِّينَ أَسْيَادَ ٱلتِّجَارَةِ فِي "كرِيمِيَا" Cremia، مِنْطَقَةِ مَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ. وَمَا يُؤَشِّرُ إِلَى ٱلْعَلَاقَاتِ ٱلزَّاهِرَةِ بَيْنَ ٱلْفَرِيقَيْنِ سَمَاحُ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ لِلْجَنَوِيِّينَ بِبِنَاءِ مَدِينَةٍ خَاصَّةٍ بِهِمْ فِي مِنْطَقَةِ "كرِيمِيَا" Cremia ٱلرُّوسِيَّةِ عَامَ ١٢٦٦، عُرِفَتْ بِـ"كَفَّا" Caffa،(٢١) (هِيَ ٱلْيَوْمَ "فِيُودُوسْيَا" Feodosya)، كَمَا سَيْطَرَ ٱلْجَنَوِيُّونَ عَلَى مِنْطَقَةِ "كِمْبَالُو" Cembalo، عَلَى شَاطِئِ "كرِيمِيَا" Crimea ٱلْجَنُوبِيِّ.(٢٢) لِذٰلِكَ سَادَ مَا جَعَلَهُمْ يَتَحَكَّمُونَ بِمُعْظَمِ مَفَاصِلِ ٱلتِّجَارَةِ ٱلْعَالَمِيَّةِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ.

لٰكِنْ سُرْعَانَ مَا ٱنْفَضَّ عَقْدُ هٰذَا ٱلتَّحَالُفِ، إِثْرَ خِلَافٍ حَوْلَ أُصُولِ ٱلتِّجَارَةِ وَإِسَاءَةِ مُمَارَسَتِهَا بِنَظَرِ "تُوكْتَا خَان" Toqta Khan رَئِيسِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ عَامَ ١٣٠٧،(٢٣) مَا حَدَا بِهٰذَا ٱلْخَانِ ٱلْمَغُولِيِّ إِلَى وَقْفِ ٱلْعَمَلِ بِٱلاِتِّفَاقَاتِ ٱلْمَعْقُودَةِ سَابِقًا مَعَ ٱلْجَنَوِيَّةِ، وَتَمَّتْ مُلَاحَقَةُ وَٱعْتِقَالُ ٱلتُّجَارِ ٱلْجَنَوِيِّينَ ٱلْمُقِيمِينَ فِي "سَرَاي" —

(21) **Paul Robert Magocsi**, "History of Ukraine: The Land and Its Peoples," University of Toronto Press, (2010), p. 117; **Carlos Ramirez-Faria**, "Concise Encyclopeida Of World History," – Crimea, Atlantic Publishers, p. 156; **Robin Leslie Anderson**, "Sources in the History of Medicine: The Impact of Disease and Trauma," Pearson/Prentice Hall, (2007), p. 123.

(22) **Magocsi**, "History of Ukraine," (2010), p. 117.

(23) **Bertold Spuler** "Die Golden Horde: die Mongolen Russland, 1223-1502," (1965), p.84; **Kadir I. Natho**, "Circassian History," Xlibris, United States, (2009), p. 100.

مُوسْكُو Sarai،[٢٤] كَمَا أَنَّهُ حَاصَرَ مِنْطَقَةَ "كَفَّا" Caffa ٱلْجَنَوِيَّةَ عَامَ ١٣٠٧،[٢٥] وَصَمَدَ ٱلْجَنَوِيَّةُ لِمُدَّةِ سَنَةٍ فِي وَجْهِ هٰذَا ٱلْحِصَارِ إِلَى أَنْ أَضْرَمُوا ٱلنَّارَ بِمَدِينَتِهِمْ وَغَادَرُوهَا.[٢٦]

إِنَّ مَا يَلْفِتُ ٱلِانْتِبَاهَ هُوَ تَزَامُنُ هٰذَا ٱلْحَدَثِ مَعَ حَدَثٍ آخَرَ، وَهُوَ مُغَادَرَةُ سَيِّدِ "جُبَيْل" ٱلْجَنَوِيِّ "بُطْرُس ٱلأُمْبرِيَاكُو" إِلَى قُبْرُص، مَعَ جَمِيعِ أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ وَطَاقَمِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَتَابِعِيهِ وَمَجْمُوعَةٍ مِنَ ٱلسُّكَّانِ، وَبِٱلتَّالِي جَلَاءِ ٱلْجَنَوِيِّينَ نِهَائِيًّا عَنْ مَدِينَةِ "جُبَيْل" عَامَ ١٣٠٧،[٢٧] وَلَعَلَّ فِي ذٰلِكَ مَا يُشِيرُ إِلَى وِحْدَةِ ٱلْمَسَارِ وَٱلْمَصِيرِ بَيْنَ مَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ وَٱلْمَمَالِيكِ، سِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا وَتِجَارِيًّا.

---

(24) **Ehsan Yarshater**, "Encyclopaedia iranica," Routledge & Kegan Paul, (2001), p. 423.

(25) *Ibidem*, p. 423.

(26) **Numismatischer Verlag Fritz-Rudolf Künker**, "The De Wit Collection of Medieval Coins, Part III: England, Ireland, Scotland, Spain, Portugal, Italy, Balkan, the Middle East, Crusader States, Jetons and Weights," (2008), p. 307.

(27) **Paul Deschamps**, "Les Châteaux des Croisés en Terre Sainte," tome III, La Défense du Comté de Tripoli et de la Principauté d'Antioche, Editeur Paul Geuthner, Paris, (1973), p. 208 : *«Mas-Latrie (Histoire de Chypre) pense pourtant que Pierre de Giblet, fils de Guy II, put y rester encore quelque temps grâce à la protection du sultan. En tous cas en 1307 il s'était retiré dans l'île de Chypre»* ; **E. REY**, Revue de l'Orient Latin, tome II, Paris, (1895), pp. 398-402 ; **Tankerville James Chamberlayne**, "Lacrimae Nicossienses: recueil d'inscriptions funéraires, la plupart françaises, existant encore dans l'île de Chypre, suivi d'un armorial Chypriote et d'une description topographique et archéologique de la ville de Nicosie," Imprimeries Réunies, (1894), p. 75 ; **Grousset**, "Histoire des croisades et du royaume franc de Jérusalem: La monarchie musulmane et l'anarchie franque," Librairie Jules Tallandier, (1948), p. 745.

وَلَعَلَّ مُغَادَرَةَ "بُطْرُس ٱلأُمْبرِيَاكُو"، حِينَهَا، "جُبَيْل" قَدْ تَمَّتْ إِمَّا بِتَهْدِيدٍ مُبَاشِرٍ مِنَ ٱلْمَمَالِيكِ ٱلْحُلَفَاءِ ٱلْخُلَّصِ لِمَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ، أَوْ بِإِيعَازٍ مِنْ مَلِكِ قُبْرُص حِينَهَا، مَخَافَةَ أَنْ يُطْبِقَ ٱلْمَمَالِيكُ وَحُلَفَاؤُهُمْ مِنَ ٱلْمَغُولِ وَٱلتُّرْكُمَانِ عَلَى "جُبَيْل"، فَتَتِمّ إِبَادَةُ ٱلْجَنَوِيِّينَ وَحُلَفَائِهِمْ فِيهَا، وَهِيَ آخِرُ مَعْقِلٍ صَلِيبِيٍّ جَنَوِيٍّ فِي ٱلْمَشْرِقِ، كَانَ قَدْ أَبْقَى عَلَيْهِ حَتَّى تَارِيخِهِ سَلَاطِينُ ٱلْمَمَالِيكِ، فَعَمِلَ "بُطْرُس" سَرِيعًا عَلَى جَمْعِ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ عَتَادٍ عَسْكَرِيٍّ وَخُيُولٍ وَمُمْتَلَكَاتٍ مَنْقُولَةٍ، وَأَبْحَرَ إِلَى قُبْرُص.

وَتُشِيرُ بَعْضُ ٱلْمَرَاجِعِ إِلَى أَنَّ "بُطْرُس" قَدْ أَقْدَمَ عَلَى حَرْقِ ٱلْمَدِينَةِ إِثْرَ تَرْحِيلِ جَالِيَتِهِ، «أَدْخَلَ... مَا قَدِرَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلإِنَاثِ فِي ٱلسُّفُنِ وَذَهَبَ بِهِمْ فِي ٱلْبَحْرِ وَعَلَّقَ ٱلنَّارَ فِي أَقْطَارِهَا ٱلأَرْبَعَةِ»،[٢٨] مُعْتَمِدًا بِٱلتَّالِي ذَاتَ أُسْلُوبِ ٱلْجَنَوِيِّينَ فِي "كَفَّا" Caffa، وَهٰذَا مَا يُشِيرُ إِلَى ٱلتَّطَابُقِ فِي تَدْبِيرِ ٱلتَّدْمِيرِ مِنْ قِبَلِ ٱلْجَنَوِيِّينَ فِي كِلْتَا ٱلنَّاحِيَتَيْنِ، قَبْلَ ٱلرَّحِيلِ. وَإِنَّ "ٱبْنَ ٱلْقِلَاعِي" يَذْكُرُ هٰذِهِ ٱلْوَاقِعَةَ فِي زَجَلِيَّتِهِ "مَدِيحَة عَلَى جَبَلِ لُبْنَان"، بِحَيْثُ يَقُولُ:[٢٩]

عِرِف **ٱلْمَلِك** أن يَأْتِيه وَيْل	**هَيَّا ٱلْمَرَاكِب** بِجُنْحِ ٱللَّيْل
وأَوْسَـــقْهُمْ مِنْ أَهْلِ **جبَيْل**	شَــالِ ٱلنَّاس مَع ٱلْحَيَوَان
جَاوُن ٱلإِسْـلَام عَلَى غَفْلِة	وِجْدُوا ٱلأَبْـــوَاب مِنْقِفْلِة
وِٱلنَّار فِي ٱلْبيُوت مِنْشِعْلِه	وَلَا صَـــامِد غَيْر ٱلْحِيطَان

---

(٢٨) **جُورْج عَسَاكِر**،"يَانُوح: مَقَرّ ٱلْبَطَارِكَة ٱلْمَوَارِنَة (٧٥٠-١٢٧٧)،" (١٩٩٠)، ص ٩٩.

(٢٩) **بُطْرُس ٱلْجمَيِّل (الْمِطْرَان)**، "زَجَلِيَّات جِبْرَائِيل ٱبْن ٱلْقِلَاعِي،" دَار لَحْد خَاطِر، بَيْرُوت، (١٩٨٢)، ص ١٠٣.

أ٢- ٱلْبَنَادِقَةُ حُلَفَاء لِمَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ:

تَحَالَفَ ٱلْبَنَادِقَةُ وَحُلَفَاؤُهُمْ: الأَرْمَنُ وَٱلنَّسَاطِرَةُ وَأَمِيرُ أَنْطَاكِيَا وَكُونْت طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" مَعَ مَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ، أَوْ مَا يُعْرَفُ بِمَغُولِ "هُولاَكُو" Hulegu، بِحَيْثُ نَجِدُ أَنَّ مُعْظَمَ ٱلْمَرَاجِعِ ٱلْعَرَبِيَّةِ قَدْ أَجْمَعَتْ أَنَّ: «"هَيْثُوم ٱلأَوَّل" مَلِك أَرْمِينيَا ٱلْمَسِيحِيّ (١٢٢٦-١٢٧٠م) هُوَ ٱلدَّافِعُ ٱلرَّئِيسِيُّ فِي إِقْنَاعِ "مَنْكُو خَان" بِإِرْسَالِ تِلْكَ ٱلْحَمْلَةِ ٱلْمَغُولِيَّةِ ٱلَّتِي قَضَتْ عَلَى ٱلْخِلاَفَةِ ٱلْعَبَّاسِيَّةِ فِي "بَغْدَاد" بِقِيَادَةِ "هُولاَكُو" (١٢٥٦-١٢٦٥م) ٱلَّذِي أَظْهَرَ عَطْفًا مَلْمُوسًا عَلَى ٱلْمَسِيحِيِّينَ وَٱلنَّسَاطِرَةِ مِنْهُمْ بِوَجْهٍ خَاصٍّ بِدَافِعٍ قَوِيٍّ مِنْ نَاحِيَةِ زَوْجَتِهِ ٱلْمَسِيحِيَّةِ. كَمَا أَنَّ مُعَامَلَةَ ٱلْمَغُولِ لِلنَّصَارَى فِي "دِمَشْق" إِبَّانَ ٱحْتِلاَلِهِمْ لَهَا قَبْلَ مَعْرَكَةِ "عَيْن جَالُوت"، كَانَ دَلِيلًا عَلَى عَطْفِ ٱلتَّتَارِ عَلَى ٱلْمَسِيحِيِّينَ وَتَعَاطُفِهِمْ مَعَهُمْ ضِدَّ ٱلْمُسْلِمِينَ».(٣٠) كَمَا نَجِدُ أَيْضًا "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" Bohemond VI ٱلْحَلِيفَ ٱلأَوَّلَ لِلْبَنَادِقَةِ عَلَى رَأْسِ ٱلْحَمَلاَتِ ٱلْعَسْكَرِيَّةِ مَعَ مَغُولِ "هُولاَكُو": زَحَفَ "هُولاَكُو" فِي أَوَاخِرِ عَامِ ١٢٥٩ مِنْ "بَغْدَادَ" نَحْوَ بِلَادِ ٱلشَّامِ، وَٱنْضَمَّتْ إِلَيْهِ قُوَّاتٌ مِنْ جَيْشِ "هَيْثُوم" مَلِكِ أَرْمِينيَا ٱلصُّغْرَى وَ"بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا ٱلصَّلِيبِيَّةِ(٣١) (كُونْت "طَرَابُلُس" وَصِهْر "هَيْثُوم" مَلِك أَرْمِينيَا). وَيُقَالُ إِنَّ مَلِكَ أَرْمِينيَا ٱلصُّغْرَى ٱلْمَسِيحِيَّ ٱتَّصَلَ

(٣٠) **جُوزِيف نسيم يُوسف**، "الْعُدْوَان ٱلصَّلِيبِيّ عَلَى بِلَادِ ٱلشَّام،" دَار ٱلْكُتُب ٱلْجَامِعِيَّة، طَبْعَة أُولَى، (١٩٦٩)، ص ٢٨٥؛ **أَبُو ٱلْفَرَج (اِبْن ٱلْعِبْرِي)**، "مُخْتَصَر تَارِيخ ٱلدُّوَل،" بَيْرُوت، (١٨٩٠)، ص ٤٥٩-٤٦٢.

(31) **Henry Hoyle Howorth**, "History of the Mongols," (1876–1888), Vol. III, p. 159.

بِـ"هُولاَكُو"، وَرَسَمَ مَعَهُ خِطَّةَ غَزْوِ ٱلْمَغُولِ لِبِلَادِ ٱلشَّامِ وَٱنْتِزَاعِ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ لِيَتَسَلَّمَهَا ٱلْمَسِيحِيُّونَ.(٣٢)

مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، نَجِدُ ٱلْبَنَادِقَةَ رُوَّادًا لِلتِّجَارَةِ فِي مَنَاطِقِ نُفُوذِ مَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ، خَاصَّةً فِي إِيرَان وَٱلْهِنْد،(٣٣) كَمَا نَجِدُ ٱلرَّحَّالَةَ ٱلْبُنْدُقِيَّ "مَارْكُو بُولُو" Marco Polo يَتَجَوَّلُ بِحُرِّيَّةٍ فِي إِيرَان وَٱلصِّين وَٱلْهِنْد (الأَمَاكِنِ ٱلتَّابِعَةِ وَٱلْحَلِيفَةِ لِمَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ).(٣٤)

إِنَّ مَنْ يَقْرَأُ حِقْبَةَ ٱلْحَمَلاَتِ ٱلْمَغُولِيَّةِ عَلَى ٱلْمَشْرِقِ ٱلْعَرَبِيِّ وَٱلشَّرْقِ ٱلأَوْسَطِ، يُلاَحِظُ أَنَّ جَمِيعَ ٱلْمَرَاجِعِ ٱلْعَرَبِيَّةِ وَحَتَّى ٱلأَجْنَبِيَّةِ قَدْ رَكَّزَتْ عَلَى ٱلتَّحَالُفِ ٱلصَّلِيبِيِّ-ٱلْمَغُولِيِّ، أَيْ تَحَالُفِ ٱلْفَرِيقِ ٱلصَّلِيبِيِّ ٱلْمُؤَيِّدِ لِلْبَنَادِقَةِ مَعَ مَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ (مَغُول "هُولاَكُو")، وَأَهْمَلَتِ ٱلتَّحَالُفَ ٱلصَّلِيبِيَّ-ٱلْمَمْلُوكِيَّ-ٱلْمَغُولِيَّ، أَيْ تَحَالُفَ ٱلْفَرِيقِ ٱلصَّلِيبِيِّ ٱلْمُؤَيِّدِ لِلْجَنَوِيَّةِ مَعَ ٱلْمَمَالِيكِ وَمَعَ مَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ (أَعْدَاء مَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ)، فَٱعْتُبِرَ مَغُولُ "هُولاَكُو" مَغُولًا، وَلَمْ يُعْتَبَرْ مَغُولُ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ مَغُولًا،

(٣٢) **سَعِيد عَاشُور**، "الْحَرَكَة ٱلصَّلِيبِيَّة،" الطَّبْعَة ٱلثَّانِيَة، مَكْتَبَة ٱلأَنْجْلُو ٱلْمِصْرِيَّة، (١٩٧١)، ج٢، ص ١١٢٣؛ **سَعِيد عَاشُور**، "الْعَصْر ٱلْمَمَالِيكِيّ فِي مِصْر وَٱلشَّام،" دَار ٱلنَّهْضَة ٱلْعَرَبِيَّة، الْقَاهِرَة، (١٩٦٠)، ص ٢٩-٣٠.

(33) **John France**, "The Crusades and the Expansions of Catholic Christendom, 1000-1724," Routledge, London and New York, (2005), p. 238; **J. R. S. Philips**, "The Medieval Expansion of Europe," Oxford University Press, (1998), p. 102.

(34) **Cyrus Abivardi**, "Iranian Entomology: An Introduction," vol. I, (2001), p. 511; **Sébastien Dussourd**, "Les 100 hommes qui ont fait le monde," Studyrama perspectives, (2005), p. 97.

بَلْ مُسْلِمِينَ حُلَفَاء لِلْمَمَالِيكِ، عِلْمًا أَنَّ رَئِيسَهُمْ "بَرَكَة خَان" ٱلَّذِي أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ هُوَ حَفِيدُ "جِنْكِيز خَان" وَٱبْنُ عَمِّ "هُولَاكُو خَان"، وَهُوَ قَائِدٌ مَغُولِيٌّ.

ب- مَعْرَكَة عَيْن جَالُوت (١٢٦٠م):

اِنْتَصَرَ ٱلْمَمَالِيكُ وَحُلَفَاؤُهُمْ مَغُولُ "ٱلْقَبِيلَة ٱلذَّهَبِيَّة" (مَغُول "بَرَكَة خَان") عَلَى مَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ (مَغُول "هُولَاكُو خَان") فِي مَعْرَكَةِ "عَيْن جَالُوت".

وَمَا يَهُمُّنَا، فِي هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةِ ٱلْمِفْصَلِيَّةِ، هُوَ دَوْرُ كُلٍّ مِنْ "جُبَيْل" وَ"طَرَابُلُس"، فَقَدْ طَلَبَ ٱلْمَمَالِيكُ مِنَ ٱلصَّلِيبِيِّينَ تَقْدِيمَ ٱلْعَوْنِ ٱللَّازِمِ، وَٱلسَّمَاحَ لَهُمْ بِٱلْمُرُورِ عَبْرَ أَرَاضِيهِمْ لِمُوَاجَهَةِ مَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ.

وَٱخْتَلَفَ ٱلْمُؤَرِّخُونَ ٱلْعَرَبُ وَٱللَّاتِينُ حَوْلَ هٰذَا ٱلْمَوْضُوعِ. فَقَدْ ذَكَرَتِ ٱلْمَصَادِرُ ٱلأَجْنَبِيَّةُ أَنَّهُ رُغْمَ مُطَالَبَةِ "قُطُز" ٱلْمَمْلُوكِيِّ مِنَ ٱلْفِرَنْجِ عَقْدَ حِلْفٍ مَعَهُ، إِلَّا أَنَّهُمْ رَفَضُوا ذٰلِكَ وَقَدَّمُوا لَهُ فَقَط ٱلْعَوْنَ وَٱلْمُسَاعَدَةَ، دُونَ أَنْ يَتَقَيَّدُوا بِأَحْلَافٍ عَسْكَرِيَّةٍ،[٣٥] هٰذَا فِي حِينِ أَشَارَ ٱلْمُؤَرِّخُونَ ٱلْعَرَبُ أَنَّهُ نَظَرًا لِمَا أَلَمَّ بِٱلصَّلِيبِيِّينَ مِنْ تَمَزُّقٍ وَضُعْفٍ شَدِيدَيْنِ، وَلِمَا حَلَّ بِمَدِينَةِ "صَيْدَا" مِنْ خَرَابٍ وَدَمَارٍ عَلَى أَيْدِي ٱلْمَغُولِ (مَغُول "هُولَاكُو")، فَإِنَّهُمْ أَسْرَعُوا إِلَى طَلَبِ ٱلْمُسَاعَدَةِ مِنَ ٱلْمَمْلُوكِيِّ "قُطُز"

(35) **Rothelin**, "Continuation de Guillaume de Tyre, dite du manuscrit de Rothelin (1229-1261)," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, vol. II, Paris, (1859), p. 636.

لِكَيْ يُكَوِّنُوا مَعَهُ جَبْهَةً مُوَحَّدَةً ضِدَّ هٰذَا ٱلْخَطَرِ ٱلْمُشْتَرَكِ.[٣٦] وَعِنْدَمَا ٱسْتَوْلَى "بَيْبَرْس" عَلَى قِيَادَةِ ٱلْمَمَالِيكِ بَعْدَ قَتْلِهِ لِـ"قُطُز" فِي تِشْرِين ٱلأَوَّل ١٢٦٠م، وَبَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ مَغُول "هُولَاكُو" قَدْ تَعَاوَنُوا مَعَ ٱلأَرْمَنِ وَكُونْت "طَرَابُلُس" وَأَخَذُوا "حَلَب"، قَامَ بِٱلتَّعَاوُنِ مَعَ مَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ بِتَوْجِيهِ أَعْدَادٍ ضَخْمَةٍ مِنَ ٱلْجُيُوشِ ضِدَّهُمْ، وَأَلْحَقَ بِهِمْ هَزِيمَةً فَادِحَةً فِي كَانُون ٱلثَّانِي ١٢٦١م.[٣٧]

قَلْعَةُ "صَيْدَا" ٱلصَّلِيبِيَّة[٣٨]

(٣٦) **المقريزي**، "السُّلوك لِمَعْرِفَةِ دُوَلِ ٱلْمُلُوك" تَحْقِيق مُصْطَفَى زِيَادَة، ج١، ق٢، ٱلْقَاهِرَة (١٩٣٤-١٩٤٢)، ص ٤٣٠؛ **الكتبي**، "عُيُون ٱلتَّوَارِيخ" ج٢٠، دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ١٤٩٧، وَرَقَة ١٧٩.

(٣٧) **ابن بهادر**، "فُتوح ٱلنَّصْر فِي تَارِيخ مُلُوك مِصْر،" دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ٤٩٧٧ تَارِيخ، وَرَقَة ٢٥٨.

(38) Crédit photographique: Alfred Moussa.

قَلْعَةُ "صَيْدَا" ٱلصَّلِيبِيَّة(٣٩)

(39) Crédit photographique: Alfred Moussa.

ج- الأَهَمِّيَّةُ ٱلتَّارِيخِيَّةُ لِعَائِلَةِ "أُمْبرِيَاكُو" **Embriaco**، حَاكِمَةِ "جُبَيْل"، بِٱلنِّسْبَةِ لِلْجَنَوِيِّينَ:

لَقَدْ كَانَ تَمَرْكُزُ آلِ "أُمْبرِيَاكُو" ٱلْجَنَوِيَّةِ فِي "جُبَيْل" فُرْصَةً سَهَّلَتْ مُهِمَّةَ كُلِّ تَاجِرٍ جَنَوِيٍّ بِٱلشَّرْقِ ٱلأَدْنَى.(٤٠) فَمِنْ "جُبَيْل" ٱنْطَلَقَ ٱلْجَنَوِيَّةُ إِلَى كُلِّ ٱلْمَرَاكِزِ وَٱلأَمْلَاكِ ٱلْجَنَوِيَّةِ بِٱلْمَشْرِقِ.

وَعِنْدَمَا وَقَعَتْ حَرْبٌ بَيْنَ "جَنَوَا" وَ"بِيزَا" حَوْلَ جَزِيرَةِ "سَرْدِينيَا"، وَنَتِيجَةً لِلظُّرُوفِ ٱلاِقْتِصَادِيَّةِ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلَّتِي مَرَّتْ بِهَا حُكُومَةُ "جَنَوَا" فِي تِلْكَ ٱلْفَتْرَةِ، أَرْسَلَ قُومُونُ "جَنَوَا" سَفَارَةً إِلَى أُسْرَةِ "أُمْبرِيَاكُو" عَامَ ١١٦٨ عُقِدَتْ بِمُقْتَضَاهَا مُعَاهَدَةٌ كَفَلَتْ فِيهَا أُسْرَةُ "أُمْبرِيَاكُو" ٱلْحُرِّيَّةَ ٱلتِّجَارِيَّةَ لِلْجَنَوِيِّينَ، وَأَعْفَتْهُمْ مِنَ ٱلرُّسُومِ كَافَّةً فِي "جُبَيْل" وَتَوَابِعِهَا.(٤١)

وَبَلَغَ نُفُوذُ عَائِلَةِ "أُمْبرِيَاكُو" إِلَى دَرَجَةِ أَنَّ قُومُونَ "جَنَوَا" عَقَدَ مَعَهَا ٱلْعَدِيدَ مِنْ عُقُودِ ٱلإِيجَارِ لإِدَارَةِ أَمْلَاكِهِ فِي ٱلشَّرْقِ. مِثَالٌ عَلَى ذٰلِكَ عَقْدُ إِيجَارِ أَمْلَاكِ ٱلْقُومُون فِي "عَكَّا" لِمُدَّةِ عِشْرِينَ سَنَةً، وَٱلَّذِي وُقِّعَ فِي عَامِ ١١٥٤.(٤٢) لِذٰلِكَ حَصَلَتْ تِلْكَ ٱلأُسْرَةُ عَلَى أَمْلَاكٍ ضَخْمَةٍ دَاخِلَ "عَكَّا" وَ"أَنْطَاكِيَا" وَ"ٱللَّاذِقِيَّة" وَغَيْرِهَا مِنْ مُدُنِ ٱلْمَشْرِقِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى ٱتِّسَاعِ نُفُوذِهَا وَتَعْزِيزِ كِيَانِهَا. وَقَدْ مَنَحَتْ "جَنَوَا" أَفْرَادَ أُسْرَةِ

(40) **E. H. Byrne**, "The Genoese Colonies in Syria," New York, (1928), pp. 155-159.

(٤١) **مُصْطَفَى ٱلْكِنَانِي**، "الْعَلَاقَاتُ بَيْنَ جَنَوَة وَٱلشَّرْق ٱلأَدْنَى ٱلإِسْلَامِيّ (١١٧١-١٢٩١م)،" ص ٢١٠.

(42) **E. H. Byrne**, (1928), p. 147.

"أُمْبرِيَاكُو" ٱلنَّبِيلَةِ ٱلْمَعْرُوفَةِ بِٱسْمِ ٱلْفِيكُونْتَات Viconts، ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱلنُّفُوذِ وَٱلْهِبَاتِ، وَذَلِكَ بِمُوَافَقَةِ كَنِيسَةِ ٱلْقِدِّيسِ "لُورَنْزُو" St. Loranzo.

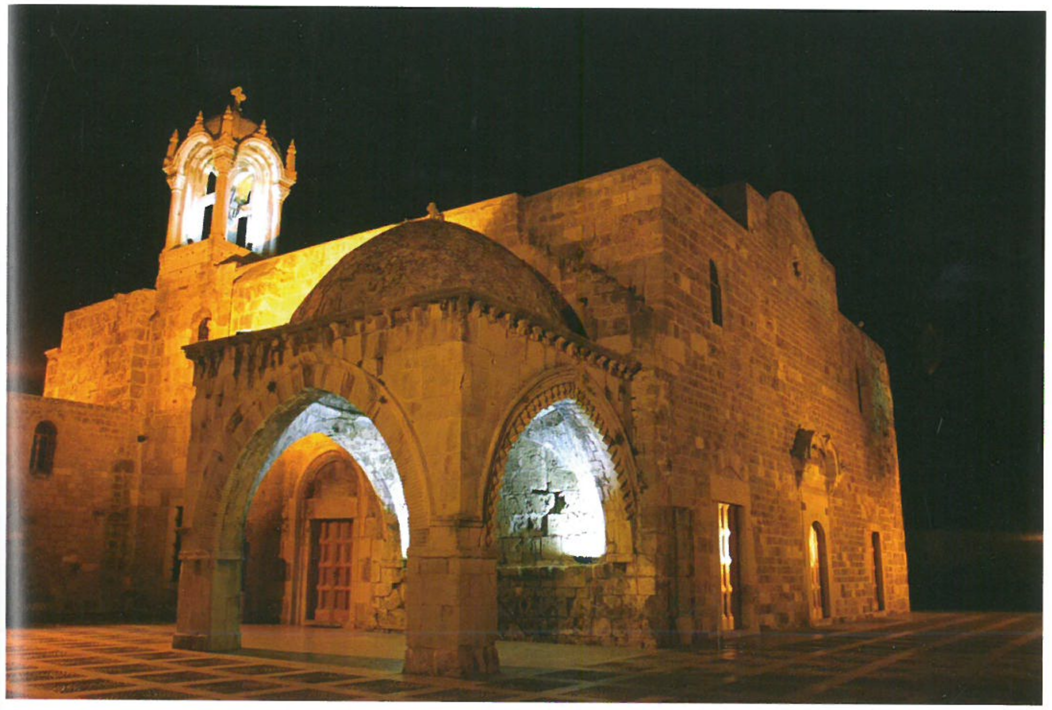

كَنِيسَةُ مَار يُوحَنَّا–مُرْقُس ٱلصَّلِيبِيَّة – "جُبَيْل"[٤٣]

مَعَ بِدَايَةِ عَامِ ١٢٠٠م حِينَ قَامَتْ ثَوْرَةُ ٱلأُسَرِ ٱلنَّبِيلَةِ دَاخِلَ "جَنَوَا"، قَامَتْ عَائِلَةُ "أُمْبرِيَاكُو" بِتَعْيِينِ "جُودكْس كَاسْتِيلُّو" Judex Castillo لِلإِشْرَافِ عَلَى

(43) Crédit photographique: Alfred Moussa.

ٱلْوُجُودِ ٱلْجَنَوِيِّ فِي "عَكَّا" وَتَحْصِيلِ ٱلإِيجَارَاتِ بِٱسْمِ أُسْرَةِ "أُمْبرِيَاكُو" وَلَيْسَ بِٱسْمِ قُومُون "جَنَوَا"، فَضْلًا عَنِ ٱلْحُصُولِ عَلَى ثُلْثِ دَخْلِ مِينَاءِ "عَكَّا".[٤٤]

آثَارُ قَلْعَةِ "جُبَيْل" ٱلصَّلِيبِيَّة–ٱلْجَنَوِيَّة[٤٥]

(44) *Ibidem*, p. 157.
(45) Crédit photographique: Alfred Moussa.

آثار قلعة "جبيل" الصّليبيّة–الجنويّة(٤٦)

تولّت أسرة "أمبرياكو" حكم "جبيل" باعتبارها أحد المراكز الجنويّة الخاضعة إداريًّا لهيئة على رأسها القناصل والفيكونتات الّذين كانوا بمثابة السّلطة المحلّيّة القضائيّة، وأصبح من حقّ أسرة "أمبرياكو" أن تنظر في شؤونها الدّاخليّة في محاكم خاصّة بها، وقد أقيمت تلك المحاكم بعد مجيء الحملة الصّليبيّة الثّالثة إلى بلاد المشرق، وسمح لها بذلك نظرًا للدّور المهمّ الّذي لعبه الجنويّة وآل "أمبرياكو" في

(46) Crédit photographique: Alfred Moussa.

هذه الحملة، فكانت تلك المحاكم بمثابة امتياز جديد حصلت عليه عائلة "أمبرياكو" يضاف إلى امتيازاتها الأخرى العديدة.(٤٧)

لقد انشغل آل "أمبرياكو" في "جبيل"، بالصّراع المتجدّد بين الجنويّة والبنادقة في الأراضي المقدّسة، ورغبت مدينة "جبيل" بالاحتفاظ بقدر من العلاقات الطّيّبة بينها وبين المماليك، وعملت قدر المستطاع على عدم الخوض في صراعات معهم، فقد كانت علاقة "جنوا" بالدّولة المملوكيّة في مصر آنذاك ذات طابع إيجابيّ، وخاصّة العلاقات الاقتصاديّة، وعقدت الاتّفاقيّات بينهما بهذا الشّأن، وهذا ما انعكس إيجابًا على "جبيل".

وما نلاحظه أنّ المصادر المعاصرة لتلك الحقبة لم تشر إلى أيّ دور عدائيّ من قبل "جبيل" ضدّ السّلطان "قطز" أو "بيبرس" أو "قلاوون"، ممّا يدلّ على استقرار العلاقات بين "جبيل" والمماليك آنذاك.

دعم "قلاوون" "غي الثّاني"، سيّد "جبيل"، في صراعه ضدّ "بوهيموند السّابع"، بحيث أرسل معه جنودًا من تابعيه في محيط "جبيل" لمهاجمة "طرابلس" (١٢٨٣م)، فشل الهجوم وتمكّن "بوهيموند" من القضاء على سيّد "جبيل"، وسجن جنود "قلاوون" الجبيليّين في سجن "مرقبة" إلى أن طالب "قلاوون" عام

(47) **E. H. Byrne**, "The Genoese Colonies in Syria," New York, (1928), pp. 165-166.

١٢٨٥م بِإِطْلَاقِ سَرَاحِهِمْ بَعْدَ نَجَاحِ هٰذَا ٱلأَخِيرِ فِي حِصَارِهِ عَلَى "مَرْقب" وَ"مرقبَة"، فَأَطْلَقَ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" سَرَاحَ ٱلسُّجَنَاءِ.(٤٨)

وَمَا يُؤَكِّدُ ٱلتَّحَالُفَ ٱلْمَمْلُوكِيَّ مَعَ "غِي ٱلثَّانِي" Guy II أَوْ "سِير غِي"، سَيِّدِ "جُبَيْل"، فِي مُحَاوَلَتِهِ ٱلاِسْتِيلَاءَ عَلَى "طَرَابْلُس" هُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ "ٱلْفَيُّومِي" أَنَّهُ: «غَرِقَ "سيركي" صَاحِبُ جُبَيْل وَكَانَ مِنَ ٱلْفُرْسَانِ ٱلْمَشْهُورِينَ عِنْدَ ٱلْفرَنْجِ، وَسَبَبُ غَرَقِهِ أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَخَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْفرَنْجِ **وَتَوَجَّهَ إِلَى ٱلْبَحْرِ لِفَتْحِ طَرَابْلُس عَلَى أَنْ تَكُونَ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** فَعَرَفَ بِهِ صَاحِبُ طَرَابْلُس فَغَرَّقَهُ وَأَسَرَ جَمَاعَةً مِنْ مُسْلِمِي حَلَب كَانُوا مَعَهُ، وَسِيركِي هٰذَا كَانَ ٱلسَّبَبَ فِي فَتْحِ ٱلْمرقب وَطَرَابْلُس»،(٤٩) وَفِي هٰذَا إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى مَدَى تَعَاوُنِ "أُمْبرِيَاكُو" جُبَيْل مَعَ ٱلْمَمَالِيكِ.

---

(48) **Northrup**, "From Slave to Sultan," (1998), p. 152; **Robert Irwin**, "The Mamluk conquest of the county of Tripoli," in P.W. Edbury (ed.), *Crusade and settlement*, Cardiff, (1985), p. 248;

اِبْن عَبْد ٱلظَّاهِر، "تَشْرِيف ٱلأَيَّام وَٱلْعُصُور فِي سِيرَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَنْصُور،" حَقَّقَهُ مُرَاد كَامِل، وِزَارَة ٱلثَّقَافَة وَٱلإِرْشَاد ٱلْقَوْمِيّ، ٱلْقَاهِرَة، (١٩٦١)، ص ٧٧-٨١؛ **أَبُو ٱلْفِدَاء**، "ٱلْمُخْتَصَر فِي أَخْبَارِ ٱلْبَشَر،" دَار ٱلْكُتُب ٱلْعِلْمِيَّة، بَيْرُوت، (١٩٩٧)، الْجُزْء ٢، ص ٣٥٥؛ **اِبْن كَثِير**، "الْبِدَايَة وَٱلنِّهَايَة،" مَكْتَبَة ٱلْمَعَارِف، بَيْرُوت، (١٩٨٢)، ج١٣، ص ٣٠٥؛ **أَبُو ٱلْمَحَاسِن (اِبْن تغري بردي)**، "النُّجُوم ٱلزَّاهِرَة فِي مُلُوكِ مِصْر وَٱلْقَاهِرَة،" طَبْعَة دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، (١٩٧٢)، ج٧، ص ٣١٦؛ **الْبَطْرِيَرْك إِسْطَفَان ٱلدّوَيْهِي**، "تَارِيخ ٱلأَزْمِنَة،" طَبْعَة تَوْتَل، الْمَطْبَعَة ٱلْكَاثُولِيكِيَّة، بَيْرُوت، (١٩٥١)، ص ١٤٧ أَوْ طَبْعَة فَهْد، دَار لَحْد خَاطِر، بَيْرُوت، (١٩٨٣)، ص ٢٦٣.

(٤٩) **الْفَيُّومِي**، "نثر ٱلْجمَان فِي تَارِيخِ ٱلأَعْيَان،" الْمُجَلَّد ٱلثَّانِي، دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ١٧٤٦ تَارِيخ، وَرَقَة ٢٥٣.

آثَارُ قَلْعَةِ "جُبَيْل" ٱلصَّلِيبِيَّة–ٱلْجَنَوِيَّة(٥٠)

---

(50) Crédit photographique: Alfred Moussa.

وَجَدِيرٌ بِٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْعِدَاءَ بَيْنَ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" Bohemond VII وَعَائِلَةِ "ٱلأُمْبِرِيَاكُو" Embriaco، كَانَ فِي ٱلْوَاقِعِ، جُزْءًا مِنْ حَرْبٍ تِجَارِيَّةٍ كُبْرَى بَيْنَ ٱلْجَنَوِيَّةِ وَٱلْبَنَادِقَة (وَٱلْپِيَازِنَة) فِي ٱلْمَشْرِقِ، وَقَدْ سَعَى ٱلْجَنَوِيَّةُ إِلَى جَعْلِ "طَرَابْلُس" جُزْءًا مِنْ إِمْبَرَاطُورِيَّتِهِمِ ٱلتِّجَارِيَّةِ ٱلْبَحْرِيَّةِ.[٥١]

بِحَيْثُ إِنَّ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" Bohemond VI، أَمِيرَ "أَنْطَاكِيَا" وَكُونْتَ "طَرَابْلُس"، قَدْ أَمَرَ سَيِّدَ "جُبَيْل"، "غِي أُمْبِرِيَاكُو"، ٱلْجَنَوِيَّ ٱلأَصْلِ وَٱلْمَيْلِ، أَنْ يَدْعَمَ ٱلْبَنَادِقَةَ فِي حَرْبِهِمْ ضِدَّ ٱلْجَنَوِيَّةِ فِي "عَكَّا" Acre أَوَاخِرَ ٱلْعَامِ ١٢٥٠، غَيْرَ أَنَّ سَيِّدَ "جُبَيْل" رَفَضَ طَلَبَهُ.[٥٢] بَعْدَهَا جَرَتِ ٱلْعَدِيدُ مِنَ ٱلْمُحَاوَلَاتِ مِنْ قِبَلِ عَائِلَةِ "أُمْبِرِيَاكُو" ٱلْجُبَيْلِيَّةِ لأَخْذِ "طَرَابْلُس" (بِمَا فِيهَا ٱلْمُحَاوَلَة ٱلَّتِي سَاهَمَ وَدَعَمَ فِيهَا "قَلَاوُون" عَائِلَةَ "أُمْبِرِيَاكُو" عَامَ ١٢٨٣م). وَكُلُّ هٰذِهِ ٱلْجُهُودِ بَاءَتْ وَقْتَهَا بِٱلْفَشَلِ،[٥٣] إِلَى أَنْ سَقَطَتْ كُونْتِيَّةُ "طَرَابْلُس" بِيَدِ "قَلَاوُون" ٱلَّذِي أَقْطَعَ "جُبَيْل" لِـ"بُطْرُس أُمْبِرِيَاكُو"، وَكَانَ ذٰلِكَ عَامَ ١٢٨٩م.[٥٤]

(51) **Richard**, "Comtes de Tripoli," p. 220 ; **Irwin**, "The Middle East in the Middle Ages: the early Mamluk sultanate," London and Sydney, (1986), p. 75; **Northrup**, "From Slave to Sultan," (1998), p. 152.

(52) **Richard**, "Comtes de Tripoli," p. 216 ; **Northrup**, "From Slave to Sultan," (1998), p. 152.

(53) **Northrup**, "From Slave to Sultan," (1998), p. 153; **Richard**, "Comtes de Tripoli," p. 219; **Irwin**, "The Mamluk conquest of the county of Tripoli," (1985), p. 248.

(54) **Northrup**, "From Slave to Sultan," (1998), p. 154.

كَانَ آلُ "أُمْبِرِيَاكُو"، أَصْحَابُ "جُبَيْل"، مِنْ أَكْثَرِ ٱلْجَمَاعَاتِ ٱلْفِرَنْجِيَّةِ ٱلَّتِي تَعَاطَفَ مَعَهَا "قَلَاوُون" وَوَقَفَ إِلَى جَانِبِهَا، بَلْ وَثَبَّتَ أَقْدَامَهَا دَاخِلَ "جُبَيْل" وَخَارِجَهَا بِٱلْعَدِيدِ مِنَ ٱلِامْتِيَازَاتِ.

وَمِنَ ٱللَّافِتِ أَنَّ "قَلَاوُون" قَدْ عَقَدَ مُعَاهَدَةً مَعَ ٱلْجَنَوِيَّةِ فِي أَيَّار ١٢٩٠م، حَتَّى يَقِفُوا إِلَى جَانِبِهِ بُغْيَةَ حُصُولِهِ عَلَى "عَكَّا" ٱلصَّلِيبِيَّةِ ٱلَّتِي حَاصَرَهَا، لٰكِنَّهُ مَاتَ فِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ ٱلْحِصَارِ فِي ٢٠ تشرِيْن ٱلثَّانِي ١٢٩٠م.

وَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ "ٱلأَشْرَف خَلِيل" (١٢٩٠-١٢٩٣م) جُهُودَ أَبِيهِ ٱلسُّلْطَان "قَلَاوُون"، فَعَمَلَ عَلَى فَتْحِ "عَكَّا" وَرَفَضَ تَوْقِيعَ أَيَّةِ مُعَاهَدَاتٍ أَوِ ٱتِّفَاقِيَّاتِ صُلْحٍ مَعَ ٱلْفِرَنْجِ، بَيْنَمَا ظَلَّتْ "جُبَيْل" عَلَى وَضْعِهَا بِمُقْتَضَى ٱلِاتِّفَاقِيَّةِ ٱلْمُبْرَمَةِ بَيْنَ صَاحِبِهَا وَٱلسُّلْطَانِ "قَلَاوُون"، وَٱلَّتِي كَانَتْ مُدَّتُهَا عَشْرَ سَنَوَاتٍ، وَقَدْ صَمَتَتِ ٱلْمَصَادِرُ، مِنْ عَرَبِيَّةٍ وَأَجْنَبِيَّةٍ، عَنِ ٱلْحَدِيثِ عَنْ أَيِّ دَوْرٍ لِلْجَنَوِيَّةِ وَآلِ "أُمْبِرِيَاكُو" بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ، لِصَالِحِ ٱلصَّلِيبِيِّينَ.

وَٱلْجَدِيرُ بِٱلذِّكْرِ أَنَّ مُغَادَرَةَ سَيِّدِ "جُبَيْل" ٱلْجَنَوِيِّ "بُطْرُس ٱلأُمْبِرِيَاكُو" Petrum Embriaco إِلَى قُبْرُص، مَعَ جَمِيعِ أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ وَطَاقِمِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَتَابِعِيهِ وَمَجْمُوعَةٍ مِنَ ٱلسُّكَّانِ، وَبِٱلتَّالِي جَلَاء ٱلْجَنَوِيِّينَ نِهَائِيًّا عَنْ مَدِينَةِ "جُبَيْل" عَامَ ١٣٠٧،[٥٥] قَدْ تَزَامَنَ مَعَ إِجْلَاءِ مَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ فِي رُوسِيَا لِلْجَنَوِيِّينَ فِي

(55) **Deschamps**, "Les Châteaux des Croisés en Terre Sainte," tome III, (1973), p. 208 : *«Mas-Latrie (Histoire de Chypre) pense pourtant que Pierre de Giblet, fils de Guy II,*

مِنْطَقَةِ "كرِيمِيَا"، وَلَعَلَّ فِي ذٰلِكَ مَا يُشِيرُ إِلَى وِحْدَةِ ٱلْمَسَارِ وَٱلْمَصِيرِ، كَمَا سَبَقَتِ ٱلإِشَارَةُ إِلَيْهَا، بَيْنَ مَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ وَٱلْمَمَالِيكِ، سِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا وَتِجَارِيًّا.

د- الاِنْقِسَامُ ٱلْمَارُونِيُّ – ٱلْمَارُونِيُّ:

نَتِيجَةً لِلصِّرَاعِ ٱلَّذِي كَانَ قَائِمًا بَيْنَ ٱلْقُوَى ٱلصَّلِيبِيَّةِ آنذَاكَ فِي كُونْتِيَّةِ "طَرَابْلُس" (إِمَارَةَ "أَنْطَاكيَا")، ٱنْقَسَمَتْ هٰذِهِ ٱلْكُونْتِيَّةُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

- **قِسْم تَابع لِلْجَنَوِيَّةِ:** يَمْتَدُّ مِنْ خَلِيجِ "جُونيه" وَيَشْمُلُ مَدِينَةَ "جُبَيْل"، وُصُولًا إِلَى تُخُومِ "جُبَيْل" مَعَ "ٱلْبَتْرُون". وَلَعَلَّ كَلِمَةَ "جُونِيه" تَعْنِي "جَنَوِيَّة" أَوِ "جُونِيَّة" Genoi، أَيِ ٱلْمِنْطَقَة ٱلتَّابِعَة لِلْجَنَوِيَّةِ، خاصَّةً وَأَنَّ خَلِيجَهَا قَدْ شَغَلَتْهُ ٱلأَسَاطِيلُ ٱلْجَنَوِيَّةُ.

- **قِسْم تَابع لِلْبَنَادِقَةِ:** يَمْتَدُّ مِنْ تُخُومِ "جُبَيْل" مَعَ "ٱلْبَتْرُون" وَيَشْمُلُ مَدِينَةَ "طَرَابْلُس"، وُصُولًا إِلَى "أَنْطَاكيَا".

put y rester encore quelque temps grâce à la protection du sultan. En tous cas en 1307 il s'était retiré dans l'île de Chypre».

آثَارُ قَلْعَةِ "جُونِيه" (صَرْبَا) ٱلْفِينِيقِيَّةِ–ٱلصَّلِيبِيَّةِ وَٱلَّتِي بُنِيَ عَلَى أَنْقَاضِهَا دَيْرُ ٱلْمُخَلِّص(٥٦)

(56) Crédit photographique: Alfred Moussa.

آثَارُ قَلْعَةِ "جُونِيه" (صَرْبَا) ٱلْفِينِيقِيَّةِ–ٱلصَّلِيبِيَّةِ وَٱلَّتِي بُنِيَ عَلَى أَنْقَاضِهَا دَيْرُ ٱلْمُخَلِّص[٥٧]

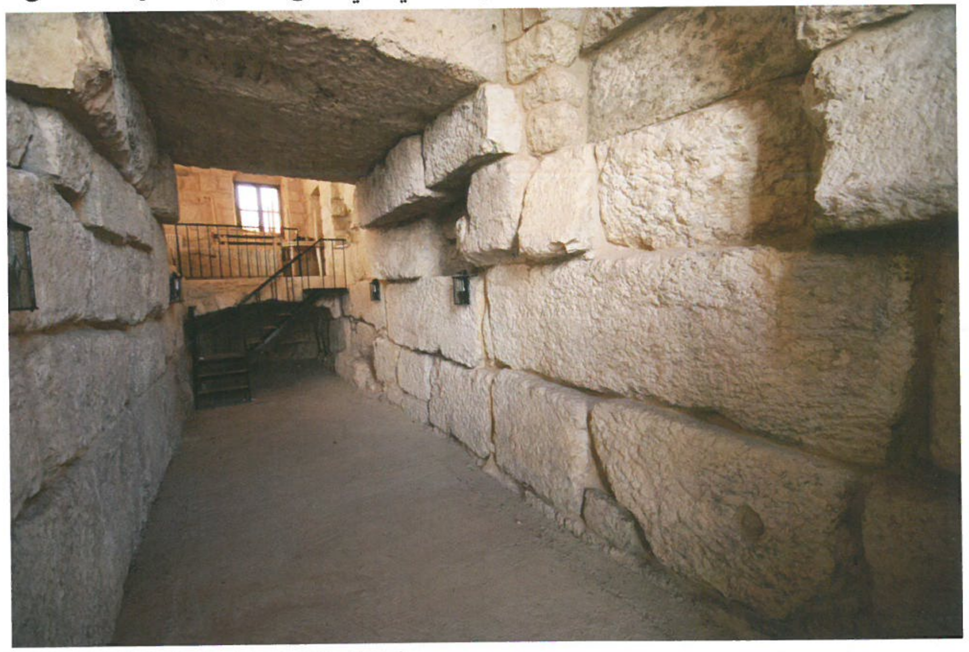

(57) Crédit photographique: Alfred Moussa.

جَرَّاءَ هٰذَا ٱلاِنْقِسَامِ ٱلصَّلِيبِيِّ ٱنْقَسَمَ ٱلْمَوَارِنَةُ ٱلْقَاطِنِينَ فِي هَاتَيْنِ ٱلْمِنْطَقَتَيْنِ بِدَوْرِهِمْ، وَفْقًا لِمَصَالِحِ حُكَّامِهِمِ ٱلصَّلِيبِيِّينَ، فَوَقَفَ مُعْظَمُ مَوَارِنَةِ ٱلشَّمَالِ مَعَ سَيِّدِهِمْ أَمِيرِ "أَنْطَاكِيَا" (وَكُونْت "طَرَابْلُس") "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" (حَكَمَ ١٢٥١–١٢٧٥) وَٱبْنِهِ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" (حَكَمَ ١٢٧٥–١٢٨٧)، بَيْنَمَا وَقَفَ مُعْظَمُ مَوَارِنَةِ "جُبَيْل" وَ"جُونِيه" وَ"كِسْرَوَان" إِلَى جَانِبِ أَسْيَادِ "جُبَيْل" ٱلْجَنَوِيَّةِ "هَنْرِي ٱلأُمْبرِيَاكُو" Henry Embriaco (حَكَمَ ١٢٥٢–١٢٧١)،[٥٨] وَ"غِي ٱلثَّانِي ٱلأُمْبرِيَاكُو" Guy II Embriaco (حَكَمَ ١٢٧١–١٢٨٣م) وَ"بُطْرُس ٱلأُمْبرِيَاكُو" Pierre Embriaco (حَكَمَ ١٢٨٣–١٣٠٧).[٥٩]

وَقَدْ بَلَغَ ٱلاِنْقِسَامُ ٱلْمَارُونِيُّ ذُرْوَتَهُ عَامَ ١٢٧٧م وَعَامَ ١٢٨٣م:

بِحَيْثُ إِنَّهُ عَامَ ١٢٧٧م كَانَ هُنَاكَ بَطْرِيَرْكَانِ عَلَى سُدَّةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ:

- ٱلْبَطْرِيَرْكُ "شَمْعُون ٱلثَّالِث" (تَوَلَّى ١٢٤٥–١٢٨٠م؟): كَانَ مَقَرُّهُ فِي "يَانُوح"، وَكَانَ مَدْعُوًّا مِنْ أَمِيرِ "أَنْطَاكِيَا" وَكُونْت "طَرَابْلُس"، كَمَا سَنَرَى

(58) **Kenneth Setton**, **Robert Wolff & Harry Hazard**, "A History of the Crusades," Volume II, University of Pennsylvania Press, (1962), p. 836.

(59) **Deschamps**, "Les Châteaux des Croisés en Terre Sainte," tome III, La Défense du Comté de Tripoli et de la Principauté d'Antioche, Editeur Paul Geuthner, Paris, (1973).

لَاحِقًا وَبِٱلتَّفْصِيلِ. وَبَعْدَ وَفَاتِهِ حَوَالَى عَامِ ١٢٨٠م[٦٠] خَلَفَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" (تَوَلَّى ١٢٨٠-١٢٨٣م)، وَقَدْ كَانَ مَقَرُّهُ فِي "جبَّة بشَرِّي".

- الْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس" (تَوَلَّى ١٢٧٧-١٢٨٣م): كَانَ مَقَرُّهُ فِي "مَيْفُوق"، وَتَوَلَّى ٱلسُّدَّةَ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةَ بِٱلتَّزَامُنِ وَتِبَاعًا مَعَ كُلٍّ مِنَ ٱلْبَطْرِيَرْكَيْنِ "شَمْعُون ٱلثَّالِث" وَ"دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي"، وَقَدْ أَقَامَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس" فِي "مَيْفُوق"، فِي نِطَاقِ ٱلنُّفُوذِ ٱلْجُبَيْلِيِّ، حَيْثُ يَسُودُ سَيِّدُ جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي ٱلأُمْبرِيَاكُو".

وَنُلَاحِظُ أَنَّ هٰذَا ٱلاِنْقِسَامَ دَاخِلَ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ كَانَ مُسْتَمِرًّا فِي ٱلْعَامِ ١٢٨٣م، بِحَيْثُ كَانَ هُنَاكَ أَيْضًا بَطْرِيَرْكَانِ عَلَى سُدَّةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ:

- الْبَطْرِيَرْكُ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" (تَوَلَّى ١٢٨٠-١٢٨٣م) فِي "جبَّة بشَرِّي"، وَقَدْ خَلَفَهُ عَلَى "ٱلْجبّة" حَوَالَى عَامِ ١٢٨٣م ٱلْبَطْرِيَرْكُ "لُوقَا من بنَهْرَان" (تَوَلَّى ١٢٨٣-١٢٩٧م؟).
- الْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيَا ٱلدّمْلَصَاوِيّ" (تَوَلَّى ١٢٨٣-١٢٩٧م؟) فِي "مَيْفُوق"، كَانَ مُتَنَقِّلًا بَيْنَ "حَالَات" وَ"مَيْفُوق" وَ"رُومَا"، وَكَانَ مَدْعُومًا مِنْ قِبَلِ سَيِّدَيْ

(٦٠) لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْلَمَ مَتَى تَوَفَّ بِٱلتَّحْدِيدِ، غَيْرَ أَنَّنَا نَعْلَمُ وَفْقًا لِلْبَطْرِيَرْكِ "ٱلدّوَيْهِي" أَنَّهُ كَانَ لَا يَزَالُ حَيًّا عَامَ ١٢٧٧م، كَمَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْلَمَ مَتَى خَلَفَهُ بِٱلتَّحْدِيدِ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي"، غَيْرَ أَنَّنَا نَعْلَمُ وَوَفْقًا لِلدّوَيْهِي أَنَّ "ٱلْحَدْشِيتِي" كَانَ بَطْرِيَرْكًا عَامَ ١٢٨٠م، فَيَكُونُ هٰذَا ٱلأَخِيرُ أَصْبَحَ بِٱلتَّالِي بَطْرِيَرْكًا فِي مَرْحَلَةٍ مَا بَيْنَ ٱلأَعْوَامِ ١٢٧٧م و١٢٨٠م.

جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي ٱلأُمْبرِيَاكُو" وَ"بُطْرُس" ٱبْن "غِي ٱلثَّانِي ٱلأُمْبرِيَاكُو" Pierre Embriaco، كَمَا سَنَرَى لَاحِقًا وَبِٱلتَّفْصِيلِ.

إِزَاءَ هٰذَا ٱلْوَاقِعِ ٱلتَّارِيخِيِّ، لَا يُمْكِنُ ٱلتَّسْلِيمُ بِأَنَّ ٱلسَّبَبَ ٱلْحَقِيقِيَّ لِانْقِسَامِ ٱلْمَوَارِنَةِ، كَمَا يَعْتَبِرُهُ مُعْظَمُ مُؤَرِّخِي تَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَةِ، كَانَ نَتِيجَةً لِلصِّرَاعَاتِ ٱلْمَارُونِيَّةِ-الصَّلِيبِيَّةِ ٱلَّتِي ٱنْتَهَتْ بِٱلتَّأْثِيرِ عَلَى ٱلْمَوَارِنَةِ أَنْفُسِهِمْ، فَٱنْقَسَمُوا بَيْنَ مَوَارِنَةِ ٱلسَّاحِلِ ٱلْمُحَبِّذِينَ "رُومَا" وَٱلصَّلِيبِيِّينَ، وَبَيْنَ مَوَارِنَةِ ٱلْجَبَلِ ٱلْمُتَحَفِّظِينَ عَلَى إِيلَاءِ ٱلصَّلِيبِيِّينَ ٱلْوَلَاءَ ٱلْمُطْلَقَ،[٦١] كَمَا لَا يُمْكِنُ ٱلتَّسْلِيمُ بِقَوْلِ ٱلْمُؤَرِّخ "كَمَال ٱلصَّلِيبِيّ" إِنَّ قِسْمًا مِنَ ٱلْمَوَارِنَةِ كَانَ مُعَارِضًا لِلاِتِّحَادِ مَعَ رُومَا: «وَكَانَتِ ٱلْمُعَارَضَةُ لِلاِتِّحَادِ مَعَ رُومية، فِي تِلْكَ ٱلأَثْنَاءِ، تَزْدَادُ قُوَّةً وَٱنْتِشَارًا بَيْنَ ٱلْمَوَارِنَةِ حَتَّى قَلِقَ ٱلْفرَنْجَةُ مِنْ أَمْرِهَا».[٦٢] وَإِنَّمَا ذٰلِكَ ٱلاِنْقِسَامُ قَدْ حَصَلَ جَرَّاءَ ٱنْقِسَامِ حُكَّامِهِم ٱلصَّلِيبِيِّينَ إِلَى مُعَسْكَرَيْنِ مُتَخَاصِمَيْنِ وَفِي نِطَاقَيْنِ جُغْرَافِيَّيْنِ مُتَمَاسَّيْنِ، مِمَّا حَدَا بِمَوَارِنَةِ "جُبَيْل" وَ"جُونيه" وَ"كِسْرَوَان" أَنْ يَقِفُوا إِلَى جَانِبِ حُكَّامِهِم ٱلصَّلِيبِيِّينَ ٱلْجَنَوِيِّينَ وَفِي طَاعَةِ آلِ "أُمْبرِيَاكُو"، وَمَا حَدَا أَيْضًا بِمَوَارِنَةِ ٱلشَّمَالِ ("طَرَابْلُس" وَتَوَابِعِهَا وَ"جُبَّة بشَرِّي") أَنْ يَسْتَمِرُّوا بِمُسَانَدَتِهِمْ لِكُونْتِيَّةِ "طَرَابْلُس" وَٱلْبَنَادِقَة، وَلِذَاتِ ٱلأَسْبَابِ.

(٦١) **الياس قطّار**، "الْمَارُونِيَّة فِي أَمْسِهَا وَغَدِهَا،" رَقْم ١، مَجْمُوعَة ٱلْكَنِيسَة فِي ٱلشَّرْق، غُوسْطَا، لبنان، (١٩٧٧)، ص ٥٠. **Tobia Anaissi**, "Bullarium Maronitarum," Rome, (1911), p.25; **J. LEROY**, "Les maronites Syriaques," éd. Peintures, Paris, (1964), no 1, p. 144.

(٦٢) **كَمَال ٱلصَّلِيبِي**، "الْمَوَارِنَة (صُورَة تَارِيخِيَّة)،" ملَفّ ٱلنَّهَار، الْعَدَد ٤٠، (٥ كَانُون ٱلثَّانِي ١٩٧٠)، ص ١٨.

لِذٰلِكَ لَا يُمْكِنُ بِٱلتَّالِي ٱلتَّسْلِيمُ بِأَنَّ ٱنْقِسَامَهُمْ كَانَ جَرَّاءَ خِلَافَاتٍ عَقَائِدِيَّةٍ، أَوْ خُرُوجِ طَرَفٍ مِنْهُمْ عَنْ مَبَادِئِ ٱلإِيمَانِ ٱلْكَاثُولِيكِيِّ، إِذْ كَانُوا جَمِيعًا فِي طَاعَةِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلأُمِّ، وَيُثْبِتُ ذٰلِكَ تَوَاصُلُهُمْ، مِنْ خِلَالِ بَطَارِكَتِهِمْ، مَعَ ٱلْكُرْسِيِّ ٱلرَّسُولِيِّ. فَبَيْنَمَا نَرَى ٱلْبَطْرِيَرْكَ "ٱلْحَدْشِيتِي" يَتَلَقَّى رِسَالَةً مِنَ ٱلْبَابَا حِينَهَا، نَرَى ٱلْبَطْرِيَرْكَ "ٱلدِّمِلْصَاوِيَّ" يَتَوَجَّهُ إِلَى "رُومَا" لِنَوَالِ ٱلْبَرَكَة.

فَيَظْهَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ ٱنْقِسَامَ ٱلْمَوَارِنَةِ ٱلَّذِينَ ٱرْتَبَطُوا عُضْوِيًّا وَدِينِيًّا بِٱلصَّلِيبِيِّينَ كَانَ سِيَاسِيًّا وَقَسْرِيًّا، وَلَيْسَ عَقَائِدِيًّا. وَقَدْ دَفَعَ ٱلْمَوَارِنَةُ بَاهِظًا ثَمَنَ ٱنْدِمَاجِهِمِ ٱلْمَصِيرِيِّ بِهِمْ، طِيلَةَ قَرْنَيْنِ مِنَ ٱلزَّمَنِ، بِحَيْثُ تَوَزَّعَتْهُمُ ٱلْقُوَى ٱلصَّلِيبِيَّةُ ٱلْمُنْقَسِمَةُ وَٱلْمُتَنَاحِرَةُ، وَقَدْ تَمَاهَوْا مَعَهَا بِهٰذَا ٱلاِنْقِسَامِ، مَا أَدَّى إِلَى ضُعْفِهِمْ وَتَفَتُّتِهِمْ، و«كِلّ ٱلْحَقّ عَٱلطِّلْيَان!»

الْقِسْمُ ٱلثَّانِي:

الْمَوَارِنَةُ وَبَطَارِكَتُهُمْ

فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشر

وَمَا سَطَّرَهُ كُلٌّ مِنْ

"إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" وَ"ٱبْن ٱلْقِلَاعِي"

الْقِسْمُ ٱلثَّانِي

الْمَوَارِنَةُ وَبَطَارِكَتُهُمْ فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشَر، وَمَا سَطَّرَهُ كُلٌّ مِنْ "إِرْمِيَا ٱلدّمْلَصَاوِيّ" وَ"ٱبْن ٱلْقِلَاعِي"

يُفِيدُنَا مُؤَرِّخُو ٱلْحَمَلَاتِ ٱلصَّلِيبِيَّةِ بِمَعْلُومَاتٍ قَيِّمَةٍ، فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَةِ وَعَلَاقَتِهِمْ بِٱللَّاتِينِ عَلَى وَجْهِ ٱلْخُصُوصِ، مَا يَسْمَحُ لَنَا ٱلإِحَاطَةَ ٱلتَّارِيخِيَّةَ بِوَاقِعِ هٰذِهِ ٱلْجَمَاعَةِ ٱلْمَسِيحِيَّةِ ٱلشَّرْقِيَّةِ، بَعْدَ عُصُورٍ مِنْ غِيَابِ ٱلتَّوْثِيقِ، بِحَيْثُ مِنَ ٱلصَّعْبِ جِدًّا ٱلْعُثُورُ عَلَى مَعْلُومَاتٍ وَافِيَةٍ حَوْلَ ٱلتَّنْظِيمِ وَٱلتَّقَلُّبَاتِ ٱلدَّاخِلِيَّةِ فِي ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ آنَذَاكَ.

مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، إِنَّ ٱلْمَصَادِرَ ٱلْمَارُونِيَّةَ، خِلَالَ مَرْحَلَةِ ٱلْعُصُورِ ٱلْوُسْطَى، نَادِرَةٌ جِدًّا. وَيَكْتَنِفُ ٱلْغُمُوضُ وَٱلظَّلَامُ حَيَاةَ ٱلْمَوَارِنَةِ فِي تِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ، مَا يَجْعَلُ بِٱلتَّالِي ٱلْمَعْلُومَاتِ وَٱلْمُعْطَيَاتِ ٱلشَّحِيحَةَ وَغَيْرَ ٱلْمُوَثَّقَةِ ٱلَّتِي بِمُتَنَاوَلِنَا لِغَايَةِ ٱلْيَوْمِ، غَيْرَ وَافِيَةٍ مَوْضُوعِيًّا وَتَارِيخِيًّا، وَهٰذَا مَا يَسْتَدْعِي مَزِيدًا مِنَ ٱلْبَحْثِ وَٱلتَّنْقِيبِ عَنْ مَعْلُومَاتٍ تُشَكِّلُ سَنَدًا مَوْضُوعِيًّا لِلإِجَابَةِ عَنِ ٱلإِشْكَالِيَّاتِ وَٱلْفَرَضِيَّاتِ ٱلَّتِي تَعَرَّضَ لَهَا ٱلْمُؤَرِّخُونَ.

فَنَعُودُ إِلَى ٱلْوَثَائِقِ وَنُتَفِهَا ٱلَّتِي سَجَّلَتْ بَعْضًا مِنْ وَقَائِعِ تِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ ٱلشَّائِكَةِ وَٱلْغَامِضَةِ مِنْ تَارِيخِ لُبْنَانَ عَامَّةً، وَتَارِيخِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ خَاصَّةً، وَنَعْتَمِدُ ٱلاِسْتِقْرَاءَ

وَٱلْمُقَارَنَةَ وَٱلرَّبْطَ وَٱلتَّحْلِيلَ وَٱلِاسْتِنْتَاجَ، عَلَّنَا نَحْظَى بِضَالَّتِنَا وَهْيَ مَا خَبَا وَٱسْتَتَر مِنْ حَيَاةِ ٱلْمَوارِنَةِ فِي ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشَر.

فَنَلْتَفِتُ إِلَى مَا كَتَبَهُ "ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" فِي زَجَلِيَّاتِهِ، وَإِلَى مَا دَوَّنَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِسْطفَان ٱلدّوَيْهِي" فِي سِلْسِلَتِهِ عَنِ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلْمَوارِنَةِ، وَإِلَى مَا كَتَبَهُ مُؤَرِّخُ "تَامْپْلِيه دِي تِير" Templier de Tyr ٱلصَّلِيبِيُّ، وَإِلَى مَا سَجَّلَهُ ٱلْمُؤَرِّخُونَ ٱلْعَرَبُ عَنْ تِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ، وَإِلَى وَثِيقَةِ "أَنْفه" ٱلصَّلِيبِيَّةِ وَٱلَّتِي تَعُودُ إِلَى عَامِ ١٢٨٣م، وَإِلَى مَا سَطَّرَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" بِخَطِّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّولَا" حَوالَى عَامِ ١٢٨٣م، وَإِلَى لَوْحَتَيْ دَيْرِ "مَيْفُوق" ٱلْمَنْقُوشَتَيْنِ بِٱلسِّرْيَانِيَّةِ، وَاحِدَة تُؤَرِّخُ عَامَ ١٢٧٧م وَأُخْرَى تُسَجِّلُ أَسْمَاءَ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا سُدَّةَ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ وَتَعَاقَبُوا عَلَى ٱلتَّوَالِي آنَذَاكَ.

١– لَائِحَةُ ٱلْبَطَارِكَةِ عِنْدَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِسْطفَان ٱلدّوَيْهِي":

هِيَ أَقْدَمُ لَائِحَةٍ لِلْبَطَارِكَةِ وَصَلَتْنَا لِغَايَةِ ٱلْيَوْمِ، وَهْيَ تُشَكِّلُ أَسَاسًا لِجَمِيعِ لَوَائِحِ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلَّتِي دُوِّنَتْ لَاحِقًا، سَطَّرَهَا فِي ٱلْقَرْنِ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ مُؤَرِّخٌ عَلَّامَةٌ هُوَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِسْطفَان ٱلدّوَيْهِي" (١٦٣٠–١٧٠٤م)،[٦٣] ٱلَّذِي أَضَاءَ عَلَى حِقَبٍ ٱكْتَنَفَهَا ٱلْغُمُوضُ، مُلَمْلِمًا مَا تَبَقَّى مِنْ نُتَفِهَا وَمَا يَجُوزُ ٱعْتِبَارُه وَثَائِقَ، رَابِطًا فِي مَا بَيْنَهَا كَمَا

(63) **Kamal Salibi**, "Maronite Historians of Medioeval Lebanon," Beirut, (1959), pp. 89-93; **Pierre Dib**, "Histoire de l'Église Maronite," Beyrouth, (1962), pp. 157-162.

وَصَلَتْهُ بِمَنْهَجِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ، تَارِكًا لِلْقَارِئِ حَيِّزًا لِلتَّحْلِيلِ وَٱلِاسْتِكْمَالِ وَٱلْبِنَاء، مِنْ خِلَالِ أَسْئِلَةٍ يَطْرَحُهَا فِي سِيَاقِ مَبَاحِثِهِ رَيْثَمَا تَتَوَفَّرُ لَهَا أَجْوِبَةٌ مُسْنَدَةٌ، مُسَطِّرًا تَارِيخَ ٱلْمَوارِنَةِ، وَمِنْ خِلَالِهِ تَارِيخَ لُبْنَان.

٢– زَجَلِيَّةُ "ٱبْنِ ٱلْقِلَاعِي":

إِنَّ قِرَاءَةً مُتَأَنِّيَةً لِزَجَلِيَّةِ "ٱبْنِ ٱلْقِلَاعِي": "مَدِيحَة عَلَى جَبَل لُبْنَان"، تَجْعَلُ ٱلْمُطَّلِعَ يَنْتَبِهُ إِلَى تَطَابُقٍ مُحْكَمٍ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" وَمَا وَرَدَ فِي وَثِيقَةِ "أَنْفه"، مِنْ حَيْثُ ٱلْأَحْدَاثُ وَسِيَاقُ وُقُوعِهَا وَأَمْكِنَةُ حُدُوثِهَا.

فَنَجِدُ أَنَّ "ٱبْنَ ٱلْقِلَاعِي" يَجْعَلُ مِنْ "جُبَيْل" وَمَلِكِهَا مِحْوَرًا أَسَاسِيًّا يُحَرِّكُ ٱلْأَحْدَاثَ عَيْنَهَا ٱلَّتِي وَرَدَتْ صَرَاحَةً فِي وَثِيقَةِ "إِرْمِيَا" وَفِي نَصِّ مَحْضَرِ "أَنْفه".

وَمِنَ ٱلْبَدِيهِيِّ أَنْ يَكُونَ "ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" قَدِ ٱطَّلَعَ عَلَى مُجْرَيَاتِ ٱلْأَحْدَاثِ إِمَّا مِنَ ٱلذَّاكِرَةِ ٱلشَّعْبِيَّةِ، خَاصَّةً وَأَنَّهُ يَتَحَدَّرُ مِنْ مِنْطَقَةِ "جُبَيْل"، حَيْثُ وُلِدَ وَنَشَأَ فِي بَلْدَتِهِ "لِحْفِد"، وَإِمَّا لِأَنَّهُ تَوَلَّى أُسْقُفِيَّةَ ٱلْمَوارِنَةِ فِي قُبْرُص وَٱلَّتِي قَصَدَهَا سَابِقًا مَلِكُ "جُبَيْل"، "بُطْرُس ٱلْأُمْبرِيَاكو"، وَأَصْبَحَ بَايًا فِيهَا إِلَى جَانِبِ مَلِكِ قُبْرُص.

وَلَعَلَّ "بُطْرُس ٱلْأُمْبرِيَاكُو" قَدْ نَقَلَ إِلَى قُبْرُص بَعْضَ ٱلْوَثَائِقِ وَٱلتَّقَارِيرِ ٱلْعَائِدَةِ إِلَى عَائِلَةِ "أُمْبرِيَاكُو" وَإِلَى مِنْطَقَةِ "جُبَيْل"، وَٱلَّتِي مِنَ ٱلْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ "ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" قَدِ ٱطَّلَعَ عَلَى بَعْضِهَا مُبَاشَرَةً أَوْ عَنْ طَرِيقِ ٱلْإِخْبَارِ ٱلشَّعْبِيِّ، فَجَعَلَ مِنْ شَتَاتِ تِلْكَ

ٱلْمَعْلُومَاتِ وَمِنَ ٱلذَّاكِرَةِ ٱلشَّعْبِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ أَسَاسًا لِمَدْمَكَةِ زَجَلِيَّتِهِ "مَدِيحَة عَلَى جَبَل لُبْنَان"، وَٱلَّتِي يَتَنَاوَلُ فِيهَا جَوَانِبَ مُتَعَدِّدَةً مِنْ حَيَاةِ ٱلْمَوَارِنَةِ وَبَطَارِكَتِهِمْ مِمَّا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ مَعْلُومَاتٍ تَفَرَّقَتْ عَلَى مَدَى أَبْيَاتِ ٱلْقَصِيدَةِ.

وَتَحَكَّمَتْ مُقْتَضَيَاتُ ٱلْقَافِيَةِ بِسَرْدِ تِلْكَ ٱلْوَقَائِعِ، فَجَاءَتِ ٱلْمَعْلُومَاتُ ٱلْمَسُوقَةُ فِي ٱلْقَصِيدَةِ غَيْرَ مُتَرَابِطَةٍ وَغَيْرَ مُسْنَدَةٍ إِلَى تَوَارِيخَ مُحَدَّدَةٍ، إِلَّا أَنَّهَا وَبِمَضْمُونِهَا ٱلْغَنِيِّ بِٱسْتِعْرَاضِ ٱلأَحْدَاثِ قَدْ أَضَاءَتْ عَلَى حِقْبَةٍ طَوَاهَا ٱلنِّسْيَانُ، فَٱسْتَنْهَضَهَا بِأَحْدَاثِهَا وَأَبْطَالِهَا، وَقَدَّمَ لِلْبَاحِثِينَ مِنْ خِلَالِهَا مَادَّةً دَسِمَةً يُعَوَّلُ عَلَيْهَا، وَحَافِزًا لِوُلُوجِ وَٱسْتِكْشَافِ ذٰلِكَ ٱلْمَاضِي، وَمَا شَغَلَهُ مِنْ أَحْدَاثٍ مَسَّتْ حَيَاةَ ٱلْمَوَارِنَةِ وَمَنْظُومَتَهُمُ ٱلِاجْتِمَاعِيَّةَ ٱلدِّينِيَّةَ، وَعَلَى رَأْسِهَا ٱلْبَطَارِكَةُ ٱلَّذِينَ تَعَاقَبُوا عَلَى رِيَادَتِهَا، وَطَبَعُوا مَسَارَهَا ٱلتَّارِيخِيَّ بِطَابِعِهِمْ.

٣– الأَبَاتِي "طُوبِيَّا ٱلْعَنَيْسِي":

إِنَّ ٱلأَبَاتِي ٱلْمَرْيَمِيَّ ٱلْحَلَبِيَّ "طُوبِيَّا ٱلْعَنَيْسِي"، بِعِنَايَتِهِ وَبِإِلْهَامِهِ ٱلثَّاقِبِ، أَمَاطَ ٱللِّثَامَ عَنْ حَقِيقَةٍ تَارِيخِيَّةٍ بَالِغَةِ ٱلأَهَمِّيَّةِ، فَكَشَفَ مَا خَبَا رَدَحًا، وَٱنْتَشَلَ مِنَ ٱلنِّسْيَانِ جَوْهَرَةً لَمَّاعَةً تُضِيءُ مَرْحَلَةً حَاسِمَةً مِنْ تَارِيخِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ، إِنَّهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدَّمْلَصَاوِيّ" وَلَهُ كَلَامُهُ ٱلْمَسْطُورُ وَثِيقَةً جَلِيلَةً يُرْتَكَزُ عَلَيْهَا لِإِعَادَةِ بِنَاءِ مَا خَبَا وَٱسْتَتَرَ مِنْ تَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَةِ فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشَر.

٤– ٱلْبَطْرَك "إِرْمِيَا" مِنْ "دمَلْصَا" (١٢٨٣–١٢٩٧؟)

ظَلَّ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدَّمْلَصَاوِيّ" رَدَحًا خَارِجَ لَائِحَةِ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلْمَوَارِنَةِ وَمَحْذُوفًا مِنْ ذَاكِرَةِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ، ذٰلِكَ أَنَّ ٱلْوَثِيقَةَ ٱلَّتِي كَانَ قَدْ كَتَبَهَا بِنَفْسِهِ، أُلْصِقَتْ خَطَأً بِبَطْرِيَرْكٍ يَحْمِلُ نَفْسَ ٱسْمِهِ، عَاشَ قَبْلَهُ بِنِصْفِ قَرْنٍ، وَهُوَ "إِرْمِيَا ٱلْعَمْشِيتِيّ".(٦٤) وَقَدْ تَمَّ ٱكْتِشَافُ هٰذَا ٱلْخَطَأ فِي بِدَايَةِ ٱلْقَرْنِ ٱلْعِشْرِينَ عَلَى يَدِ ٱلْعَالِمِ ٱلْمَارُونِيِّ، الأَبَاتِي "طُوبِيَّا ٱلْعَنَيْسِي"، ٱلَّذِي صَحَّحَ هٰذَا ٱلْخَطَأَ (رَاجِع ٱلْمُلْحَق رَقْم ١١) (٦٥) ٱلَّذِي ٱرْتَكَبَهُ سَهْوًا ٱلْعَالِمُ ٱلْمَارُونِيُّ "السِّمْعَانِيّ" فِي تَرْجَمَتِهِ لِتَارِيخِ ٱلنَّصِّ ٱلسِّرْيَانِيِّ ٱلأَصْلِيِّ لِلْوَثِيقَةِ، وَٱلَّذِي كَانَ قَدْ نَشَرَ ٱلتَّرْجَمَةَ ٱللَّاتِينِيَّةَ لِهٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةِ فِي *Catalogus Bibliotheca Laurentianae*، فِي ٱلْقَرْنِ ٱلثَّامِنَ عَشَرَ، عِلْمًا أَنَّ هٰذَا ٱلْخَطَأَ هُوَ فَقَطْ فِي ٱلتَّرْجَمَةِ، وَلَيْسَ فِي طَبْعَةِ ٱلنَّصِّ ٱلسِّرْيَانِيِّ.(٦٦)

وَفِي هٰذَا ٱلإِطَارِ قَالَ ٱلأَبَاتِي "ٱلْعَنَيْسِي" فِي سِلْسِلَتِهِ: «إِنَّ ٱلْمِطْرَانَ "إِسْطِفَان عَوَّاد"، إِذْ لَمْ يَجِدْ بَطْرِيَرْكًا بِٱسْمِ "إِرْمِيَا" فِي سِلْسِلَةِ ٱلْبَطَارِكَةِ لِلدُّوَيْهِي إِلَّا "إِرْمِيَا

(٦٤) **إِرْمِيَا ٱلْعَمْشِيتِيّ** تَوَلَّى ٱلْكُرْسِيَّ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّ ٱلْمَارُونِيَّ عَامَ ١٢٠٩م وَلِغَايَةِ ١٢٣٠م: «وَأَمَّا ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا" فَإِنَّهُ جَلَسَ سَنَةَ ١٢٠٩، وَكَانَ مَنْشَأُهُ مِنْ قَرْيَةِ "عَمْشِيت" ٱلَّتِي فِي عَمَلِ بِلَادِ "جُبَيْل"، وَكَانَ رَجُلًا بَارًّا ذَا غَيرَةٍ جَزِيلَةٍ، فَجَعَلَ مَقَامَهُ فِي قَرْيَةِ "يَانُوح" وَدَخَلَ إِلَى "رُومِية" بِنَفْسِهِ وَحَضَرَ ٱلْمَجْمَعَ ٱلَّذِي ٱنْعَقَدَ بِـ"لَاتِرَان" فِي أَيَّامِ ٱلْبَابَا "زَخْيَا ٱلثَّالِث". وَفِي سَنَةِ ١٢١٥ رَجِعَ إِلَى دَيْرِ سَيِّدَةِ "يَانُوح" وَمَعَهُ كِتَابَةٌ تَتَضَمَّنُ ٱلْعَفْوَ ٱلْعَامَّ مِنْ قَدَاسَةِ ٱلْبَابَا إِلَى جَمَاعَتِهِ بِمَا يَخُصُّ ٱلرُّوحَ وَٱلْجَسَدَ» (تَعْلِيق **رَشِيد ٱلشَّرْتُونِي** فِي "سِلْسِلَةِ بَطَارِكَةِ ٱلطَّائِفَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ،" لِلْبَطْرِيَرْكِ **إِسْطِفَان ٱلدُّوَيْهِي**، الطَّبْعَة ٱلْكَاثُولِيكِيَّة، بَيْرُوت، (١٩٠١)، ص ٢٤).

(65) **Tobia Anaissi**, "Collectio Documentorum Maronitarum," Liburni, (1921), p. 28.

(66) **S. E. Assemanus**, "Bibliothecae Mediceae Laurentianae et Palatinae Codicum Mms. Orientalium Catalogus," Florentiae, (1742), p. XXVII (ٱلنَّصّ ٱلسِّرْيَانِيّ), p. 17 (ٱلتَّرْجَمَة ٱللَّاتِينِيَّة).

ٱلْعَمْشِيتِيّ"، نَسَبَ هٰذِهِ ٱلْكِتَابَةَ إِلَيْهِ وَغَلَّطَهُ بِوَضْعِهِ ٱلتَّارِيخَ بِمِئَةِ سَنَةٍ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِهِ "فَهْرَس ٱلْكُتُب ٱلشَّرْقِيَّة ٱلْمَوْجُودَة فِي ٱلْمَكْتَبَةِ ٱلْمَادِيشِيَّة"[٦٧] وَتَبِعَهُ جُمْهُورُ ٱلْمُؤَرِّخِينَ ٱلَّذِينَ أَفَاضُوا فِي هٰذَا ٱلْمَوْضُوعِ مُتَحَيِّرِينَ، وَضَرَبُوا فِي أَوْدِيَةِ ٱلْحَدْسِ وَأَخَذُوا فِي شُعَابِ ٱلرَّجْمِ».[٦٨]

وَقَالَ ٱلْخُوراسْقُف "يُوسُف دَاغِر" فِي تَارِيخِهِ عَنْ بَطَارِكَةِ ٱلْمَوارِنَةِ مَا يَلِي: «قَدِيمًا لَمْ يَكُنْ عُلَمَاءُ ٱلْمَوارِنَةِ يُمَيِّزُونَ بَيْنَ "إِرْمِيَا ٱلْعَمْشِيتِيّ" وَ"إِرْمِيَا ٱلدّملِصِيّ" وَلَا يَعْرِفُونَ سِوَى بَطْرِيَرْكٍ وَاحِدٍ بِٱسْمِ "إِرْمِيَا ٱلْعَمْشِيتِيّ" وَتَارَةً "ٱلدّمْلَصِيّ"، لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ "دملصَا" هِيَ تَابِعَةٌ لِـ"عَمْشِيت" أَوْ هِيَ جُزْءٌ مِنْهَا. وَكَثِيرًا مَا يُنْسَبُ إِلَى ٱلْجُزْءِ مَا هُوَ لِلْكُلِّ مَعْ أَنَّ "دملْصَا" لَيْسَتْ جُزْءًا مِنْ "عَمْشِيت" وَلَا تَابِعَة لَهَا، بَلْ هِيَ قَرْيَةٌ غَيْرُ قَرْيَةِ "عَمْشِيت" تَبْعُدُ عَنْهَا نَحْوَ سَاعَتَيْنِ مَشْيًا، وَكَانَتْ فِي ٱلْقَدِيمِ بَلْدَةً ذَات شَأْنٍ تَدُلُّ عَلَى ذٰلِكَ ٱلآثَارُ ٱلْبَاقِيَةُ فِيهَا، وَمِنْهَا قَامَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "يُوحَنَّا ٱلدّمْلَصِيّ ٱلْخَامِس" بَعْدَ "يُوحَنَّا مَارُون". فَيَكُونُ هُنَاكَ بَطْرِيَرْكَانِ أَحَدُهُمَا يُدْعَى "إِرْمِيَا ٱلْعَمْشِيتِيّ"[٦٩] وَٱلآخَرُ "إِرْمِيَا ٱلدّمْلَصِيّ". تَوَفَّى هٰذَا ٱلأَخِيرُ بَعْدَ "إِرْمِيَا ٱلْعَمْشِيتِيّ" بِنَحْوِ نِصْفِ قَرْنٍ وَٱلْبَطْرِيَرْكَانِ شَخَصَا إِلَى "رُومية" ٱلأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ سَبَبًا لِلْخَلْطِ بَيْنَهُمَا غَيْرَ أَنَّ ذَهَابَ "ٱلْعَمْشِيتِيّ" إِلَى "رُومية" إِنَّمَا كَانَ لِحُضُورِ ٱلْمَجْمَعِ ٱللَّاتِرَانِيِّ ٱلرَّابِعِ، أَمَّا ذَهَابُ

(٦٧) **طُوبِيَّا ٱلْعَنَيْسِي**، "مَجْمُوعَة ٱلْبَيِّنَات ٱلإِيطَالِيَّة،" ص ٢٩؛ **الأَبَاتِي بُطْرُس فَهْد**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوارِنَة وَأَسَاقِفَتُهُمْ (مِنْ ٦٨٥ إِلَى ٱلْقَرْنِ ١٢)،" دَار لَحْد خَاطِر، بَيْرُوت، (١٩٨٥)، ص ١٩٨.

(٦٨) **الْعَنَيْسِي**، "سِلْسِلَة ٱلْبَطَارِكَة،" ص ٢٥؛ **فَهْد**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوارِنَة وَأَسَاقِفَتُهُمْ،" (١٩٨٥)، ص ١٩٨.

(٦٩) اِمْتَدَّتْ بَطْرِيَرْكِيَّتُهُ مِنْ سَنَةِ ١٢٠٠ إِلَى ١٢٣٠.

"ٱلدّمَلْصِيّ" فَإِنَّمَا كَانَ لِزِيَارَةِ ٱلأَعْتَابِ ٱلرَّسُولِيَّةِ... وَرَقَدَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدّملْصِيّ" بِٱلرَّبِّ فِي سَنَةِ ١٢٩٧ بَعْدَ أَنْ شَهِدَ نَجْمَ ٱلصَّلِيبِيِّينَ يَتَوَارَى عَلَى ٱلأَنْحَاءِ ٱلْمَشْرِقِيَّةِ».[٧٠]

٥- نَصُّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّملْصَاوِيّ":

إِنَّ مَا سَطَّرَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلصَاوِيّ" هُوَ فِي ٱلْوَاقِعِ تَعْلِيقٌ عَلَى هَامِشِ إِنْجِيلٍ كَانَ مُسْتَخْدَمًا، إِبَّانَ تِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ، فِي ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ، وَهْوَ مَا يُعْرَفُ بِإِنْجِيلُ "رَبُّولَا" (ٱلْقَرْن ٱلسَّادِس) ٱلَّذِي لَطَالَمَا ٱسْتَخْدَمَهُ ٱلْبَطَارِكَةُ ٱلْمَوارِنَةُ، وَهْوَ ٱلْيَوْمَ مَحْفُوظٌ فِي مَكْتَبَةِ Médicea-Laurenziana فِي فُلُورَانْس.[٧١]

إِنَّهَا إِحْدَى ٱلْمُلَاحَظَاتِ ٱلَّتِي كَانَتْ تُدَوَّنُ عَلَى هَامِشِ ٱلأَنَاجِيلِ وَٱلْكُتُبِ ٱلطَّقْسِيَّةِ، مِنْ أَجْلِ حِفْظِ ذِكْرَى أَحْدَاثٍ مُهِمَّةٍ وَأَسَاسِيَّةٍ، وَهٰذِهِ ٱلْمُلَاحَظَاتُ تُشَكِّلُ ٱلْمَصْدَرَ ٱلرَّئِيسِيَّ لِلْوَثَائِقِ ٱلْمَارُونِيَّةِ ٱلَّتِي تُصَوِّرُ لَنَا تَارِيخَ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْوُسْطَى.

(٧٠) **دَاغِر**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوارِنَة،" (١٩٥٧)، ص ٣٤-٣٥؛ **فَهْد**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوارِنَة وَأَسَاقِفَتُهُمْ،" (١٩٨٥)، ص ١٩٩-٢٠٠.

(71) **C. Cecchelli**, **G. Furlani & M. Salmi**, "The Rabbula Gospels. Fascimile edition of the Miniatures of the Syriac Manuscript Plut I, 56 in the Medicaean Laurentian Library," Olten and Lausanne, (1959); **J. Leroy**, "Les Manuscrits Syriaques à Peintures Conservés dans les Bibliothèques d'Europe et d'Orient," vol.1 et 2, Paris, (1964), pp. 139, 155-157.

إِنَّ ٱلْوَثِيقَةَ ٱلَّتِي سَطَّرَهَا ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" تَرْتَدِي طَابَعَ ٱلأَهَمِّيَّةِ، لأَنَّهَا تَعُودُ إِلَى إِحْدَى ٱلْحِقْبَاتِ ٱلأَكْثَرِ غُمُوضًا فِي تَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَةِ.[٧٢] إِنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" ٱلَّذِي عَاشَ عَشِيَّةَ سُقُوطِ ٱلسِّنْيُورِيَّاتِ ٱلصَّلِيبِيَّةِ، قَدْ أَقَرَّ بِمَا سَطَّرَهُ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّولَا" أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "بُطْرُس" ٱلْمُتَرَبِّعَ عَلَى عَرْشِ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ فِي "مَيْفُوق" قَدْ رَسَمَهُ أُسْقُفًا عَامَ ١٢٧٩م، وَأَنَّهُ أَصْبَحَ بَطْرِيَرْكًا لِلْمَوَارِنَةِ عَامَ ١٢٨٣م، أَيْ سِتُّ سَنَوَاتٍ قَبْلَ سُقُوطِ صَلِيبِيِّي "طَرَابُلُس" عَامَ ١٢٨٩م.

وَهٰذَا هُوَ نَصُّ ٱلْوَثِيقَةِ ٱلْمُعَرَّبُ عَنِ ٱلسِّرْيَانِيَّةِ (رَاجِعِ ٱلْمُلْحَقَ رَقْم ٨):

«فِي ٱلسَّنَةِ ١٥٩٠ لِلْيُونان (١٢٧٩م)[٧٣] فِي ٱلتَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ شُبَاط أَنَا ٱلْحَقِيرِ إِرْمِيَا، مِنْ قَرْيَةِ دملصا ٱلْمُبَارَكَةِ أَتَيْتُ إِلَى دَيْرِ سَيِّدَتِنَا ٱلْقِدِّيسَةِ مَرْيَمَ فِي مَيْفُوق بِوَادِي إِيلِيج مِنْ بِلَادِ ٱلْبَتْرُون لَدَى سَيِّدِي بُطْرُس بَطْرِيَرْكِ ٱلْمَوَارِنَةِ ٱلَّذِي رَسَمَنِي بِيَدَيْهِ ٱلْمُقَدَّسَتَيْنِ مِطْرَانًا عَلَى دَيْرِ كَفْتُون ٱلْمُقَدَّسِ ٱلْوَاقِعِ عَلَى ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ حَيْثُ مَكَثْتُ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ. فِي ذٰلِكَ ٱلزَّمَنِ كَانَ يُقِيمُ رُهْبَانٌ فِيهِ، ٱلرَّاهِبُ حَزْقِيَّال وَرَفِيقُهُ إِشَعْيَا، وَٱلرَّاهِبُ دَانيال، وَٱلرَّاهِبُ يَشُوع وَرَفِيقُهُ إِيلِيَّا، وَٱلرَّاهِبُ دَاوُود وَثَلَاثُونَ رَاهِبًا آخَرُونَ. وَعِنْدَ ٱنْقِضَاءِ ٱلسَّنَوَاتِ ٱلأَرْبَعِ ٱسْتَدْعَانِي مَلِكُ جُبَيْل وَٱلأَسَاقِفَةُ وَرُؤَسَاءُ ٱلْكَنَائِسِ وَٱلْكَهَنَةُ وَأَلْقَوا ٱلْقُرْعَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيَّ، فَأَقَامُونِي بَطْرِيَرْكًا

(72) **Pierre Dib**, "Histoire de l'Eglise Maronite," Beyrouth, (1962), pp. 75-103.

(٧٣) لَقَدْ كُتِبَ ٱلتَّارِيخُ وَفْقًا لِلتَّقْوِيمِ ٱلْمِيلَادِيّ فِي ٱلتَّرْجَمَاتِ ٱلْحَدِيثَةِ، بَيْنَمَا ٱلنُّصُوصُ ٱلأَصْلِيَّةُ أَعْطَتِ ٱلتَّوَارِيخَ وَفْقَ ٱلتَّقْوِيمِ ٱلْيُونَانِيّ (ٱلإِسْكَنْدَر).

فِي دَيْرِ حَالَاتِ ٱلْمُقَدَّسِ، وَبَعْدَهَا أَرْسَلُونِي إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْكَبِيرَةِ رُومَا، وَعَهَدْتُ إِلَى أَخِينَا ٱلأُسْقُفِ تَادْرُوس أَنْ يَرْعَى وَيَحْرُسَ ٱلْقَطِيعَ».[٧٤]

دَيْرُ "كَفْتُون" ٱلَّذِي مَكَثَ فِيهِ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدِّملصاوِيّ" أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ[٧٥]

(74) **Ray Jabre-Mouawad** (**Parole de l'Orient**), "Mayfuq Revisité, le Couvent de l'Épée et du Fourreau," (2001), pp. 189-190 (ٱلنَّصّ فِي ٱلسِّرْيَانِيَّةِ مَعَ ٱلتَّرْجَمَةِ ٱلْفَرَنْسِيَّةِ).

(75) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

«دَيْر كَفْتُون ٱلْمُقَدَّسِ ٱلْوَاقع عَلَى ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ» كَمَا يَصِفُهُ ٱلْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيَا ٱلدّمْلْصَاوِيّ" فِي نَصِّهِ ٱلْمُدَوَّنِ بِخَطٍّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيل "رَبُّولَا"[٧٦]

(76) Crédit photographique: Alfred Moussa.

دَيْرُ "كَفْتُون" ٱلَّذِي مَكَثَ فِيهِ ٱلْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيَا ٱلدّملصاوِيّ" أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ[٧٧]

(77) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

دَيْرُ "كَفْتُون" ٱلَّذِي مَكَثَ فِيهِ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدّملصَاوِيّ" أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ[٧٨]

(78) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

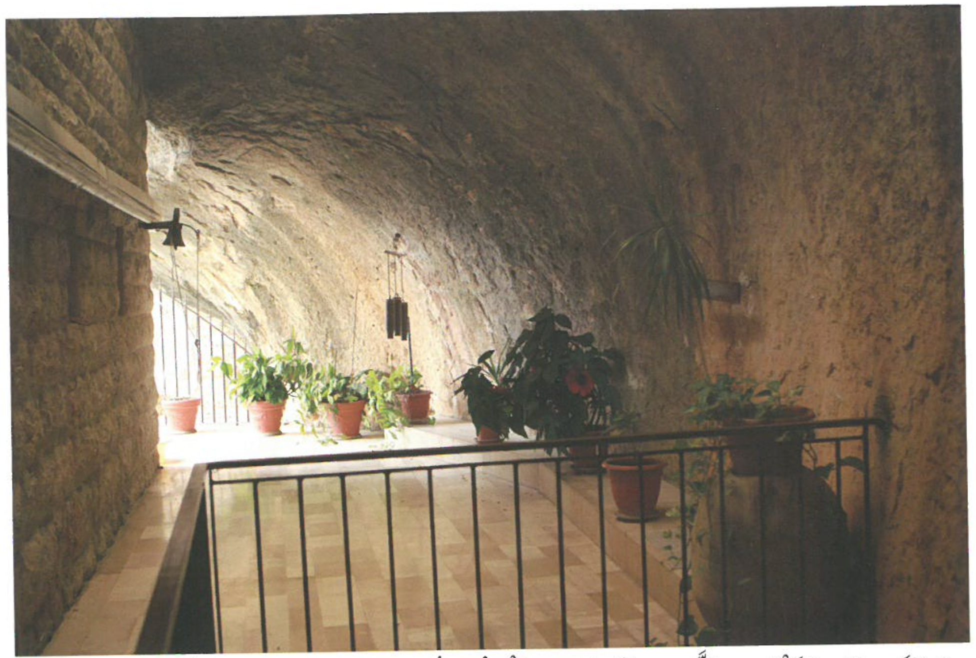

مِنْ آثَارِ دَيْرِ "كَفْتُون" ٱلَّذِي مَكَثَ فِيهِ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدّملصَاوِيّ" أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ[٧٩]

(79) Crédit photographique: Alfred Moussa.

الْجِدارِيّاتُ داخِلَ دَيْرِ "كَفْتُون" ٱلَّذِي مَكَثَ فِيهِ ٱلْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيا ٱلدّملصاوِيّ"[٨٠]

(80) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

جِدارِيَّةٌ داخِلَ دَيْرِ "كَفْتُون"[٨١]

(81) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

جِدارِيَّةٌ داخِلَ دَيْرِ "كَفْتُون"[٨٢]

(82) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

جِدارِيَّةٌ داخِلَ دَيْرِ "كَفْتُون"[٨٣]

(83) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

جِدَارِيَّاتٌ دَاخِلَ دَيْرِ "كَفْتُون"[٨٤]

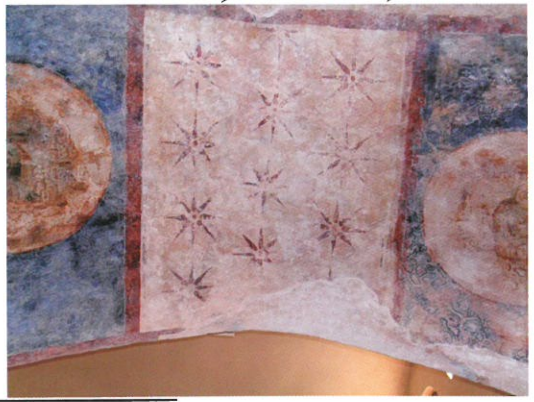

(84) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

٦– أَيْقُونَةُ "كَفْتُون" ٱلشَّاهِدَةُ عَلَى أُسْقُفِيَّةِ ٱلْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ":

فِي دَيْرِ كَفْتُون أَيْقُونَةٌ ذَاتُ وَجْهَيْنِ، وَجْهٌ يُصَوِّرُ ٱلْعَذْرَاءَ حَامِلَةً ٱلطِّفْلَ يَسُوع، وَآخَرُ يُصَوِّرُ ٱلْمَعْمُودِيَّة.

أَيْقُونَةُ "كَفْتُون" ذَاتُ ٱلْوَجْهَيْنِ[٨٥]

عَامَ ١٩٨٧م أَرْسَلَ ٱلْمِتْرُوبُولِيت "جَاورجيُوس" (خضر) هٰذِهِ ٱلأَيْقُونَةَ إِلَى فَرَنْسَا،[٨٦] حَيْثُ حَظِيَتْ بِٱهْتِمَامِ أَبْرَزِ مَتَاحِفِ "پَارِيس"، وَمِنْهَا مُتْحَفُ "ٱللُّوفْر"،

(85) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

(٨٦) **رَاهِبَات دَيْر رقَاد وَالِدَة ٱلإِلٰه كَفْتُون**، "دَيْر كَفْتُون: تَارِيخ وَتُرَاث"، (٢٠١٢)، ص ٦١.

فَعُرِضَتْ فِي مَرْكَزِ ٱلْمُحَافَظَةِ فِي "بَارِيس"، ثُمَّ فِي ٱلْمَرْكَزِ ٱلثَّقَافِيِّ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلْ"بَانْتِيُون" Panthéon. وَعِنْدَ ٱنْتِهَاءِ ٱلتَّرْمِيمِ، عَلَى يَدِ ٱلْكَاهِنِ ٱلْبَلْجِيكِيِّ "أَنْطوَان لَامِنْس" Antoine Lammens، عَادَتِ ٱلأَيْقُونَةُ إِلَى دَيْرِ "كَفْتُون" عَامَ ١٩٩٦.(٨٧)

وَٱللَّافِتُ فِي هٰذِهِ ٱلأَيْقُونَةِ، هُوَ ٱلْوَجْهُ ٱلَّذِي يُصَوِّرُ ٱلْمَعْمُودِيَّةَ، وَٱلَّذِي يَحْتَوِي كِتَابَاتٍ ثَلَاثًا: عَرَبِيَّة، سِرْيَانِيَّة وَيُونَانِيَّة، بِحَيْثُ إِنَّهُ إِلَى جَانِبِ مَشْهَدِ ٱلْمَعْمُودِيَّةِ يَنْضَمُّ ٱلْمَلِكُ "دَاوُود" وَٱلنَّبِيُّ "إِشَعْيَا"، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُمْسِكُ لِفَافَةً. فِي ٱلأُولَى كِتَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ مِنْ مَزَامِيرِ "دَاوُود". وَفِي ٱللِّفَافَةِ ٱلَّتِي بِيَدِ "إِشَعْيَا"، لِجِهَةِ ٱلْيَمِينِ، كِتَابَةٌ سِرْيَانِيَّةٌ بِٱلْخَطِّ ٱلاِسْطرَنْجِيلِيّ. وَٱلْجَدِيرُ بِٱلذِّكْرِ أَنَّ مُرَمِّمَ هٰذِهِ ٱلأَيْقُونَةِ ٱلأَبَ "أَنْطوَان لَامَنْس" Antoine Lammens ٱعْتَبَرَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلأَيْقُونَةَ تَعُودُ إِلَى ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِثَ عَشَر.(٨٨) وَبِٱلتَّالِي إِلَى ٱلْحِقْبَةِ ٱلَّتِي عَاصَرَهَا ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ"، وَٱلْمُلَاحَظُ أَنَّ ٱلْخَطَّ

(87) **Colum Hourihane**, "Interactions: artistic interchange between the Eastern and Western worlds in the Medieval period," Index of Christian Art, Department of Art & Archæology, Princeton University, (2007), p. 67: «*the Service de restauration des Musées at Versailles under the direction of the late Father Antoine Lammens. Prior to being returned to Lebanon in 1996, the collection was exhibited in the Centre Culturel du Panthéon*».

(88) **Antoine Lammens**, "Icônes du Liban," Centre Culturel du Panthéon, éd. Paris Musées, (1996), pp. 21-27 ; **Hourihane**, "Interactions: artistic interchange between the Eastern and Western worlds in the Medieval period," (2007), p. 67: «*The main attraction of the exhibition was a huge thirteenth-century two-sided painting from the Monastery of Our Lady near the village of Kaftun*».

ٱلسِّرْيَانِيَّ ٱلاِسْطرَنْجِيلِيَّ عَلَى أَيْقُونَةِ ٱلْمَعْمُودِيَّةِ يُشْبِهُ ٱلْخَطَّ ٱلسِّرْيَانِيَّ ٱلاِسْطرَنْجِيلِيَّ ٱلَّذِي سَطَّرَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" بِخَطِّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّولَا" فِي ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِثَ عَشَر.

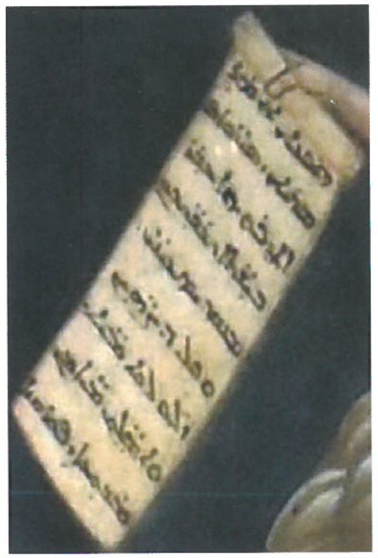

ٱلْكِتَابَةُ ٱلْمُسَطَّرَةُ بِٱلْخَطِّ ٱلاِسْطرَنْجِيلِيِّ عَلَى أَيْقُونَةِ ٱلْمَعْمُودِيَّةِ

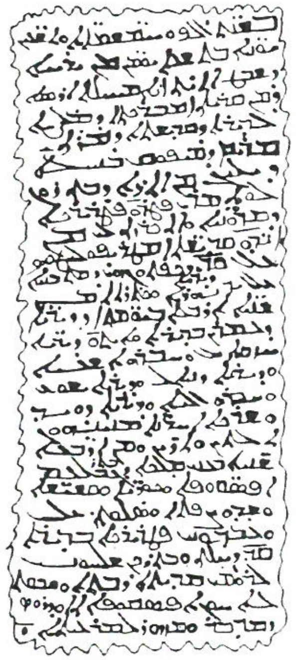

ٱلْكِتَابَةُ ٱلَّتِي سَطَّرَهَا ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" بِٱلْخَطِّ ٱلاِسْطرَنْجِيلِيِّ

النَّبِيُّ "إِشَعْيا" حامِلًا لِفافَةً بِٱلْكِتابَةِ ٱلسِّرْيانِيَّةِ وَٱلْمَلِكُ "داوُود" حامِلًا لِفافَةً بِٱلْكِتابَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ(٨٩)

وَٱلْمُلاحَظُ أَنَّ مُعْظَمَ ٱلْباحِثِينَ ٱلَّذِينَ تَناوَلُوا ٱلأَيْقُونَةَ ٱلْمَذْكُورَةَ قَدْ أَهْمَلُوا ٱلْعِنايَةَ بِتَحْلِيلِ ٱلنَّصِّ ٱلْعَرَبِيِّ وَصِيغَتِهِ وَسِياقِهِ وَأُسْلُوبِهِ وَمَضْمُونِهِ، بِحَيْثُ تَمَّ ٱلاِكْتِفاءُ بِعَرْضِ ما يَنْطَبِقُ مَعَهُ، بِفَحْواهُ ٱلْعامَّةِ، مِنَ ٱلنُّصُوصِ ٱلْمُعْتَمَدَةِ حالِيًّا (مَزامِير ١١٤: ٢-٥؛ ٧٧: ١٦). وَلَمْ يَتِمَّ ٱلْوُلُوجُ إِلَى ظُرُوفِ وَحَيْثِيَّاتِ ٱعْتِمادِ ٱلنَّصِّ زَمَنَ تَرْصِيعِهِ عَلَى ٱلأَيْقُونَةِ ٱللُّغْزِ ذاتِ ٱلْوَجْهَيْنِ، وَلَمْ تَتِمَّ مُحاوَلَةُ مُقارَنَةِ نَصِّ هٰذِهِ ٱلْمَزامِيرِ ٱلْمُسَطَّرَةِ عَلَى ٱلأَيْقُونَةِ بِٱلتَّرْجَماتِ ٱلْعَرَبِيَّةِ لِلْمَزامِيرِ ٱلَّتِي كانَتْ مُتَوَفِّرَةً فِي ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشَر،

(89) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

ذٰلِكَ مِنْ أَجْلِ تَحْدِيدِ هُوِيَّةِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي تَنْتَمِي إِلَيْهَا هٰذِهِ ٱلأَيْقُونَةُ ذاتُ ٱلْوَجْهَيْنِ، ما دَفَعَنا إِلَى مُواصَلَةِ ٱلْبَحْثِ وَٱلتَّقَصِّي، وَدِراسَةِ ٱلنَّصِّ مِنَ ٱلْجَوانِبِ ٱللُّغَوِيَّةِ وَٱلْبِيئَةِ ٱلْفِكْرِيَّةِ وَٱلتَّارِيخِيَّةِ ٱلَّتِي نَتَجَ مِنْ خِلالِها ٱلنَّصُّ ٱلْمُسَطَّرُ عَلَى ٱلأَيْقُونَةِ، ما جَعَلَها وَثِيقَةً فَرِيدَةً تُدَلِّلُ عَنْ حِقْبَةٍ ٱكْتَنَفَها ٱلْغُمُوضُ بِٱلنِّسْبَةِ لَنا، إِلَّا أَنَّها تُؤَشِّرُ إِلَى مُسْتَوًى فِكْرِيٍّ لَمَّاحٍ، مِنْ خِلالِ ٱلاِسْتِعاراتِ ٱللُّغَوِيَّةِ وَعَرْضِ ٱلتَّشابِيهِ، وَٱلصِّفاتِ ٱلْمُلْصَقَةِ بِٱلأَسْماءِ وَٱلأَشْياءِ، كَما أَنَّها وَثِيقَةٌ تُظْهِرُ لَنا طَبِيعَةَ ٱلْخَطِّ ٱلْعَرَبِيِّ ٱلْمُعْتَمَدِ فِي لُبْنان حِينَها.

فَعايَنَّا ٱلنَّصَّ ٱلْعَرَبِيَّ لِلأَيْقُونَةِ وَقارَنَّاهُ مَعَ أَقْدَمِ نُصُوصٍ عَرَبِيَّةٍ لِلْمَزامِيرِ مُتَوَفِّرَةٍ إِلَى يَوْمِنا هٰذا فِي لُبْنان:

- طَبْعَة مار "أَنْطُونْيُوس-قِزْحَيَّا" لِلْمَوارِنَةِ ٱلصَّادِرَة عامَ ١٦١٠م، وَيَقُولُ ٱلْخُوراُسْقُف "بُولُس ٱلْفَغالِي" عَنْ هٰذِهِ ٱلطَّبْعَةِ: «وَقَدْ تُرْجِمَتِ ٱلْمَزامِيرُ وَطُبِعَتْ لِلْمَرَّةِ ٱلأُولَى فِي مار أَنْطُونْيُوس قِزْحَيَّا (لُبْنان) سَنَةَ ١٥٨٥ ثُمَّ سَنَة ١٦١٠».(٩٠)
- طَبْعَة دَيْر "ٱلشوَيْر" لِلرُّومِ ٱلْمَلَكِيِّينَ ٱلصَّادِرَة عامَ ١٨٩٩م، وَٱلْمُسْتَنِدَة إِلَى

(٩٠) **بُولُس ٱلْفَغالِي (خُوراُسْقُف)**، "ٱلْمَجْمُوعَة ٱلْكِتابِيَّة – ٱلْمَدْخَل إِلَى ٱلْكِتابِ ٱلْمُقَدَّسِ، جُزْء ١، ٱلْفَصْلُ ٱلْخامِسُ: تَرْجَماتُ ٱلْكِتابِ ٱلْمُقَدَّسِ، (١٩٩٤)، Copyright - webmaster@boulosfeghali.org
http://boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=4558:2010-04-09-15-41-23&catid=211:2009-11-21-07-22-57.

تَرْجَمَةِ "عَبْد ٱللهِ ٱبْنِ ٱلْفَضْل ٱلأَنْطَاكِيّ" (الْقَرْن الحادي عَشَر)[٩١] كَمَا يُشِيرُ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْبَاحِثُ ٱلرُّوسِيُّ "دِمِيتْرِي مُورُوزُوف" Dmitry A. Morozov.[٩٢]

إِنَّ مُقَارَنَةَ نَصِّ ٱلْمَزْمُورِ ٱلْوَارِدِ فِي ٱلأَيْقُونَةِ (الْمَزْمُور ١١٤ وَفْقًا لِلطَّبْعَةِ ٱلْمَارُونِيَّة، وَ١١٣ وَفْقًا لِطَبْعَةِ ٱلرُّومِ ٱلْمَلَكِيِّينَ) بِٱلطَّبْعَتَيْنِ ٱلسَّابِقِ ذِكْرُهُمَا، يَجْعَلُ ٱلْمُتَفَحِّصَ لِهٰذِهِ ٱلنُّصُوصِ يَمِيلُ إِلَى مُقَارَبَةِ ٱلنَّصِّ ٱلْمُدَبَّجِ رَسْمًا بِٱلْخَطِّ ٱلْعَرَبِيِّ عَلَى ٱلأَيْقُونَةِ مَعَ ٱلنَّصِّ ٱلْوَارِدِ فِي ٱلطَّبْعَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ لِدَيْرِ مَار "أَنْطُونيُوس-قِزْحيَّا" (١٦١٠م)،[٩٣] لِمَا فِي ٱلنَّصَّيْنِ مِنْ تَطَابُقٍ فِي أُسْلُوبِ إِيرَادِ ٱلنَّصِّ وَتَتَابُعِ ٱلأَفْكَارِ وَٱلأُسْلُوبِ ٱلإِنْشَائِيِّ وَٱسْتِخْدَامِ ٱلْكَلِمَاتِ لُزُومِ ٱلنَّصَّيْنِ وَعَدَدِ ٱلْكَلِمَاتِ، وَيَنْحَصِرُ ٱلْفَرْقُ بَيْنَ ٱلنَّصَّيْنِ لِلْمَزْمُورِ ١١٤، فِي أَنَّ طَبْعَةَ دَيْرِ "مَار أَنْطُونيُوس-قِزْحَيَّا" ٱسْتَعَاضَتْ عَنْ تَعْبِيرِ "خِرَاف ٱلضَّأْن"، مُسْتَخْدِمَةً تَعْبِيرَ "حِمْلَان ٱلْغَنَم" وَٱلَّذِي يَحْمِلُ

(٩١) اِنْقَسَمَ ٱلرُّومُ ٱلْمَلَكِيُّونَ إِلَى كَاثُولِيك وَأُرْثُوذُكْس عَامَ ١٧٢٤م، إِذْ أَعْلَنَ قِسْمٌ مِنْهُم ٱلْوِحْدَةَ مَعَ "رُومَا" (الْفَاتِيكَان) وَأُطْلِقَ عَلَيْهِمْ "الرُّوم الْمَلَكِيُّون ٱلْكَاثُولِيك"، وَٱعْتَرَفَتِ ٱلسَّلْطَنَةُ ٱلْعُثْمَانِيَّةُ بِهٰذَا ٱلانْفِصَالِ وَثَبَّتَتْهُ رَسْمِيًّا سَنَةَ ١٨٣٧م بِفَرَمَانِ ٱلسُّلْطَانِ "مَحْمُود ٱلثَّانِي".

(92) **Dmitry A. Morozov**, "The Bible and Arabic Philology in Russia (1773-2011)," Intellectual History of the Islamicate World, (2013), p. 279: *«the 1899 Beirut edition of the Psalms, which reproduces the text of the Psalter reflects the eleventh-century arabic version by 'Abdallah ibn al-Fadl al-Antaki - the most widespread Arabic translation of the Psalter, frequently reprinted since 1706».*

(٩٣) أَتَوَجَّهُ بِخَالِصِ شُكْرِي وَتَقْدِيرِي وَٱمْتِنَانِي إِلَى ٱلأَبِ ٱلدُّكْتُور "جُوزف مكَرْزل" ٱلَّذِي سَمَحَ لِي بِٱلاطِّلَاعِ عَلَى مَخْطُوطَةِ مَزَامِيرِ ٱلْمَلِكِ دَاوُود ٱلصَّادِرَةِ عَنْ دَيْرِ "مَار أَنْطُونْيُوس قزْحَيَّا" عَامَ ١٦١٠م، وَكَذٰلِكَ إِلَى ٱلأَب "جَاد ٱلْقُصَيْفِي" ٱلَّذِي قَرَأَ لِي ٱلنَّصَّ ٱلْكَرْشُونِيَّ لِلْمَزْمُورِ ١١٤ فِي ٱلْمَخْطُوطَةِ.

ذَاتَ ٱلْمَغْزَى وَٱلْمَعْنَى لِتَعْبِيرِ "خِرَاف ٱلضَّأْن"، دُونَمَا ٱلاسْتِغْنَاءِ عَنْ كَلِمَةِ "ٱلضَّأْن"، فَنَسْتَعِيدُهَا فِي صِيَاغَةِ ٱلْمَزْمُورِ عَيْنِهِ فِي طَبْعَةِ "قِزْحَيَّا" حَيْثُ تَأْتِي عَلَى ٱلشَّكْلِ ٱلتَّالِي: «أَوْلَاد ٱلضَّأْن»، كَمَا ٱسْتَبْدَلَتْ طَبْعَةُ دَيْرِ "مَار أَنْطُونْيُوس-قِزْحَيَّا" كَلِمَةَ "أَبْصَرَهُ" بِـ"رَآهُ". فَكَأَنَّ نَصَّ ٱلنُّسْخَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ لِمَار أَنْطُونيُوس قِزْحَيَّا هُوَ نُسْخَةٌ طِبْقُ ٱلأَصْلِ عَنْ نَصِّ أَيْقُونَةِ "كَفْتُون". وَهٰذَا جَدْوَلٌ يُظْهِرُ نَصَّ طَبْعَةِ ٱلْمَوارِنَة (مَار "أَنْطُونيُوس-قِزحيَّا") وَنَصَّ أَيْقُونَةِ "كَفْتُون":

الْمَزْمُور ١١٤ (وَفْقًا لِلطَّبْعَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ)	
طَبْعَة مَار "أَنْطُونيُوس-قِزْحَيَّا"	نَصّ ٱلأَيْقُونَة
الْبَحْر رَآه وَهَرَب. وَالأُرْدُنّ رَجع إِلَى وَرائِه. الْجِبَالُ رَقَصَتْ مِثْلَ الأَيِّل وَالتِّلال مِثْلَ حِمْلان الغَنَم. مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ هَرَبْت وَأَنْت أَيُّهَا الأُرْدن رَجعت إِلَى وَرَاء.	البَحْر ابْصَرَهُ وَهَرَب. وَالاردُن رَجع الى ورائه. الجبال رَقَصَت مثل الأيّل والتلال مثل خراف الضأن. ما لك ايها البَحر هَربت وانت ايها الأردن رجعت الى وراء.

بَيْنَمَا إِذَا قَارَنَّا بَيْنَ نَصِّ ٱلأَيْقُونَةِ وَبَيْنَ أَقْدَمِ نَصٍّ عَرَبِيٍّ لِهٰذَا ٱلْمَزْمُورِ لَدَى ٱلرُّومِ ٱلْمَلَكِيِّينَ وَهْوَ طَبْعَةُ دَيْرِ "ٱلشّوَيْر" (١٨٩٩م) وَٱلْمُسْتَنِدِ إِلَى تَرْجَمَةِ "عَبْد ٱللهِ ٱبْن ٱلْفَضْل ٱلأَنْطَاكِيّ" (الْقَرْن الحادي عَشَر) كَمَا أَسْلَفْنَا، نَجِدُ نَفْسَ رُوحِيَّةِ ٱلنَّصِّ، إِنَّمَا ٱلنَّصَّانِ يَتَبَايَنَانِ فِي عِدَّةِ نِقَاطٍ:

- مِنْ حَيْثُ عَدَدُ ٱلْكَلِمَاتِ: طَبْعَةُ "ٱلشّوَيْر" تَحْوِي عَلَى ٣٢ كَلِمَةً، بَيْنَمَا نَصُّ ٱلأَيْقُونَةِ يَحْوِي عَلَى ٣٠ كَلِمَةً.

- مِنْ حَيْثُ بُنْيَةُ ٱلْجُمْلَةِ: فَطَبْعَةُ دَيْرِ "ٱلشّوَيْر" تَسْتَخْدِمُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً: «أَبْصَرَهُ ٱلْبَحْرُ فَهَرَب»، بَيْنَمَا ٱلأَيْقُونَةُ تَسْتَخْدِمُ جُمْلَةً ٱسْمِيَّةً: «الْبَحْرُ أَبْصَرَهُ وَهَرَب»، كَمَا ٱسْتُبْدِلَ حَرْفُ ٱلْعَطْفِ "و" فِي «وَهَرَبَ» بِحَرْفِ ٱل "ف": «فَهَرَبَ» فِي طَبْعَةِ دَيْرِ "ٱلشّوَيْر".
- اِسْتَبْدَلَتْ طَبْعَةُ "ٱلشّوَيْر" كَلِمَاتِ: "وَرَائِه" بِ"خَلْف"؛ "رَقَصَتْ" بِ"ٱرْتَكَضَتْ"؛ "ٱلأَيل" بِ"ٱلْكِبَاش"؛ "خِرَاف ٱلضَّأْن" بِ"حِمْلَان ٱلْغَنَم"؛ "وَرَاء" بِ"خَلْف".
- أَضَافَتْ طَبْعَةُ "شْوَيْر" كَلِمَتَيْ "انك" وَ"لِمَ" وَحَرْفَ ٱلْعَطْفِ "و".

وَهٰذَا جَدْوَلٌ يُظْهِرُ نَصَّ طَبْعَةِ ٱلرُّومِ ٱلْمَلَكِيِّينَ (دَيْر "ٱلشّوَيْر") وَنَصَّ أَيْقُونَةِ "كَفْتُون":

الْمَزْمُور ١١٣ (وَفْقًا لِطَبْعَةِ دَيْر "ٱلشّوَيْر")	
طَبْعَة دَيْر "ٱلشّوَيْر"	نَصّ ٱلأَيْقُونَة
ابصره البحر فهرب. وَالأردن رجع الى خلف. والجبال ارتكضت مثل الكباش والتلال مثل حملان الغنم. ما لك ايها البحر انك هربت. وانت ايها الاردن لَم رجعت الى خلف.	البَحْر ابْصَرَهُ وَهَرَب. وَالاردُن رَجع الى ورائه. الجبال رَقصَت مثل الأيل والتلال مثل خراف الضأن. ما لك ايها البَحر هَربت وانت ايها الأردن رجعت الى وراء.

بِنَاءً لِمَا تَقَدَّمَ، وَنَظَرًا لِتَقَارُبِ تَطَابُقِ نَصِّ ٱلأَيْقُونَةِ ٱلْعَرَبِيِّ مَعَ نَصِّ ٱلْمَزْمُورِ ١١٤ ٱلْوَارِدِ فِي ٱلطَّبْعَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ لِلْمَزَامِيرِ ٱلصَّادِرَةِ عَنْ دَيْرِ "مَار أَنْطُونْيُوس-قِزْحَيَّا" عَامَ ١٦١٠م، يُمْكِنُ ٱلْقَوْلُ إِنَّ هُوِيَّةَ أَيْقُونَةِ ٱلْمَعْمُودِيَّةِ فِي "كَفْتُون" أَشَدُّ قَرَابَةً لِلطَّقْسِ وَٱلتُّرَاثِ ٱلْمَارُونِيِّ.

وَلِمَزِيدٍ مِنَ ٱلتَّوْكِيدِ، يَبْقَى مِنَ ٱلْمُفِيدِ ٱلاِطِّلَاعُ عَلَى نَصِّ هٰذَا ٱلْمَزْمُورِ فِي مَخْطُوطِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ ٱلْعَرَبِيِّ ٱلْمُدَوَّنِ بِٱلْحَرْفِ ٱلْيُونَانِيِّ، وَٱلَّذِي يَعُودُ إِلَى ٱلْعَامَيْنِ (١٢٣٦-١٢٣٨م)، طِبْقًا لِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ٱلْبَاحِثُ ٱلرُّوسِيُّ "دِمِيتْرِي مُورُوزُوف Dmitry A. Morozov"، (٩٤) وَٱلْمَحْفُوظُ ٱلْيَوْمَ فِي مُتْحَفِ "سَان بِيتِرْسبُورْغ St. Petersburg" فِي رُوسيَا، وَهُوَ ٱلْمَخْطُوطُ ٱلَّذِي كَانَ قَدْ أَهْدَاهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ ٱلأَنْطَاكِيُّ لِلرُّومِ ٱلْمَلَكِيِّينَ "غرِيغْوَار ٱلرَّابع حَدَّاد" (تَوَلَّى ١٩٠٦-١٩٢٨م) إِلَى ٱلْقَيْصَرِ ٱلرُّوسِيِّ "نقُولَا ٱلثَّانِي Nicholas II" فِي ٱلْعَامِ ١٩١٣م، بِمُنَاسَبَةِ مُرُورِ ٣٠٠ عَامٍ عَلَى تَوَلِّي أُسْرَةِ "رُومَانُوف Romanov" ٱلْحُكْمَ فِي رُوسْيَا، عِلْمًا أَنَّ "مُورُوزُوف" يُفِيدُ أَنَّ مَزَامِيرَ هٰذِهِ ٱلنُّسْخَةِ تَتَطَابَقُ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ مَعَ تَرْجَمَةِ "عَبْد ٱللهِ ٱبْن ٱلْفَضْل ٱلأَنْطَاكِيّ" لِلْمَزَامِيرِ، وَبِٱلتَّالِي تَتَطَابَقُ مَعَ طَبْعَةِ دَيْرِ "ٱلشّوَيْر" وَٱلَّتِي سَبَقَتِ ٱلإِشَارَةُ إِلَيْهَا، (٩٥) وَهٰذَا مَا يَتَطَابَقُ أَيْضًا مَعَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ ٱلْخُورأُسْقُف "بُولُس ٱلْفغَالِي": «أَمَّا نُسْخَةُ ٱلْمَزَامِيرِ ٱلْمُسْتَعْمَلَةُ فِي ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَلَكِيَّةِ فَقَدْ وَضَعَهَا "عَبْد

(94) **Morozov**, "The Bible and Arabic Philology in Russia (1773-2011)," (2013), p. 277.
(95) *Ibidem*, p. 279.

ٱللهِ ٱبْن ٱلْفَضْل ٱلأَنْطاكِيّ"... سَيُطْبَعُ هٰذا ٱلنَّصُّ فِي حَلَب (١٧٠٦م) وَفِي "بادُوا" بِإيطَالِيا (١٧٠٩) وَفِي "لَنْدُن"، وَأَخِيرًا فِي "ٱلشُّوَيْر" (١٧٣٣، ١٧٣٩، ١٧٥٣، ١٧٦٤...)».[٩٦]

إِنَّ مَا يُثْبِتُ ٱلطَّابِعَ ٱلْمَحَلِّيَّ لِأَيْقُونَةِ ٱلْمَعْمُودِيَّةِ هُوَ مَا نُشَاهِدُهُ فِي ٱللَّوْحَاتِ ٱلْجِدَارِيَّةِ فِي بِنَاءِ ٱلدَّيْرِ ٱلْقَدِيمِ ٱلْمُلاصِقِ لِلنَّهْرِ، حَيْثُ نَجِدُ نَبِيَّيْنِ مُصَوَّرِينَ يَحْمِلُ كُلٌّ مِنْهُمَا لِفَافَةً كَتِلْكَ ٱلَّتِي يَحْمِلُهَا كُلٌّ مِنَ ٱلْمَلِكِ "دَاوُود" وَٱلنَّبِيِّ "إِشَعْيَا" فِي أَيْقُونَةِ ٱلْمَعْمُودِيَّةِ، وَقَدْ مَحَتِ ٱلأَيَّامُ وَٱلْعَنَاصِرُ ٱلطَّبِيعِيَّةُ آثَارَ مَا تَحْمِلانِهِ مِنْ كِتَابَةٍ مُفْتَرَضَةٍ. وَفِي هٰذَا ٱلسِّيَاقِ تَتَوَفَّرُ إِمْكَانِيَّةُ ٱلاِحْتِمَالِ بِأَنَّ صَاحِبَ كِلَا ٱلْعَمَلَيْنِ ٱلْجَلِيلَيْنِ ٱلْمُتَمَثِّلَيْنِ بِجُدْرَانِيَّاتِ ٱلدَّيْرِ وَأَيْقُونَةِ ٱلْمَعْمُودِيَّةِ هُوَ ٱلرَّسَّامُ ذَاتُهُ، وَفِي مُطْلَقِ ٱلأَحْوَالِ، فَقَدْ تَمَّ ٱقْتِبَاسُ فِكْرَةِ حَمْلِ ٱللِّفَافَةِ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ هٰذَيْنِ ٱلْعَمَلَيْنِ ٱلْجَلِيلَيْنِ.

وَٱللَّافِتُ أَنَّ ٱلرُّهْبَانَ ٱلْمَوَارِنَةَ ٱلَّذِينَ قَطَنُوا دَيْرَ "كَفْتُون" إِبَّانَ أُسْقُفِيَّةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" وَٱلَّذِينَ ذَكَرَهُمْ هٰذَا ٱلأَخِيرُ فِي نَصِّهِ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّولَا" حَمَلُوا جَمِيعُهُمْ أَسْمَاءَ أَنْبِيَاء، وَلَعَلَّ ذٰلِكَ تَيَمُّنًا بِخُصُوصِيَّةِ ٱلْمَوْقِعِ ٱلْمُقَدَّسِ وَٱلْمُمَيَّزِ بِجُدْرَانِيَّاتِهِ ٱلْحَامِلَةِ صُوَرَ ٱلأَنْبِيَاءِ:

«فِي ذٰلِكَ ٱلزَّمَنِ كَانَ يُقِيمُ رُهْبَانٌ فِيهِ، ٱلرَّاهِبُ حَزْقِيَّال وَرَفِيقُهُ إِشَعْيَا، وَٱلرَّاهِبُ دَانِيَال، وَٱلرَّاهِبُ يَشُوع وَرَفِيقُهُ إِيلِيَّا، وَٱلرَّاهِبُ دَاوُود وَثَلَاثُونَ رَاهِبًا آخَرُونَ».

(٩٦) **بُولُس ٱلفَغالي (خُورأُسْقُف)**، "ٱلْمَجْمُوعَة ٱلْكِتَابِيَّة – ٱلْمَدْخَل إِلَى ٱلْكِتَاب ٱلْمُقَدَّس، جُزْء ١، ٱلْفَصْل ٱلْخَامِس: تَرْجَمَات ٱلْكِتَاب ٱلْمُقَدَّس، (١٩٩٤).

إِضَافَةً إِلَى ٱسْمِ صَاحِبِ ٱلنَّصِّ ٱلْمَذْكُورِ وَٱلَّذِي حَمَلَ أَيْضًا ٱسْمَ ٱلنَّبِيِّ "إِرْمِيَا"، طِبْقًا لِمَا أَوْرَدَهُ: «أَنَا ٱلْحَقِير إِرْمِيَا».

جِدَارِيَّةٌ دَاخِلَ دَيْرِ "كَفْتُون" تُظْهِرُ نَبِيَّيْنِ يَحْمِلُ كُلٌّ مِنْهُمَا لِفَافَةً[٩٧]

(97) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

وممّا لا شكّ فيه أيضًا أنّ "الدّمِلْصاويّ" ٱلّذي أقامَ في هٰذا ٱلْمَقامِ ٱلْمُقدّسِ أربعَ سنواتٍ قدْ شاهدَ وعاينَ بأمِّ ٱلْعينِ صُوَرَ هٰؤلاءِ ٱلْقدّيسينَ وٱلأنبياءِ.

إنّ ما عرضْناهُ لا ندّعيهِ حقيقةً مُثبتةً، بلْ نافذةً نلْتفتُ وننْتبهُ منْ خلالِها إلى ما دُوّنَ على أيْقونةِ ٱلْمعْموديّةِ ٱلْمذْكورةِ وٱلْمُميّزةِ، منْ حيْثُ موْضوعُها وفرادتُها وتاريخُها، فهْيَ بٱلإضافةِ إلى قُدْسيّتِها تُشكّلُ وثيقةً تسْتأْهلُ ٱلدّراسةَ وٱلتّحليلَ، خاصّةً منْ خلالِ مضْمونِها ٱلنّصّيِّ، سواءٌ ٱلْعربيُّ منْهُ أوِ ٱلسّرْيانيُّ أوِ ٱلْيونانيُّ، خاصّةً وأنّها قدْ رُسمتْ وخُطّتْ في مرْحلةٍ حاسمةٍ منْ تاريخِ ٱلْبشريّةِ وٱلشّرْقِ ٱلّذي شكّلَ مسْرحًا لتفاعُلِ ٱلأُممِ وتبادُلِ ٱلثّقافاتِ، بحيْثُ أخذَ ٱلْكُلُّ عنِ ٱلْكُلِّ، فٱخْتلطتِ ٱلْمفاهيمُ ٱلأُوروبيّةُ ٱلصّليبيّةُ بٱلشّرْقيّةِ على ٱخْتلافِها، نتيجةَ ٱلتّماسِ بيْنَ ٱلأُممِ وٱلّذي بلغَ أوْجهُ مُنْذُ مطْلعِ ٱلْقرْنِ ٱلثّالثَ عشرَ.

٧- تحليلُ نصِّ ٱلْبطْريرْكِ "إرْميا ٱلدّملصاويّ":

يرْتدي هٰذا ٱلنّصُّ طابعَ ٱلأهمّيّةِ ٱلتّاريخيّةِ: إنْ منْ حيْثُ ما تضمّنهُ منْ معْلوماتٍ، وإنْ منْ حيْثُ أنّهُ يُشكّلُ فاتحةً لقراءةٍ جديدةٍ لتاريخِ ٱلْموارنةِ وبطاركتهِمْ.

إنّهُ ٱلنّصُّ ٱلسّهْلُ ٱلْمُمْتنعُ منْ حيْثُ بلاغةُ مضْمونهِ بٱلإفادةِ وٱلإيجازِ في ٱلْعرْضِ وٱلإخْبارِ وٱلإبْلاغِ، بحيْثُ لا يكْتفي صاحبُ ٱلنّصِّ بٱلتّصْريحِ عنْ كوْنهِ بطْريرْكًا، بلْ يرْفدُنا بمعْلوماتٍ هامّةٍ عنْ كيْفيّةِ ٱسْتدْعاءِ ملكِ "جُبيْلَ" وٱلأساقفةِ لهُ وٱنْتخابهِ وسفرهِ إلى "رُوما" وتعْيينهِ نائبًا لهُ هُوَ ٱلأُسْقُفُ "تادْرُوس"، مُعْلنًا لائحةً منْ أسْماءِ رُهْبانٍ، وكاشفًا عنِ ٱسْمِ ٱلْبطْريرْكِ ٱلّذي رسمهُ أُسْقُفًا، مُؤكّدًا أنّهُ يُدْعى ٱلْبطْريرْكَ "بُطْرُس"، فيكونُ ٱلْبطْريرْكُ "إرْميا ٱلدّملْصاويّ"، وهْوَ منْ حُذفَ ردحًا منْ ذاكرةِ ٱلْكنيسةِ، هُوَ منْ تولّى ٱسْتنْهاضَ ٱلذّاكرةِ عبْرَ سُطورهِ، مُذكّرًا بأنّهُ "إرْميا" منْ "دملْصا" وليْسَ منْ "عمْشيت"، ورافعًا ٱسْمَ منْ أسامهُ أُسْقُفًا، مُعْلنًا إنّهُ «سيّدي ٱلْبطْريرْك بُطْرُس».

إنّ هٰذا ٱلنّصَّ قدْ أخذَ حيّزًا وافرًا منَ ٱلنّقاشِ وٱلدّرْسِ، وتوصّلَ منْ خلالهِ ٱلدّارسُونَ إلى مُحصّلةٍ مفادُها: أنّ "إرْميا ٱلدّملْصاويّ" ليْسَ "إرْميا ٱلْعمْشيتيّ"، وقدْ تمّ إدْراجُهُ على لائحةِ ٱلْبطارِكةِ ٱلْموارنةِ، ويعُودُ ٱلْفضْلُ في ذٰلكَ كما أشرْنا سابقًا للعلّامةِ ٱلأباتي "طُوبيّا ٱلْعنيْسي" ٱلّذي صوّبَ ترْجمةَ ٱلنّصِّ ٱلأصْليِّ.

بيْنما أهْملَ ٱلْمعْنيّونَ بلائحةِ ٱلْبطاركةِ إدْراجَ ٱسْمِ ٱلْبطْريرْكِ ٱلْمدْعُوّ "بُطْرُس" وٱلّذي سامَ "إرْميا ٱلدّملْصاويّ" أُسْقُفًا، كما أنّهُمْ لمْ يتطرّقُوا إلى مضْمُونِ ما وردَ في ٱلنّصِّ منْ معْلوماتٍ قيّمةٍ تسْتدْعي ٱلانْتباهَ وتدْفعُ للدّرْسِ، وإلى ما يرْتبطُ معهُ منْ نُصُوصٍ ووثائقَ: كوثيقةِ محْضرِ "أنْفه" ٱلْمُذيّلةِ بتوْقيعِ ٱلْبطْريرْكِ "إرميا" وما تحْملُهُ منْ مضامينَ تُشيرُ إلى أحْداثٍ داميةٍ تمسُّ ٱلْواقعَ ٱلْمارُونيَّ؛ وٱلْوثائقِ ٱلْبابويّةِ ٱلْمُعاصرةِ للبطْريرْكِ "إرْميا" وٱلّتي تُضيءُ على ما وردَ في نصّهِ ٱلْمذْكُورِ، كما أنّهُمْ لمْ يُقارنُوا بيْنَ ما جاءَ في "مديحة على جبل لُبنان" لـ"ٱبْن ٱلْقلاعي" وبيْنَ ما عرضهُ نصُّ "إرْميا".

بَعْدَ قِرَاءَةِ هٰذَا ٱلنَّصِّ لِلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ"، أَسْئِلَةٌ كَثِيرَةٌ تَتَبَادَرُ إِلَى ٱلذِّهْنِ: لِمَاذَا تَمَّ ٱنْتِخَابُ "إِرْمِيَا" بِحُضُورِ سَيِّدِ "جُبَيْل" ٱلصَّلِيبِيِّ؟ وَلأَيَّةِ أَسْبَابٍ أُرْسِلَ إِلَى "رُومَا" وَمَنْ أَرْسَلَهُ؟ وَمَنْ هُوَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس" ٱلَّذِي رَسَمَهُ مِطْرَانًا عَامَ ١٢٧٩م؟ وَمَنْ هُوَ ٱلأُسْقُفُ "تَادْرُوس" ٱلَّذِي تَرَكَهُ لِيَرْعَى ٱلْقَطِيعَ؟

وَلِلإِجَابَةِ عَنْ مُخْتَلَفِ ٱلأَسْئِلَةِ لَا بُدَّ مِنْ مُعَايَنَةِ ٱلأَحْدَاثِ ٱلأَرْبَعَةِ ٱلَّتِي تَضَمَّنَهَا ٱلنَّصُّ ٱلْمَذْكُورُ وَوَضْعِهَا فِي إِطَارِهَا ٱلتَّارِيخِيِّ وَٱلْجُغْرَافِيِّ:

- **الْحَدَث ٱلأَوَّل:** سِيَامَةُ "إِرْمِيَا" أُسْقُفًا عَلَى أَبْرَشِيَّةِ "كَفْتُون" عَلَى يَدِ بَطْرِيَرْكِ ٱلْمَوَارِنَةِ "بُطْرُس" فِي دَيْرِ ٱلْقِدِّيسَةِ "مَرْيَم" فِي "مَيْفُوق" بِوَادِي "إِيلِيج"، عَامَ ١٢٧٩م، وَهٰذَا ٱلْحَدَثُ يَسْبِقُ بِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ ٱلْحَدَثَ ٱلثَّانِي.
- **الْحَدَث ٱلثَّانِي:** الاِنْتِخَابُ ٱلْبَطْرِيَرْكِيُّ لِـ"إِرْمِيَا" بِحُضُورِ سَيِّدِ "جُبَيْل" ٱلصَّلِيبِيِّ وَلَفِيفٍ مِنَ ٱلأَسَاقِفَةِ وَرُؤَسَاءِ ٱلْكَنَائِسِ وَٱلْكَهَنَةِ، وَذٰلِكَ بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ مِنْ سِيَامَةِ "إِرْمِيَا" أُسْقُفًا، أَيْ عَامَ ١٢٨٣م (١٢٧٩+٤ = ١٢٨٣).
- **الْحَدَث ٱلثَّالِث:** تَارِيخُهُ لَيْسَ مُحَدَّدًا، وَهْوَ سَفَرُ "إِرْمِيَا" إِلَى "رُومَا"، بِطَلَبٍ مِنْ سَيِّدِ "جُبَيْل" (مَلِك "جُبَيْل") وَٱلأَسَاقِفَةِ.
- **الْحَدَثُ ٱلرَّابِعُ:** تَرْكُ "إِرْمِيَا"، قَبْلَ رَحِيلِهِ، شُؤُونَ ٱلرَّعِيَّةِ لِلأُسْقُفِ "تَادْرُوس".

١.٧– قَرَائِنُ ٱلْحَدَثِ ٱلأَوَّل مِنْ نَصِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ":

إِنَّ سِيَامَةَ "إِرْمِيَا" أُسْقُفًا عَلَى أَبْرَشِيَّةِ "كَفْتُون" قَدْ تَمَّتْ عَلَى يَدِ بَطْرِيَرْكِ ٱلْمَوَارِنَةِ "بُطْرُس" فِي دَيْرِ ٱلْقِدِّيسَةِ "مَرْيَم" فِي "مَيْفُوق" بِوَادِي "إِيلِيج"، فِي ٩ شُبَاط عَامَ ١٢٧٩م، وَإِنَّ هٰذَا ٱلْحَدَثَ يَسْبِقُ بِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ ٱلْحَدَثَ ٱلثَّانِي (اِنْتِخَاب "إِرْمِيَا" بَطْرِيَرْكًا).

> «فِي ٱلسَّنَةِ ١٥٩٠ لِلْيُونَان (١٢٧٩م)[٩٨] فِي ٱلتَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ شُبَاط أَنَا ٱلْحَقِيرَ إِرْمِيَا، مِنْ قَرْيَةِ دملْصَا ٱلْمُبَارَكَةِ أَتَيْتُ إِلَى دَيْرِ سَيِّدَتِنَا ٱلْقِدِّيسَةِ مَرْيَم فِي مَيْفُوق بِوَادِي إِيلِيج مِنْ بِلَادِ ٱلْبَتْرُون لَدَى سَيِّدِي بُطْرُس بَطْرِيَرْك ٱلْمَوَارِنَة ٱلَّذِي رَسَمَنِي بِيَدَيْهِ ٱلْمُقَدَّسَتَيْنِ مِطْرَانًا عَلَى دَيْرِ كَفْتُون ٱلْمُقَدَّسِ ٱلْوَاقِعِ عَلَى ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ حَيْثُ مَكَثْتُ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ».[٩٩]

نُلَاحِظُ أَنَّ هٰذَا ٱلْحَدَثَ ٱلأَوَّلَ يَتَطَابَقُ مَعْ مَا سُطِّرَ حَفْرًا عَلَى ٱللَّوْحَتَيْنِ ٱلصَّخْرِيَّتَيْنِ فِي دَيْرِ "مَيْفُوق"، فَعِنْدَ مَدْخَلِ كَنِيسَةِ سَيِّدَةِ "إِيلِيج" فِي "مَيْفُوق" (بِعَكْسِ ٱلسَّيْرِ) مِنَ ٱلشَّمَالِ فِي ٱلْوَادِي تَحْتَ قَنْطَرَةٍ عَتِيقَةٍ، قَدْ كُتِبَ بِٱلسِّرْيَانِيَّةِ ٱلسِّيرْتُو (رَاجِعِ ٱلْمُلْحَقَ رَقْم ١٠)، عَلَى ٱلْحَائِطِ ٱلْعَالِي، خَطٌّ يُؤَرِّخُ زَمَنَ تَجْدِيدِ ٱلْبِنَاءِ، وَهٰذَا تَفْسِيرُهُ:

(٩٨) لَقَدْ كُتِبَ ٱلتَّارِيخُ وَفْقًا لِلتَّقْوِيمِ ٱلْمِيلَادِيِّ فِي ٱلتَّرْجَمَاتِ ٱلْحَدِيثَةِ، بَيْنَمَا ٱلنُّصُوصُ ٱلأَصْلِيَّةُ أَعْطَتِ ٱلتَّوَارِيخَ وَفْقَ ٱلتَّقْوِيمِ ٱلْيُونَانِيِّ (الإِسْكَنْدر).

(99) **Jabre-Mouawad**, "Mayfuq Revisité," (2001), pp. 189-190 (النَّصّ فِي ٱلسِّرْيَانِيَّةِ مَعَ ٱلتَّرْجَمَةِ ٱلْفَرَنْسِيَّةِ).

اللَّوْحَة ٱلأُولَى:

«بِٱسْمِ ٱلِابْنِ ٱلْحَيِّ ٱلدَّائِمِ. فِي سَنَةِ ١٧٤٦ مَسِيحِيَّة تَجَدَّدَ هٰذَا ٱلْهَيْكَلُ عَلَى يَدِ ٱلأَخَوَيْنِ ٱلْكَاهِنَيْنِ أمون ومنيلا.[١٠٠] وَهْوَ مِنْ صُنْعِ أَرْبَعَةِ بَطَارِكَةٍ، بُطْرُس وَإِرْمِيَا وَيَعْقُوب وَيُوحَنَّا».[١٠١]

أَمَّا تَارِيخُ إِتْمَامِ بِنَاءِ هٰذَا ٱلدَّيْرِ، فَيُشِيرُ إِلَيْهِ خَطٌّ آخَرُ كُتِبَ بِٱلسِّرْيَانِيَّةِ ٱلِاسْطرَنْجِيلِيَّةِ (رَاجِعِ ٱلْمُلْحَقَ رَقْم ٩)، عَلَى بِلَاطَةٍ ثَبَّتَهَا ٱلْمُجَدِّدُونَ عَلَى ٱلْمَدْخَلِ فَوْقَ ٱلْقَنْطَرَةِ، بِشَكْلٍ مَقْلُوبٍ، فَأَصْبَحَتْ خُطُوطُهَا تُقْرَأُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ، وَهٰذَا تَعْرِيبُها:

اللَّوْحَةُ ٱلثَّانِيَة:

«بِٱسْمِ ٱللهِ ٱلْحَيِّ إِلَى ٱلأَبَدِ. فِي سَنَةِ ١٥٨٨ يُونَانِيَّة[١٠٢] تَمَّ هٰذَا ٱلْبِنَاءُ، بِنَاءُ دَيْرِ وَالِدَةِ ٱللهِ مَرْيَم صَلَاتُهَا مَعَنَا آمِين. عَلَى أَيْدِي ٱلْخَطَأَةِ دَاوُود ود.. وس..[١٠٣] وَبُطْرُس وَيُوحَنَّا».[١٠٤]

---

(١٠٠) أَوْ: "مِينغ" أَوْ: "مِيخَائِيل"، الْكَلِمَةُ غَيْرُ مَقْرُوءَةٍ تَمَامًا بَعْد.

(١٠١) **مِيشَال ٱلْحَائِك**، مَجَلَّة ٱلرَّعِيَّة، بَيْرُوت، عَدَد شَهْر أَيَّار رَقْم ١٤٣، (١٩٧٨)، ص ١٣ وَمَا بَعْدَهَا؛ **فَهْد**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوَارِنَة وَأَسَاقِفَتُهُمْ،" (١٩٨٥)، ص ١٥٣.

(١٠٢) السَّنَةُ ١٥٨٨ يُونَانِيَّة مِنْ حِسَابِ ٱلإِسْكَنْدَر تُوَافِقُ ٱلْعَامَ ١٢٧٧ مَسِيحِيَّة.

(١٠٣) هٰذَا ٱلِاسْمُ غَيْرُ مَقْرُوءٍ (وَفْقًا لِتَرْجَمَةِ ٱلْخُورِي "مِيشَال ٱلْحَائِك").

(١٠٤) **مِيخَائِيل غبريّل (خُورِي)**، "تَارِيخ ٱلْكَنِيسَة ٱلأَنْطَاكِيَّة ٱلسِّرْيَانِيَّة ٱلْمَارُونِيَّة،" الْمُجَلَّد ٱلثَّانِي، الْقِسْم ٱلثَّالِث، الْمَطْبَعَة ٱللُّبْنَانِيَّة، بعَبْدَا، (١٩٠٨)، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ **الْحَائِك**، مَجَلَّة ٱلرَّعِيَّة، (١٩٧٨)، ص ١٣-١٤؛ **فَهْد**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوَارِنَة وَأَسَاقِفَتُهُمْ،" (١٩٨٥)، ص ١٥٣.

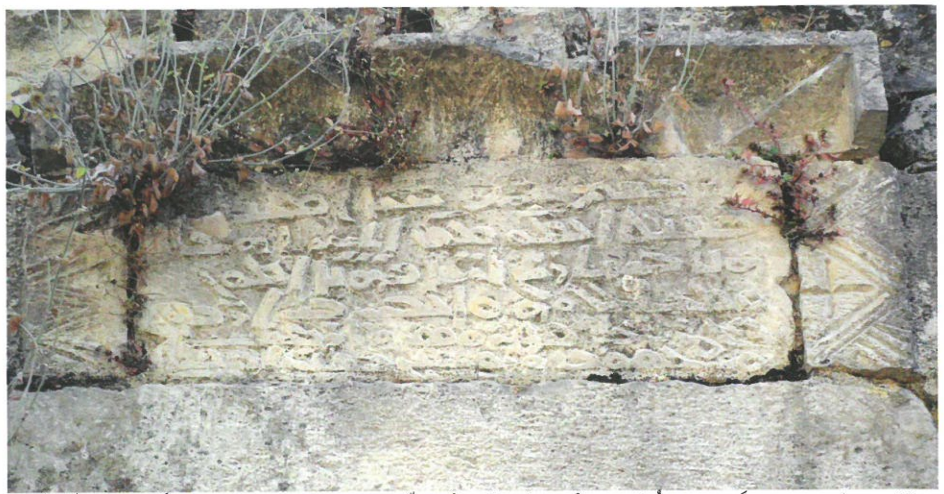

بِلَاطَةُ "مَيْفُوق" (اللَّوْحَة ٱلأُولَى) ٱلْمَحْفُورَةُ بِٱلْخَطِّ ٱلسِّرْيَانِيِّ ٱلسِّيرْتُو وَٱلَّتِي تُسَطِّرُ أَسْمَاءَ ٱلْبَطَارِكَةِ: «بُطْرُس وَإِرْمِيَا وَيَعْقُوب وَيُوحَنَّا»[١٠٥]

---

(105) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

كَنِيسَةُ سَيِّدَة "إِيلِيج" مِنَ ٱلشَّمَالِ[١٠٦]

(106) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

بِلَاطَةُ "مَيْفُوق" ٱلْمَحْفُورَةُ بِٱلْخَطِّ ٱلاِسْطِرَنْجِيلِيّ وَٱلَّتِي تَعُودُ إِلَى ٱلْعَامِ ١٢٧٧م[١٠٧]

(107) Crédit photographique: Alfred Moussa.

بِلَاطَةُ "مَيْفُوق" ٱلْمَحْفُورَة بِٱلْخَطِّ ٱلإسْطرَنْجِلِيّ وَٱلَّتِي تَعُودُ إِلَى ٱلْعَامِ ١٢٧٧م وَٱلَّتِي ثَبَّتَهَا ٱلْمُجَدِّدُونَ عَلَى ٱلْمَدْخَلِ فَوْقَ ٱلْقَنْطَرَةِ، بِشَكْلٍ مَقْلُوبٍ، فَأَصْبَحَتْ خُطُوطُهَا تُقْرَأُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ(١٠٨)

أ- الْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس" ٱلْمَحْذُوفُ مِنْ ذَاكِرَةِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ:

نَفْهَمُ مِنْ خِلَالِ لَوْحَةِ "مَيْفُوق" ٱلأُولَى (رَاجِعْ ص ٩٠ و٩١) أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "إِرْمِيَا" قَدْ خَلَفَ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "بُطْرُس" فِي "مَيْفُوق"، وَهٰذَا مَا يُؤَكِّدُهُ أَيْضًا نَصُّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ"، حِينَ يَذْكُرُ أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "بُطْرُس" قَدْ رَسَمَهُ، فِي

(108) Crédit photographique: Alfred Moussa.

"مَيْفُوق" بِدَيْرِ "إِيلِيج"، أُسْقُفًا عَلَى أَبْرَشِيَّةِ "كَفْتُون". وَنَفْهَمُ مِنْ لَوْحَةِ "مَيْفُوق" ٱلثَّانِيَةِ (رَاجِعْ ص ٩٠ و٩٣) أَنَّ ٱلدَّيْرَ قَدْ تَمَّ بِنَاؤُهُ عَامَ ١٢٧٧م، وَهٰذَا مَا يَنْطَبِقُ أَيْضًا مَعَ نَصِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" ٱلَّذِي يَذْكُرُ تَارِيخَ سِيَامَتِهِ أُسْقُفًا عَلَى يَدِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "بُطْرُس" فِي "مَيْفُوق"، فِي ٩ شباط ١٢٧٩م، أَيْ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ تَارِيخِ إِتْمَامِ بِنَاءِ ٱلدَّيْرِ (١٢٧٧م).

وَبِٱلتَّالِي إِذَا مَا قَارَنَّا بَيْنَ نَصِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" وَلَوْحَتَيْ "مَيْفُوق": نَجِدُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى سُدَّةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ فِي "مَيْفُوق" مُنْذُ عَامِ ١٢٧٧م وَلِغَايَةِ ١٢٨٣م ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس"، وَمِنْ عَامِ ١٢٨٣م وَصَاعِدًا ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ".

فَمَنْ هُوَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس" ٱلْوَارِدُ ٱسْمُهُ فِي دَفَّاتِ إِنْجِيلِ "رَبُّولَا" وَٱلَّذِي رَسَمَ "إِرْمِيَا" مِطْرَانًا عَامَ ١٢٧٩م، وَٱلْوَارِدُ ٱسْمُهُ أَيْضًا عَلَى مَا حُفِرَ عَلَى عَتَبَةِ كَنِيسَةِ "مَيْفُوق"؟ أَهْوَ لَقَبٌ بِصِفَتِهِ عَلَى كُرْسِيِّ "بُطْرُس" كَمَا يَفْتَرِضُ بَعْضُ ٱلدَّارِسِينَ، فَيَعْتَبِرُونَ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ "ٱلْحَدْشِيتِي"،(١٠٩) وَفِي هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ لِمَاذَا لَمْ تَتِمَّ تَسْمِيَتُهُ مِنْ

(١٠٩) فَٱلْخُوراسْقُف "يُوسُف دَاغِر" عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، (رَاجِع: **الْخُوراسْقُف يُوسُف دَاغِر**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوَارِنَة،" (نُصُوص وَدُرُوس٤)، ٱلْمَطْبَعَة ٱلْكَاثُولِيكِيَّة، (١٩٥٧)، ص ٣٤) قَامَ فِي تَرْجَمَتِهِ لِنَصِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا" بِٱسْتِبْدَالِ ٱسْمِ "بُطْرُس" بِٱسْمِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "دَانيَال"، بِحَيْثُ يَقُولُ: «... أَنَا ٱلْحَقِير إِرْمِيَا مِنْ قَرْيَةِ دملْصَا... وَرَسَمَنِي ٱلْبَطْرِيَرْكِ دَانيَال بِيَدَيْهِ ٱلْمُقَدَّسَتَيْنِ مِطْرَانًا...»، وَكَذٰلِكَ ٱلدُّكْتُور "الياس ٱلْقَطَّار" (رَاجِعْ: **الْيَاس ٱلْقَطَّار**، "لُبْنَان فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْوُسْطَى،" الْجُزْء ٱلثَّانِي، بَيْرُوت، (٢٠٠٨)، ص ٣٨٧)، بِحَيْثُ يَقُولُ فِي تَرْجَمَتِهِ لِنَصِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا": «... أَنَا ٱلْحَقِير إِرْمِيَا مِنْ قَرْيَةِ دملْصَا... لَدَى سَيِّدِي بُطْرُس بَطْرِيَرْكِ ٱلْمَوَارِنَةِ (أَي ٱلْبَطْرِيَرْكِ دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي ١٢٧٨-١٢٨٢م) ٱلَّذِي رَسَمَنِي بِيَدَيْهِ ٱلْمُقَدَّسَتَيْنِ...»، وَفِي ذٰلِكَ تَخْمِينٌ غَيْرُ مُسْنَدٍ، وَبِٱلتَّالِي مَا يَتَنَاقَضُ مَعَ مَا جَاءَ فِي تَصْرِيحِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِي" ٱلشَّخْصِيِّ حَوْلَ ٱسْمِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ ٱلَّذِي

قِبَلِ "ٱلدّوَيْهِي" بِٱلْبَطْرِيَرْكِ "بُطْرُس دانْيال ٱلْحَدْشِيتِي"؟ وَلِمَاذَا تَمَّ ذِكْرُ سِوَاهُ بِأَسْمَائِهِمْ عَلَى لَوْحَةِ "مَيْفُوق"، بَيْنَمَا ٱسْتُثْنِيَ "ٱلْحَدْشِيتِي" وَٱكْتُفِيَ بِلَقَبِهِ ٱلْبَطْرِيَرْكِيِّ دُونَ سِوَاهُ، ثُمَّ لِمَاذَا لَا يَكُونُ ٱسْمُهُ ٱلأَصْلِيُّ "بُطْرُس"، وَإِذَا مَا تَوَلَّى ٱلسُّدَّةَ ٱحْتَفَظَ بِٱسْمِهِ أَوْ جَاءَ عَلَى نَحْوِ "بُطْرُس بُطْرُس"؟

فَيَكُونُ مِنَ ٱلأَمْيَلِ ٱلِاعْتِقَادُ بِأَنَّ تَرْتِيبَ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلَّذِينَ شَغَلُوا كُرْسِيَّ "مَيْفُوق" هُوَ تَمامًا كَمَا جَاءَ عَلَى لَوْحَةِ "مَيْفُوق"، وَمَا يَنْسَجِمُ مَعَ مَا سَطَّرَهُ "إِرْمِيا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" مِنْ أَنَّهُ رُسِمَ عَلَى يَدِ "بُطْرُس" فِي "مَيْفُوق"، وَيَكُونُ هُوَ بِٱلتَّالِي وَفْقَ ٱلْوَثِيقَةِ ٱلْمَذْكُورَةِ مَنْ تَلَا "بُطْرُس" عَلَى هٰذِهِ ٱلسُّدَّةِ.

إِنَّهَا لَمُعْضِلَةٌ بَحْثِيَّةٌ بِٱمْتِيَازٍ، فَتَفْتَحُ بَابَ ٱلتَّخْمِينِ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ.

وَلِلإِجَابَةِ عَنْ هٰذِهِ ٱلأَسْئِلَةِ، لَا بُدَّ مِنْ مُقَارَنَةٍ وَمُقَارَبَةِ نَصِّ "إِرْمِيا"، فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِٱلسَّنَوَاتِ ٱلْقَرِيبَةِ مِنْ حِقْبَةِ بَطْرِيَرْكِيَّتِهِ، مَعَ أَقْدَمِ لَائِحَةٍ لِلْبَطَارِكَةِ ٱلْمَوَارِنَةِ وَصَلَتْنَا لِغَايَةِ ٱلْيَوْمِ، وَهِيَ تِلْكَ ٱلَّتِي دَوَّنَهَا، فِي ٱلْقَرْنِ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ، ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِسْطفان ٱلدّوَيْهِي" (١٦٣٠-١٧٠٤)،[١١٠] وَهِيَ تُشَكِّلُ أَسَاسًا لِلَائِحَةِ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلَّتِي دُوِّنَتْ لَاحِقًا. فِي

رَسَمَهُ، عِلْمًا أَنَّهُ فِي سِلْسِلَةِ ٱلْبَطَارِكَةِ وَٱلَّتِي أَدْرَجَهَا مُخْتَلَفُ ٱلْبَاحِثِينَ حَوْلَ سِلْسِلَةِ ٱلْبَطَارِكَةِ قَدْ أَدْرَجُوا ٱسْمَ "بُطْرُس" فِي مَرَاحِلَ مُتَعَدِّدَةٍ، دُونَمَا أَنْ يَلْحَظُوا ٱسْمًا آخَرَ يَقْرِنُ هٰذَا ٱلِاسْمَ بِكُنْيَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ إِلَى عَائِلَتِهِ، مَا يَحْدُو ٱلْبَاحِثَ ٱلْمُدَقِّقَ أَنْ يَفْتَرِضَ أَنَّ "بُطْرُس" ٱلْمُنَوَّهَ عَنْهُ حَفْرًا وَعَلَى صَخْرَةِ "مَيْفُوق" وَٱلْمَذْكُورَ صَرَاحَةً مِنْ قِبَلِ "ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" هُوَ "بُطْرُس"، وَلَيْسَ "دانيال".

(110) **Kamal Salibi**, "Maronite Historians of Medioeval Lebanon," Beirut, (1959), pp. 89-93; **Dib**, "Histoire de l'Église Maronite," (1962), pp. 157-162.

هٰذِهِ ٱللَّائِحَةِ ٱسْتَنَدَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ ٱلْمُؤَرِّخُ "ٱلدّوَيْهِي" إِلَى قُصَاصَاتِ مَخْطُوطَاتٍ وَنُصُوصٍ تَوْضِيحِيَّةٍ شَبِيهَةٍ بِنَصِّ "إِرْمِيا" وَٱلَّذِي عَلَى مَا يَبْدُو لَمْ يَكُنْ بِمُتَنَاوَلِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "ٱلدّوَيْهِي".

فَنَصُّ "إِرْمِيا" قَدْ وُجِدَ فِي مَخْطُوطِ إِنْجِيلِ "رَبُّولَا"، وَٱلَّذِي حَوَى أَيْضًا نُصُوصًا تَوْضِيحِيَّةً لِبَطَارِكَةٍ آخَرِينَ: كَٱلْبَطْرِيَرْكِ "بُطْرُس" ٱلَّذِي تَوَلَّى عَامَ ١١٥٤م، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدّوَيْهِي" ضِمْنَ لَائِحَتِهِ، كَذٰلِكَ لِـ"يُوحَنَّا ٱلْجَاجِيّ" ٱلَّذِي تَوَلَّى عَامَ ١٢٣٩م وَ"بُطْرُس بْن دَاوُود" (١٤٩٣-١٥١٦) وَقَدْ ذَكَرَهُمَا "ٱلدّوَيْهِي"[١١١] وَلٰكِنْ دُونَ ذِكْرِ مُلَاحَظَاتِهِمَا (نَصِّهِمَا ٱلتَّوْضِيحِيّ) فِي مَخْطُوطِ إِنْجِيلِ "رَبُّولَا"، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى عَدَمِ مَعْرِفَةِ ٱلْبَطْرِيَرْك "ٱلدّوَيْهِي" آنَذَاكَ بِهٰذَا ٱلْمَخْطُوطِ.[١١٢]

وَبِعَوْدَتِنَا إِلَى مَا كَتَبَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدّوَيْهِي" عَنْ مَا بَيْنَ ٱلسَّنَوَاتِ (١٢٧٧-١٢٨٣م)، بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَفْهَمَ، مِنْ خِلَالِ لَائِحَتِهِ، أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "شَمْعُون ٱلثَّالِث" كَانَ لَا يَزَالُ عَلَى سُدَّةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ عَامَ ١٢٧٧م، بِحَيْثُ يَقُولُ "ٱلدّوَيْهِي" عَنِ ٱلْبَطْرَكِ "شَمْعُون": «وَفِي ٱلْفَنْقِيطِ ٱلصَّيْفِيِّ ٱلَّذِي وَقَعَ بِيَدِنَا فِي دَيْرِ مَار سَابَا بشرَّاي مُحَرَّرٌ فِيهِ أَنَّهُ فِي سَنَةِ ١٢٧٧ كَانَ بَعْدُ حَيًّا»،[١١٣] كَمَا نَفْهَمُ أَنَّ "دانيال

(١١١) **الدّوَيْهِي**، "سِلْسِلَة بَطَارِكَة ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" ٱلْمَشْرِق، بَيْرُوت، (١٨٩٨)، ص ٣٤٧-٣٥٣، ٣٩٠-٣٩٦.

(112) **S. E. Assemanus**, "Bibliothecae Mediceae Laurentianae et Palatinae Codicum Mms. Orientalium Catalogus," Florentiae, (1742), pp. XXVIII-XXXII (النَّصّ ٱلسّرِيَانِيّ), pp. 18-23 (التَّرْجَمَة ٱللَّاتِينِيَّة).

(١١٣) **الدّوَيْهِي**، "سِلْسِلَة بَطَارِكَة ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" تَحْقِيق الشَّرْتُونِي، ص ٢٥-٢٦.

ٱلْحَدْشِيتِي" كَانَ بَطْرِيَرْكًا مَارُونِيًّا عَلَى "جبَّة بشَرّي" عَامَ ١٢٨٠م «عِنْدَمَا جَاءَهُ مَكْتُوبُ ٱلتَّثْبيتِ مِنَ ٱلْبَابَا نقُولَا ٱلثَّالِث»،[١١٤] وَأَنَّهُ (أَيْ "دَانْيَال ٱلْحَدْشِيتِي") قَدْ تَوَفَّى تَقْرِيبًا خِلَالَ حِقْبَةِ ٱلْغَارَةِ ٱلْمَمْلُوكِيَّةِ عَلَى "جُبَّة بشَرّي"، عَامَ ١٢٨٣م، وَأَنَّهُ خِلَالَ ٱلْحِقْبَةِ عَيْنِهَا، خَلَفَهُ "لُوقَا ٱلْبنَهْرَانِي" «وَقَدْ تَغلَّبَ "لُوقَا مِنْ بنَهْرَان" ٱلَّتِي فِي ذَيْلِ ٱلْجُبَّة عَلَى ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ بَعْدَ دَانيَال»،[١١٥] بَيْدَ أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "ٱلدّوَيْهِي" لَا يُزَوِّدُنَا لَا بِٱلتَّوَارِيخِ وَلَا بِٱلظُّرُوفِ وَلَا بِٱلْمَرَاجِعِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُشِيرُ إِلَى ظُرُوفِ وَفَاةِ كُلٍّ مِنَ ٱلْبَطْرَكَيْنِ "دَانْيَال" وَ"لُوقَا ٱلْبنَهْرَانِي". لِذٰلِكَ لَا مَنَاص مِنَ ٱلتَّفْتِيشِ عَمَّا يُسَوِّغُ إِجَابَاتٍ مَنْطِقِيَّةً تَفِي بِغَرَضِ ٱلْبَحْثِ، وَيُمْكِنُ ٱلرُّكُونُ إِلَيْهَا كَوَثِيقَةٍ يُمْكِنُ تَحْلِيلُهَا.

وَٱلْمُلَاحَظُ أَيْضًا أَنَّ "ٱلدّوَيْهِي" يَذْكُرُ كُلًّا مِنَ ٱلْبَطْرِيَرْكَيْنِ "دَانيَال" مِنْ "حَدْشِيت" وَ"لُوقَا" مِنْ "بنَهْرَان"، وَيُهْمِلُ إِيرَادَ ذِكْرِ ٱلْبَطْرِيَرْكَيْنِ "بُطْرُس" وَ"إِرْميَا"، وَيَظْهَرُ بِٱلتَّالِي ٱلِانْقِسَامُ دَاخِلَ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ، بِحَيْثُ كَانَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس" عَلَى سُدَّةِ "مَيْفُوق" مُنْذُ عَامِ ١٢٧٧ وَلِغَايَةِ ١٢٨٣م، وَفْقًا لِوَثِيقَةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْميَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" وَلَوْحَتَيْ "مَيْفُوق" (رَاجِعْ ص ٩٠)، بَيْنَمَا كَانَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "شَمْعُون" فِي "يَانُوح" مَا زَالَ حَيًّا فِي ٱلْعَامِ ١٢٧٧م، وَفْقًا لِمَا كَتَبَهُ عَنْهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدّوَيْهِي"، فَقَالَ: «وَفِي ٱلْفَنْقِيطِ ٱلصَّيْفِيِّ ٱلَّذِي وَقَعَ بِيَدِنَا فِي دَيْرِ مَار سَابَا بشَرَّاي مُحَرَّرٌ فِيهِ أَنَّهُ فِي سَنَةِ ١٢٧٧ كَانَ بَعْدُ حَيًّا، وَبَعْدَ هٰذَا ٱلتَّحْرِيرِ مَا وَجَدْنَا لَهُ خَبَرًا وَلَا عَلِمْنَا

---

(١١٤) **ٱلدّوَيْهِي**، "سِلْسِلَة بَطَارِكَة ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" تَحْقِيق الشَّرْتُونِي، ص ٢٦-٢٨.

(١١٥) ٱلْمَرْجِعُ عَيْنُهُ، ص ٢٦-٢٨.

بِمَنْ خَلَفَهُ».[١١٦] وَأَيْضًا وَوَفْقًا لِلْبَطْرِيَرْكِ "ٱلدّوَيْهِي" نَجِدُ أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" كَانَ عَلَى سُدَّةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ فِي "جُبَّة بشَرّي" تَقْرِيبًا بَيْنَ ٱلْأَعْوَامِ ١٢٨٠م و١٢٨٣،[١١٧] أَيْ خِلَالَ فَتْرَةِ تَوَلِّي "بُطْرُس" لِكُرْسِيِّ "مَيْفُوق"، وَمِنَ ٱلْجَدِيرِ ذِكْرُهُ أَيْضًا أَنَّ ٱلْأَبَاتِي "بُطْرُس فَهْد" قَدْ أَفَادَنَا فِي حَاشِيَةِ ٱلصَّفْحَةِ ٱلَّتِي يَتَحَدَّثُ فِيهَا كِتَابُ "تَارِيخ ٱلْأَزْمِنَة" لِلْبَطْرِيَرْكِ "إِسْطفَان ٱلدّوَيْهِي" عَنِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "دَانْيَال ٱلْحَدْشِيتِي"، أَنَّ ٱلْعَلَّامَةَ "ٱلدّوَيْهِي" ذَكَرَ فِي مَخْطُوطَةٍ أُخْرَى لِكِتَابِهِ "تَارِيخ ٱلْأَزْمَنَة" أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" «إِذْ كَانَ فِي جبَّة بشَرّي ٱسْتَمَدَّ دِرْعَ ٱلتَّثْبيتِ مِنَ ٱلْبَابَا نقُولَا ٱلثَّالِث بِمَكْتُوبٍ»،[١١٨] مِمَّا يَعْنِي أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "دَانيَال" كَانَ بَطْرِيَرْكًا مَارُونِيًّا عَلَى "جبَّة بشَرّي"، وَلَيْسَ عَلَى جبَّة "يَانُوح" وَلَا عَلَى "مَيْفُوق".

وَيُصْبِحُ فِي ٱلْمُحَصِّلَةِ، مِنْ خِلَالِ مَا سَلَفَ مِنْ بَحْثٍ، وُجُودُ بَطَارِكَةٍ ثَلَاثَةٍ فِي مَدًى زَمَنِيٍّ وَاحِدٍ وَمُتَدَاخِلٍ: الْبَطْرِيَرْكُ "شَمْعُون ٱلثَّالِث" عَنْ جُبَّة "يَانُوح" وَعُرِفَ بِبَطْرِيَرْكِ "أَنْطَاكيَا"، وَكَانَ مُقَرَّبًا مِنْ أَمِيرِ "أَنْطَاكيَا-طَرَابُلس"، خَاصَّةً بَعْدَ أَنِ ٱسْتَقْبَلَ عَامَ ١٢٦٨م ٱلنَّازِحِينَ مِنْ "أَنْطَاكيَا" جَرَّاءَ ٱحْتِلَالِهَا مِنْ قِبَلِ "بَيْبَرْس ٱلْمَمْلُوكِيِّ"،[١١٩] وَقَدْ خَلَفَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" عَلَى "جُبَّة بشَرّي"، بَيْنَمَا

---

(١١٦) **الدّوَيْهِي**، "سِلْسِلَة بَطَارِكَة ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" تَحْقِيق الشَّرْتُونِي، ص ٢٥-٢٦.

(١١٧) ٱلْمَرْجِع عَيْنُهُ، ص ٢٦-٢٨.

(١١٨) **الدّوَيْهِي**، "تَارِيخ ٱلْأَزْمِنَة،" طَبْعَة ٱلْأَبَاتِي "بُطْرُس فَهْد"، (١٩٧٦)، ص ٢٥٩.

(١١٩) **الْمِطْرَان يُوسُف ٱلدّبْس**، "الْجَامِع ٱلْمُفَصَّل فِي تَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَة ٱلْمُؤَصَّل،" (الْخِزَانَة ٱلتَّارِيخِيَّة ١)، دَار لَحْد خَاطِر، طَبْعَة ثَالِثَة (١٩٨٢)، طُبِعَ (١٩٠٥)، ص ١٤٥.

نَجِدُ قُبالَةَ هٰذَيْنِ ٱلْبَطْرَكَيْنِ ٱلْحَلِيفَيْنِ لأَمِيرِ أَنْطَاكيا-طَرَابُلُس "بوهيموند السّابع"، بَطْرَكًا آخَرًا عَلَى كُرْسِيِّ "مَيْفُوق" ٱلتَّابع لِسَيِّدِ "جُبَيْل" "غِي ٱلثَّانِي"، وَكَانَ حِينَهَا هُوَ ٱلْبَطْرَكُ "بُطْرُس" ٱلْمَذْكُورُ فِي نَصِّ ٱلْبَطْرَكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" وَٱلْمَحْفُورُ ٱسْمُهُ عَلَى صَخْرِ "مَيْفُوق".

إِنَّ هٰذَا ٱلإِنْقِسَامَ دَاخِلَ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ قَدِ ٱسْتَمَرَّ، بِحَيْثُ نَجِدُ، وَفْقًا لِلْبَطْرِيَرْكِ "ٱلدّوَيْهِي"، أَنَّهُ مَا بَعْدَ ٱلْعَامِ ١٢٨٣م «تَغَلَّبَ لُوقَا مِنْ بَنهْرَان ٱلَّتِي فِي ذَيْلِ ٱلْجُبَّة عَلَى ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ بَعْدَ دَانيَال»،[١٢٠] مِمَّا يَعْنِي أَنَّ "لُوقَا" مِنْ "بنهْرَان" خَلَفَ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" عَلَى كُرْسِيِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ فِي "جبّة بشرّي". بَيْنَمَا نَجِدُ، وَفْقًا لِوَثِيقَةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" وَلِلَوْحَتَيْ "مَيْفُوق"، أَنَّهُ مَا بَعْدَ ٱلْعَامِ ١٢٨٣م خَلَفَ "إِرْمِيَا" ٱلْبَطْرِيَرْكَ "بُطْرُس" كَبَطْرِيَرْكٍ مَارُونِيٍّ فِي "حَالَات" وَ"مَيْفُوق".

ب- ٱلْبَطْرَك "شَمْعُون ٱلثَّالِث":

فِي هٰذَا ٱلإِطَارِ، وَبِمَا أَنَّ "شَمْعُونَ ٱلثَّالِث" كَانَ لَا يَزَالُ حَيًّا عَامَ ١٢٧٧م[١٢١] أَيْ حِينَ تَوَلَّى "بُطْرُس" كُرْسِيَّ "مَيْفُوق"، لَا بُدَّ مِنَ ٱلتَّنْوِيهِ بِعَهْدِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "شَمْعُون ٱلثَّالِث" (تَوَلَّى ١٢٤٥-١٢٨٠م؟)، إِذْ إِنَّ بِدَايَةَ وِلَايَتِهِ لِلْكُرْسِيِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِيِّ قَدِ ٱتَّسَمَتْ بِنَوْعٍ مِنَ ٱلْوِفَاقِ ٱلْمَسِيحِيِّ-ٱلْمَسِيحِيِّ مُوَازٍ لِلْوِفَاقِ ٱلصَّلِيبِيِّ-ٱلصَّلِيبِيِّ،

(١٢٠) **الدّوَيْهي**، "سلسلة بطاركة الطّائفة المارونيّة،" تحقيق الشّرتوني، ص ٢٦-٢٨.

(١٢١) المرجع عينُه، ص ٢٥-٢٦.

حَيْثُ تَحَلَّقَ ٱلْمَسِيحِيُّونَ بِغَالِبِيَّتِهِمْ حَوْلَ شَخْصِ ٱلْمَلِكِ ٱلْفَرَنْسِيِّ "لويس التّاسع" Louis IX، ٱلَّذِي قَضَى أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ فِي ٱلْمَشْرِقِ ٱلْعَرَبِيِّ (أيّار ١٢٥٠-نيسان ١٢٥٤م)،[١٢٢] وَحَاوَلَ بِكُلِّ ٱلأَسَالِيبِ تَصْفِيَةَ ٱلْخِلَافَاتِ بَيْنَ أُمَرَاءِ ٱلصَّلِيبِيِّينَ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَضَمَانَ ٱلْوُجُودِ ٱلصَّلِيبِيِّ وَسْطَ ٱلْخِلَافَاتِ ٱلَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي "أَيُّوب" فِي ٱلشَّامِ وَٱلْمَمَالِيكِ فِي مِصْرَ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ.[١٢٣] مَعَ ٱلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ حُضُورَ ٱلْمَلِكِ ٱلْفَرَنْسِيِّ قَدْ شَكَّلَ حَافِزًا لِتَوَحُّدِ ٱلْمَوَارِنَةِ عَلَى وَجْهِ ٱلْخُصُوصِ مُنْذُ عَامِ ١٢٥٠م وَلِغَايَةِ ١٢٥٤م، حَيْثُ وَجَدُوا فِيهِ سَنَدًا وَقُدْوَةً وَرَمْزًا لِلْخَلَاصِ، فَٱلْتَفُّوا حَوْلَهُ، مُتَمَاسِكِينَ، مُتَعَاضِدِينَ، وَأَمَدُّوهُ بِجَيْشٍ مِنَ ٱلْمَوَارِنَةِ تَأَلَّفَ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ جُنْدِيٍّ طِبْقًا لِلْمَصَادِرِ ٱلصَّلِيبِيَّةِ: «فِي عَامِ ١٢٥٠ مَدَّ ٱلْمَوَارِنَةُ ٱلْقِدِّيسَ "لويس التّاسع" بِجَيْشٍ مُكَوَّنٍ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ. لَمْ يَتَرَدَّدِ ٱلْمَلِكُ مِنْ أَنْ يُبْدِيَ لأَمِيرِ مَوَارِنَةِ جَبَلِ لُبْنَان وَبَطْرِيَرْكِهِمْ وَأَسَاقِفَتِهِمْ عَوَاطِفَ عِرْفَانٍ جَمِيلٍ وَتَقْدِيرٍ وَإِعْجَابٍ، وَاعِدًا إِيَّاهُمْ بِدَعْمِ فَرَنْسَا ٱلأَكِيدِ ٱلَّذِي لَا يَنْقَطِعُ»[١٢٤] (رَاجِعِ ٱلْمُلْحَقَ رَقْم ١)، لٰكِنْ وَبَعْدَ رَحِيلِ ٱلْمَلِكِ "لويس التّاسع" إِلَى فَرَنْسَا، مَا لَبِثَ أَنِ ٱنْدَلَعَتْ

(١٢٢) **يوحنّا جوانفيل**، "القدّيس لويس، حياتُه وحملاتُه على مصر والشّام،" تحقيق حسن حبشي، دار المعارف، مصر، (١٩٦٨)، ص ٢٦١-٢٦٨؛

Alain Dumerger, "Jacques de Molay, crépuscule des Templiers," Payot, Paris, (2002), pp. 33-34.

(١٢٣) **فايد عاشور**، "الجهاد الإسلاميّ ضدّ الصّليبيّين والمغول في العصر المملوكيّ،" جرّوس برس، طرابلس، لبنان، (١٩٩٥)، ص ١٣٠.

(١٢٤) **يواكيم مبارك**، "البانتولوجيا المارونيّة،" بيروت، النّدوة اللّبنانيّة، الجزء الأوّل، (١٩٨٤)، ص ٨٨.

شَرَارَةُ حَرْبٍ أُولَى بَيْنَ ٱلْجَنَوِيَّةِ وَٱلْبَنَادِقَةِ عَامَ ١٢٥٦م، وَتَطَوَّرَ هٰذَا ٱلِانْقِسَامُ ٱلصَّلِيبِيُّ-ٱلصَّلِيبِيُّ، فَأَثْمَرَ ٱنْقِسَامًا مَارُونِيًّا-مَارُونِيًّا عَامَ ١٢٧٧م، فِي نِهَايَةِ عَهْدِ ٱلْبَطْرَكِ "شَمْعُون ٱلثَّالِث".

فَقَدِ ٱنْقَسَمَ ٱلصَّلِيبِيُّونَ بَيْنَ مُؤَيِّدِينَ لِلْجَنَوِيِّينَ وَآخَرِينَ مُؤَيِّدِينَ لِلْبَنَادِقَةِ، فَأَثْمَرَ هٰذَا ٱلصِّرَاعُ نِزَاعًا بَيْنَ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" Bohemond VI ٱلْمُؤَيِّدِ بِعُنْفٍ لِلْبَنَادِقَة، وَبَيْنَ تَابِعِهِ سَيِّدِ "جُبَيْل" "هَنْرِي ٱلْأُمْبرِيَاكُو" Henry Embriaco ٱلَّذِي لَمْ يَكْتَفِ بِٱلْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِ ٱلْجَنَوِيِّينَ فَقَطْ، بَلْ أَرْسَلَ إِلَى "عَكَّا"، فِرْقَةً مِنْ مَائَةٍ مِنْ رُمَاةِ ٱلنَّشَّابِ، تَمَّ جَمْعُهَا مِنْ جَبَلِ "جُبَيْل"، مِنَ ٱلْمَوَارِنَةِ حَسْبَمَا يَذْكُرُ ٱلْمُؤَرِّخُونَ ٱلْغَرْبِيُّونَ، وَيَبْدُو أَنَّهُمْ قُتِلُوا جَمِيعًا حَسْبَ مَا يَذْكُرُ "ٱلتَّامْپْلِيه دُو تِير" Templier de Tyr،[١٢٥] وَفِي هٰذَا إِشَارَةٌ إِلَى بِدَايَةِ تَوْرِيطِ ٱلْمَوَارِنَةِ فِي ٱلنِّزَاعَاتِ ٱلصَّلِيبِيَّةِ-ٱلصَّلِيبِيَّةِ.

وَقَدْ تَحَالَفَ ٱلْجَنَوِيُّونَ وَمُؤَيِّدُوهُمْ مِنَ ٱلصَّلِيبِيِّينَ مَعَ مَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ("بَرَكَة خَان") وَٱلْمَمَالِيكِ وَٱلْبِيزَنْطِيِّينَ،[١٢٦] بَيْنَمَا تَحَالَفَ ٱلْبَنَادِقَةُ وَمُؤَيِّدُوهُمْ مَعَ مَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ ("هُولَاكُو خَان") وَٱلْأُمَرَاءِ ٱلْأَيُّوبِيِّينَ. وَبَعْدَ ٱنْتِصَارِ ٱلْمَمَالِيكِ (وَمَغُول

(125) Chronique du Templier de Tyr (1242-1309), **Recueil des historiens des Croisades**, Gregg Press, (1967), volume 14, p. 744, section 271. *«et vint le seignor de Giblet a Acre et amena en laye de Jeneves .cc. archiers crestiens vylains de la montaigne de Giblet quy furent puis tous mors en selle guerre».*

(126) **Lane Poole**, "A History of Egypt in the Middle Ages," London, (1936), pp. 265-266.

ٱلْقَبِيلَة ٱلذَّهَبِيَّة) عَلَى مَغُولِ "هُولَاكُو" (الإِيلْخَانَات) فِي مَعْرَكَةِ "عَيْن جَالُوت" عَامَ ١٢٦٠م، بَدَأَ ٱلسُّلْطَانُ ٱلْمَمْلُوكِيُّ "بَيْبَرْس" بِمُهَاجَمَةِ إِمَارَةِ "أَنْطَاكيَا" ٱلصَّلِيبِيَّةِ لِعِقَابِ أَمِيرِهَا "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" (كُونْت طَرَابْلُس)، ٱلْمَدْعُومِ مِنَ ٱلْبَنَادِقَةِ، جَرَّاءَ مُحَالَفَتِهِ لِمَغُولِ "هُولَاكُو"، وَذٰلِكَ عَلَى مَدَى عِدَّةِ سَنَوَاتٍ، فَفِي عَهْدِ ٱلْبَطْرَكِ "شَمْعُون" حَاصَرَ ٱلْمَمَالِيكُ فِي بَادِئِ ٱلْأَمْرِ "طَرَابْلُس"، «لٰكِنَّ ٱلْمَرَدَةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ قِمَمِ ٱلْجِبَالِ أَجْبَرَتْهُمْ عَلَى ٱلتَّرَاجُعِ سَنَةَ ١٢٦٤»،[١٢٧] وَهٰذَا يَعْنِي أَنَّ ٱلْمَجْمُوعَاتِ ٱلْمَسِيحِيَّةَ فِي ٱلشَّمَالِ قَدْ سَانَدْت أَمِيرَ "أَنْطَاكيَا-طَرَابْلُس" فِي حِمَايَةِ ٱلْكُونْتِيَّةِ. وَهٰكَذَا يَكُونُ ٱلْمَسِيحِيُّونَ قَدْ تَوَرَّطُوا شَمَالًا ("طَرَابْلُس" وَضَوَاحِيهَا) وَجَنُوبًا ("جُبَيْل" وَضَوَاحِيهَا) فِي ٱلْحُرُوبِ ٱلدَّائِرَةِ رَحَاهَا عَلَى رُقْعَةِ ٱمْتِدَادِهِمْ، وَقَدْ أَدَارَتْهَا أَحْلَافٌ مُتَبَايِنَةٌ.

وَفِي عَهْدِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "شَمْعُون" أَيْضًا، حَاصَرَ "بَيْبَرْس" مُجَدَّدًا مَدِينَةَ "أَنْطَاكْيَا" فِي أَيَّارِ ١٢٦٨م، وَٱنْتَزَعَ ٱلْمَدِينَةَ مِنْ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" ٱلْغَائِبِ عَنْهَا، وَٱلَّذِي ٱنْحَسَرَ إِلَى مَدِينَةِ "طَرَابْلُس"، وَٱضْطُرَّ إِلَى عَقْدِ هِدْنَةٍ سَنَةَ ١٢٧١م مَعَ ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمَمْلُوكِيِّ "بَيْبَرْس" «وَعَقْد بَيْنَهُمَا مُدَّةَ عَشْرِ سِنِينَ وَعَشَرَةِ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةِ أَيَّامٍ».[١٢٨]

(١٢٧) **بُطْرُس ضَوّ**، "تَارِيخ ٱلْمَوَارِنَة،" ج ٣، ص ٤٤٢.

(١٢٨) **أَبُو ٱلْمَحَاسِن (اِبْن تغري بردي)**، "النُّجُوم ٱلزَّاهِرَة فِي مُلُوكِ مِصْر وَٱلْقَاهِرَة،" (١٩٧٢)، ج٧، ص ١٥٢؛ **اِبْن كَثِير**، "الْبِدَايَة وَٱلنِّهَايَة،" (١٩٨٢)، ج١٣، ص ٢٥٩؛ **الْمَقْرِيزِي**، "السُّلُوك لِمَعْرِفَةِ دُوَلِ ٱلْمُلُوك،" تَحْقِيق زيادة، (١٩٤١)، ج١، ص ٥٩٢؛ **سَعِيد عَاشُور**، "الْحَرَكَة ٱلصَّلِيبِيَّة،" (١٩٧١)، ج٢، ص ١١٥٠.

وَمِنَ ٱللَّافِتِ مَا ذَكَرَهُ "لُوكيَان" Lequien حَوْلَ هٰذَا ٱلْبَطْرَكِ: أَنَّهُ عِنْدَ سُقُوطِ "أَنْطَاكِيَا"، أَيْ عامَ ١٢٦٨م، اِلْتَجَأَ إِلَى ٱلْبَطْرِيَرْكِ "شَمْعُون ٱلثَّالِث" ٱلْمَعْرُوفِ أَيْضًا بِ"سِمْعَان" «كَثِيرُونَ مِنَ ٱلْكَاثُولِيكِيِّينَ سُكَّانِهَا فَقَبِلَهُمْ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُمْ فِي لُبْنَان، وَكَتَبَ إِلَى ٱلْبَابَا "إِسْكَنْدَر ٱلرَّابِع" يُخْبِرُهُ بِحَالَتِهِمْ وَشَدِيدِ تَعَلُّقِهِمْ بِٱلْكُرْسِيِّ ٱلرَّسُولِيِّ فَأَجَابَهُ ٱلْبَابَا مُثْنِيًا عَلَى ٱهْتِمَامِهِ وَغيرَتِهِ وَمُسَمِّيًا إِيَّاهُ بَطْرِيَرْكًا أَنْطَاكِيًّا».(١٢٩)

٢.٧ – قَرَائِنُ ٱلْحَدَثِ ٱلثَّانِي مِنْ نَصِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ":

الإِنْتِخَابُ ٱلْبَطْرِيَرْكِيُّ لِ"إِرْمِيَا" بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ مِنْ سِيَامَتِهِ أُسْقُفًا (أَيْ عَامَ ١٢٨٣م)، بِحُضُورِ سَيِّدِ "جُبَيْل" ٱلصَّلِيبِيِّ وَلَفِيفٍ مِنَ ٱلأَسَاقِفَةِ وَرُؤَسَاءِ ٱلْكَنَائِسِ وَٱلْكَهَنَةِ.

> «وَعِنْدَ ٱنْقِضَاءِ ٱلسَّنَوَاتِ ٱلأَرْبَعِ ٱسْتَدْعَانِي مَلِكُ جُبَيْل وَٱلأَسَاقِفَةُ وَرُؤَسَاءُ ٱلْكَنَائِسِ وَٱلْكَهَنَةُ وَأَلْقَوا ٱلْقُرْعَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيَّ، فَأَقَامُونِي بَطْرِيَرْكًا فِي دَيْرِ حَالَات ٱلْمُقَدَّس».(١٣٠)

هٰذَا ٱلْحَدَثُ ٱلثَّانِي ٱلْوَارِدُ فِي نَصِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا" يَسْمَحُ لَنَا أَنْ نَطْرَحَ ٱلسُّؤَالَيْنِ ٱلتَّالِيَيْنِ: لِمَاذَا تَمَّ ٱنْتِخَابُ "إِرْمِيَا" بِحُضُورِ سَيِّدِ "جُبَيْل" ٱلصَّلِيبِيِّ؟ وَمَنْ هُوَ سَيِّدُ جُبَيْل هٰذَا؟

---

(١٢٩) **الدّبْس**، "الْجَامِع ٱلْمُفَصَّل فِي تَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَة ٱلْمُؤَصَّل،" (الْخِزَانَة ٱلتَّارِيخِيَّة ١)، (١٩٨٢)، ص ١٤٥.

(130) **Jabre-Mouawad**, "Mayfuq Revisité," (2001), pp. 189-190 (النَّصّ فِي ٱلسِّرْيَانِيَّةِ مَعَ ٱلتَّرْجَمَةِ ٱلْفَرَنْسِيَّةِ).

فِي هٰذَا ٱلنَّصِّ يُفِيدُنَا "إِرْمِيَا" أَنَّهُ قَدْ تَمَّ ٱنْتِخَابُهُ بَطْرِيَرْكًا بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ مِنْ سِيَامَتِهِ أُسْقُفًا، أَيْ أَوَائِلَ عَامِ ١٢٨٣م، وَإِذَا عُدْنَا إِلَى تِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ مِنْ تَارِيخِ لُبْنَان، نَجِدُ أَنَّ سَيِّدَ "جُبَيْل" ٱلَّذِي مِنَ ٱلْمُفْتَرَضِ أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱسْتَدْعَاهُ مِنْ أَجْلِ ٱنْتِخَابِهِ بَطْرِيَرْكًا، كَانَ يُدْعَى "غِي ٱلثَّانِي ٱلأُمْبرِيَاكُو"، وَكَانَ عَلَى خِلَافٍ حَادٍّ مَعَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع".

فَمَا هِيَ قِصَّةُ ٱلْخِلَافِ بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا وَكُونْت طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" وَبَيْنَ سَيِّدِ جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي ٱلأُمْبرِيَاكُو"؟ وَمَا هِيَ عَلَاقَةُ بَطْرِيَرْكِ حَالَات-مَيْفُوق ٱلْمَارُونِيِّ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" بِسَيِّدِ جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي ٱلأُمْبرِيَاكُو"؟

أ- الْخِلَافُ بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" وَسَيِّدِ جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي":

إِنَّ ٱلصِّرَاعَ ٱلْبُنْدُقِيَّ-ٱلْجَنَوِيَّ عَلَى ٱحْتِكَارِ ٱلتِّجَارَةِ فِي ٱلْمَشْرِقِ، وَٱلْمُحْتَدِمِ مُنْذُ عَامِ ١٢٥٦م إِثْرَ قِيَامِ ٱلْجَنَوِيِّينَ فِي "عَكَّا" بِٱلْهُجُومِ عَلَى أَحْيَاءِ ٱلْبَنَادِقَةِ، أَثْمَرَ نِزَاعًا وَقْتَهَا بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّادِس" ٱلْمُؤَيِّدِ بِعُنْفٍ لِلْبَنَادِقَةِ، وَبَيْنَ تَابِعِيهِ عَلَى ٱلصَّعِيدِ ٱلْفِيُودَالِيِّ، "هَنْرِي" سَيِّدِ "جُبَيْل" وَٱبْنِ عَمِّهِ "بِرْتْرَان ٱلثَّانِي" ٱلْجُبَيْلِيِّ، وَقَدِ ٱنْتَقَلَ هٰذَا ٱلصِّرَاعُ ٱلْبُنْدُقِيُّ-ٱلْجَنَوِيُّ بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس وَسَيِّدِ "جُبَيْل" ٱلْجَنَوِيِّ إِلَى ٱلأَبْنَاءِ، بِحَيْثُ نَجِدُ سَيِّدَ جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي" فِي صِرَاعٍ دَائِمٍ مَعَ

أَمِيرِ "أَنْطَاكِيَا" وَكُونْت طَرَابْلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع"، اِنْتَهَى بِقَتْلِ هٰذَا ٱلأَخِيرِ لِ"غِي ٱلثَّانِي" عَامَ ١٢٨٣م.

وَقَدْ تَحَالَفَ سَيِّدُ جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي" ٱلْجَنَوِيُّ مَعَ ٱلْجَنَوِيِّينَ وَفُرْسَانِ ٱلدَّاوِيَّةِ (فُرْسَان ٱلْهَيْكَل) وَٱلْمَمَالِيكِ وَمَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ، ضِدَّ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابْلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" ٱلَّذِي تَحَالَفَ مَعَ ٱلْبَنَادِقَةِ وَمَمْلَكَةِ أَرْمِينِيَا وَفُرْسَانِ ٱلاِسْبِتَار وَمَغُولِ ٱلإِيلْخَانَاتِ (رَاجِع ص ١٩: الصِّرَاع ٱلْبُنْدُقِيّ-ٱلْجَنَوِيّ).

اِشْتَبَكَ أَمِيرُ أَنْطَاكِيَا-طَرَابْلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" بِحَرْبٍ ضَرُوسٍ مَعَ "غِي ٱلثَّانِي" سَيِّدِ "جُبَيْل" عَامَ ١٢٧٧م وَقَدْ هَزَمَهُ هٰذَا ٱلأَخِيرُ شَمَالَ ٱلْبَتْرُون، إِثْرَ مُحَاوَلَةِ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" ٱلْهُجُومَ عَلَى "جُبَيْل"، كَمَا هَزَمَهُ سَيِّدُ "جُبَيْل" مَرَّةً أُخْرَى عَامَ ١٢٧٨م. وَفِي هَاتَيْنِ ٱلْمَعْرَكَتَيْنِ مَا يُشِيرُ إِلَى ٱحْتِدَامِ ٱلصِّرَاعِ بَيْنَ "جُبَيْل" وَ"طَرَابْلُس" عَامَ ١٢٧٧م، وَمِنَ ٱلطَّبِيعِيِّ وَٱلْبَدِيهِيِّ بِٱلتَّالِي أَنْ يَدْعَمَ "غِي ٱلثَّانِي" وُجُودَ بَطْرِيَرْكٍ مَارُونِيٍّ فِي إِطَارِ سِيَادَتِهِ فِي "جُبَيْل" ("مَيْفُوق")، وَكَانَ حِينَهَا هُوَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس".

أ١- السَّبَبُ ٱلْحَقِيقِيُّ وَرَاءَ هُجُومِ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" عَلَى "جُبَيْل" عَامَ ١٢٧٧م:

اعْتَبَرَتْ كُلُّ ٱلْمَرَاجِعِ ٱلصَّلِيبِيَّةِ أَنَّ ٱلسَّبَبَ ٱلْحَقِيقِيَّ لِهُجُومِ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" Bohemond VII عَلَى "جُبَيْل"، هُوَ قِيَامُ "غِي ٱلثَّانِي ٱلأُمْبرِيَاكُو" Guy II Embriaco، سَيِّدِ جُبَيْل، بِتَزْوِيجِ أَخِيهِ "جُوهَان ٱلأُمْبرِيَاكُو" Johan Embriaco بِوَرِيثَةِ "هوغ سَالِمان" Hugues Saleman، وَذٰلِكَ رُغْمًا عَنْ رَغْبَةِ أُسْقُفِ "طَرْطُوس"، "بَارْتِيلِيمِي" Barthelemy، ٱلْمَدْعُومِ مِنْ أَمِيرِ طَرَابْلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع"، مِمَّا فَجَّرَ حَرْبًا أُولَى بَيْنَ "جُبَيْل" وَ"طَرَابْلُس" عَامَ ١٢٧٧م.[١٣١]

وَفِي هٰذَا ٱلإِطَارِ يَبْدُو أَنَّ هٰذِهِ ٱلأَسْبَابَ ٱلْمُنَوَّهَ عَنْهَا هِيَ ٱلظَّاهِرَةُ، أَمَّا ٱلْمُضْمَرَةُ وَٱلَّتِي لَمْ يَتِمَّ ٱلتَّصْرِيحُ عَنْهَا فِي ٱلْوَثَائِقِ، فَيُمْكِنُ ٱسْتِطْلَاعُهَا مِنْ خِلَالِ لَوْحَةِ ٱلأَحْدَاثِ وَتَرَابُطِهَا فِي تِلْكَ ٱلْمَرْحَلَةِ، وَٱلَّتِي يُمْكِنُ ٱلْكَشْفُ عَنْهَا تِبَاعًا.

إِنَّ ٱلْمُرَاقِبَ لِتِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ يَجِدُ أَنَّ سُلْطَانَ ٱلْمَمَالِيكِ "ٱلظَّاهِر بَيْبَرْس" قَدْ تَوَفَّى فِي تَمُّوز ١٢٧٧م،[١٣٢] فَٱرْتَبَكَتِ ٱلسَّاحَةُ ٱلْمَمْلُوكِيَّةُ، وَعَادَ وَقْتَهَا نُفُوذُ مَغُولِ

(131) **Runciman**, "A History of the Crusades," Penguin Books, (1978), Vol. 3, p. 388 ; Gestes des Chiprois, § 391, p. 781; **Eracles**, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844), p. 468 *(« En cele saison mut contens à Triple entre les chevaliers et les gens de la cité por ce que les Romains, qui avoient tot le pooir de la cort au tems de l'autre prince, avoient moult fait de desplaisir et d'ennui as chevaliers de la terre »)*. Guy de Gibelet avait lié parti avec un *« Romain »*, l'évêque de Tripoli, qui fut exilé par le prince en 1281, tandis que l'évêque de Tortose *« maintenoit les chevaliers de la terre »*; **Rohricht**, *« Geschichte des Konigreichs Jerusalem »*, p. 972-974. C'est au cours de ce conflit que fut livrée une bataille *« à un fort cazau dou prince qui a nom Dome »* (Chiprois, § 399, p. 279).

(132) **George F. Nafziger**, **Mark W. Walton**, "Islam at War: A History," Greenwood, (2003), p. 65; **Leonard Michael Kroll**, "History of the Jihad," AuthorHouse, (2005), p. 167; **Kevin Shilington**, "Encyclopedia of African History," volume I, Taylor & Francis Group, (2005), p. 760.

ٱلإيلْخَانَاتِ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ، فَتَحَالَفَ "لِيُو ٱلثَّالِث" Leo III مَلِكُ أَرْمِينِيَا (وَخَالُ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" كُونْت "طَرَابْلُس") مَعَ ٱلْخَانِ ٱلْمَغُولِيِّ "أَبَاقَا ٱبْن هُولاكُو" Abaqa، وَٱتَّفَقَ ٱلْجَانِبَانِ عَامَ ١٢٧٧م عَلَى ٱلْقِيَامِ بِحَمْلَةٍ كُبْرَى مُشْتَرَكَةٍ عَلَى ٱلْمَشْرِقِ لِطَرْدِ ٱلْمَمَالِيكِ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْهُ وَٱسْتِخْلَاصِ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ لِلْمَسِيحِيِّينَ، وَكَانَ كُلٌّ مِنْ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" وَمِلكِ قُبْرُص "هيُو ٱلثَّالِث" Hugh III مُتَعَاوِنًا مَعَهُمَا،(١٣٣) فَقَامَ مَغُولُ "أَبَاقَا" بِٱلتَّعَاوُنِ مَعَ ٱلأَرْمَنِ بِهُجُومٍ عَلَى شَمَالِ بِلَادِ ٱلشَّامِ، وَٱحْتَلُّوا فِي تشرِين ٱلأَوَّل ١٢٨٠م "عَيْنْتَاب" وَ"بغْرَاس" وَ"درْبسَاك"، وَدَخَلُوا "حَلَب".(١٣٤) كَمَا تَقَرَّرَ إِرْسَالُ ٱلرُّسُلِ إِلَى ٱلْبَابَا وَمُلُوكِ ٱلْغَرْبِ ٱلأُورُوبِّيِّ لِمُسَاعَدَتِهِمَا ("أَبَاقَا" وَ"لِيُو ٱلثَّالِث") فِي تَوْجِيهِ ضَرْبَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ قَوِيَّةٍ لِلْمَمَالِيكِ،(١٣٥) وَحْدَهُمْ فُرْسَانُ ٱلاِسْبِتَار Hospitallers قَدْ تَجَاوَبُوا مَعَهُمْ،(١٣٦) خَاصَّةً ٱلإِسْبِتَارِيَّة فِي حِصْنِ "مَرْقَب" ٱلتَّابِعِ لإِمَارَةِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابْلُس، فَقَامُوا بِغَارَاتٍ مُشْتَرَكَةٍ فِي "ٱلْبِقَاعِ"،

(133) **Jean Richard**, "Histoire des Croisades," Fayard, (1996), pp. 465-466.
لَقَدْ حَرَّكَ كُلٌّ مِنْ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" وَمَلِكِ قُبْرُص "هيُو ٱلثَّالِث" عَسَاكِرَهُمَا لِدَعْمِ مَغُولِ "أَبَاقَا"، غَيْرَ أَنَّ ٱلْمَمَالِيكَ كَانُوا مُتَمَرْكِزِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوَاقِعِ مَغُولِ "أَبَاقَا".

(١٣٤) **اِبْن ٱلْفُوطِي (ٱلْبَغْدَادِي)**، "ٱلْحَوَادِثُ ٱلْجَامِعَة وَٱلتَّجَارِبُ ٱلنَّافِعَة فِي ٱلْمَائَةِ ٱلسَّابِعَةِ،" ٱلْمَكْتَبَة ٱلْعَرَبِيَّة، بَغْدَاد، (١٣٥١هـ)، ص ٤١١-٤١٢؛ **ٱلْمَقْرِيزِي**، "ٱلسُّلُوك لِمَعْرِفَةِ دُوَلِ ٱلْمُلُوك،" القاهرة، لجنة ٱلتَّأليف وَٱلتَّرْجَمَة وَٱلنَّشْر، ج١، ق٣، (١٩٣٩)، ص ٦٨١-٦٨٢.

(١٣٥) **سَعِيد عَاشُور**، "ٱلْحَرَكَة ٱلصَّلِيبِيَّة،" الطَّبْعَة ٱلثَّانِيَة، مَكْتَبَة ٱلأَنْجلُو ٱلْمِصْرِيَّة، (١٩٧١)، ج٢، ص ١١٤٦.

(136) **Runciman**,."A History of the Crusades," (1978), Vol. III, p.387.

وَٱنْتَصَرُوا فِي عِدَّةِ ٱشْتِبَاكَاتٍ ضِدَّ "قَلاوُون"،(١٣٧) وَٱنْتَصَرُوا عَلَى ٱلْجَيْشِ ٱلْمَمْلُوكِيِّ فِي قَلْعَةِ ٱلْحِصْن Krak des Chevaliers فِي شُبَاط ١٢٨١م.(١٣٨)

وَنَفْهَمُ بِٱلتَّالِي أَنَّ ٱلسَّبَبَ ٱلْحَقِيقِيَّ لِهُجُومِ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" Bohemond VII عَلَى "جُبَيْل"، هُوَ عَسْكَرِيٌّ ٱسْتِرَاتِيجِيٌّ، بِهَدَفِ تَقْوِيضِ وَإِضْعَافِ نُفُوذِ ٱلْجُبَيْلِيِّينَ ٱلْجَنَوِيَّةِ، حُلَفَاءِ ٱلْمَمَالِيكِ وَمَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ، خَاصَّةً فِي مَرْحَلَةِ ٱرْتِبَاكِ ٱلسَّاحَةِ ٱلْمَمْلُوكِيَّةِ إِثْرَ وَفَاةِ "بَيْبَرْس" عَامَ ١٢٧٧م.(١٣٩)

وَمِنَ ٱلطَّبِيعِيِّ وَٱلْبَدِيهِيِّ أَيْضًا، أَنْ يَعْمَلَ سَيِّدُ "جُبَيْل" (بِٱلتَّعَاوُنِ مَعَ فُرْسَانِ ٱلدَّاوِيَّةِ) عَلَى ٱلإِمْسَاكِ بِزِمَامِ ٱلأُمُورِ فِي نِطَاقِهِ ٱلْجُغْرَافِيِّ، وَيَعْمَلَ عَلَى تَوْحِيدِ ٱلطَّاقَاتِ وَتَثْبِيتِ ٱلْمَوَاقِعِ ٱلْعَسْكَرِيَّةِ وَٱلسِّيَاسِيَّةِ وَٱلدِّينِيَّةِ، وَبِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ ٱلْوَاقِعِ ٱلْجَدِيدِ، حِينَ ٱنْسَلَخَتْ "جُبَيْل" نِهَائِيًّا عَنْ كُونْتِيَّةِ "طَرَابْلُس"، وَفِي وَقْتٍ شَكَّلَتْ حُدُودُهُمَا خُطُوطَ تَمَاسٍّ عَسْكَرِيَّةٍ. وَحِينَذَاكَ، أَصْبَحَ لَدَى صَاحِبِ "جُبَيْل" أَنْ

(137) *Ibidem*, p. 390 ; **Deschamps**, "La défense du comté de Tripoli et de la principauté d'Antioche," vol. III, (1973), p. 183.

(138) **Richard**, "Histoire des Croisades," (1996), pp. 465-466.

(١٣٩) إِنَّ ٱلاِرْتِبَاكَ دَاخِلَ ٱلْمَمَالِيكِ قَدِ ٱسْتَمَرَّ إِلَى أَنِ ٱسْتَوْلَى "قَلاوُون" عَلَى ٱلسُّلْطَةِ فِي تِشْرِين ٱلثَّانِي سَنَةَ ١٢٧٩م، وَفِي ٣ أَيَّار مِنَ ٱلْعَامِ ١٢٨١م عَقَدَ "قَلَاوُون" مُهَادَنَةً لِمُدَّةِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ مَعَ ٱلدَّاوِيَة Templar فِي "عَكَّا"، كَمَا عَقَدَ مُهَادَنَةً أُخْرَى مَعَ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" أَمِيرِ "طَرَابْلُس" فِي ١٦ تَمُّوز ١٢٨١م، وَٱشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ عَدَمَ ٱلتَّعَاوُنِ مَعَ ٱلتَّتَارِ ٱلإِيلْخَانِيِّينَ فِي أَيِّ ظَرْفٍ مِنَ ٱلظُّرُوفِ. (رَاجِعْ: **أَبُو ٱلْمَحَاسِن (اِبْن تغري بردي)**، "ٱلنُّجُوم ٱلزَّاهِرَة فِي مُلُوكِ مِصْر وَٱلْقَاهِرَة،" طَبْعَة دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، (١٩٧٢)، ج٧، ص ٣٠٠؛ **اِبْن خَلْدُون**، "ٱلْعِبَر وَدِيوَانُ ٱلْمُبْتَدَأ وَٱلْخَبَر،" ٱلْمَطْبَعَة ٱلْيَزِيدِيَّة، ٱلْقَاهِرَة (١٢٨٤هـ)، ج٥، ص ٣٩٧؛ **فَايِد عَاشُور**، "ٱلْعَلَاقَاتُ ٱلسِّيَاسِيَّةُ بَيْنَ ٱلْمَمَالِيكِ وَٱلْمَغُولِ،" (١٩٧٦)، ص ١١٦؛ **Grousset**, "Histoire des Croisades," tome VIII, (1981), p. 688).

يَلْتَفِتَ إِلَى وَاقِعِ رَعَايَاهُ مِنَ ٱلْمَوارِنَةِ، وَأَنْ يَضْمَنَ تَحَالُفَهُمْ عَنْ طَرِيقِ تَمْكِينِهِمْ مِنْ تَعْيِينِ أَوِ ٱنْتِخَابِ بَطْرِيَرْكٍ مُقَرَّبٍ مِنْهُ. فَيَفْرُض، وَفِي ظِلِّ هٰذَا ٱلصِّرَاعِ ٱلْمُحْتَدِمِ بَيْنَ "جُبَيْل" وَ"طَرَابْلُس" عَامَ ١٢٧٧م بَطْرِيَرْكًا مَارُونِيًّا وَفِي إِطَارِ سِيَادَتِهِ فِي "جُبَيْل" ("مَيْفُوق")،[١٤٠] وَكَانَ حِينَهَا هُوَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس"، لِيَقُومَ "غِي ٱلثَّانِي" بَعْدَ وَفَاةِ هٰذَا ٱلأَخِيرِ أَوَاخِرَ عَامِ ١٢٨٢م أَوْ أَوَائِلَ عَامِ ١٢٨٣م، وَقَبْلَ قِيَامِهِ بِٱلْحَمْلَةِ ٱلْعَسْكَرِيَّةِ ضِدَّ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع"، بِٱسْتِدْعَاءِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ"، كَمَا سَطَّرَ هٰذَا ٱلأَخِيرُ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّولَا": «اِسْتَدْعَانِي مَلِكُ جُبَيْل».[١٤١]

وَإِذَا مَا وَضَعْنَا كُلَّ هٰذِهِ ٱلأَسْبَابِ جَانِبًا، نَجِدُ أَنَّ ٱلْوَاقِعَ ٱلَّذِي أَدَّى إِلَى ٱنْقِطَاعِ ٱلتَّوَاصُلِ بَيْنَ مِنْطَقَتَي ٱلنُّفُوذِ لِكُلٍّ مِنْ كُونْتِيَّةِ "طَرَابْلُس" وَسِينيُورِيَّةِ "جُبَيْل" وَتَمَرْكُزِ ٱلْعَسَاكِرِ عَلَى كِلَا ٱلْجَانِبَيْنِ، قَدْ أَدَّى إِلَى أَنْ يَنْفَرِدَ ٱلْمَوَارِنَةُ ٱلْجُبَيْلِيُّونَ بِٱنْتِخَابِ بَطْرَكِهِمْ، وَلِنَفْسِ ٱلأَسْبَابِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱنْفَرَدَ ٱلْمَوَارِنَةُ ٱلشَّمَالِيُّونَ بِٱنْتِخَابِ بَطْرَكٍ آخَرٍ يَقُومُ بِنَفْسِ ٱلدَّوْرِ.

---

(١٤٠) عِلْمًا أَنَّنَا لَا نَعْلَمُ بِٱلتَّحْدِيدِ حُدُودَ سِينْيُورِيَّةِ "جُبَيْل" وَقْتَهَا، رَاجِعْ:
Jean Richard, "Le Comté de Tripoli sous la Dynastie Toulousaine (1102-1187)," Paris, (1945), p. 54.

إِنَّمَا نَعْلَمُ فَقَطْ أَنَّ حُدُودَ قَضَاءِ "جُبَيْل"، فِي مَرْحَلَةٍ لَاحِقَةٍ، كَانَتْ عَلَى نَهْرِ "ٱلْمَدْفُون"، رَاجِعْ:
Kamal Salibi, "Maronite Historians of Medioeval Lebanon," Beirut, (1959), p. 70, n. 1.
وَفِي هٰذِهِ ٱلْحَالِ، فَإِنَّ "مَيْفُوق" وَدَيْرَهَا يَقَعَانَ فِي ٱلنِّطَاقِ ٱلْجُغْرَافِيِّ ٱلتَّابِعِ لِـ"جُبَيْل".

(141) **Jabre-Mouawad**, "Mayfuq Revisité," (2001), pp. 189-190 (النَّصّ فِي ٱلسِّرْيَانِيَّةِ مَعَ ٱلتَّرْجَمَةِ ٱلْفَرَنْسِيَّةِ).

وَنَلْحَظُ أَنَّ ٱلْمُؤَرِّخَ ٱلْعَرَبِيَّ "ٱلْيُونِينِي"[١٤٢] ٱلْمُعَاصِرَ لِتِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ قَدْ سَلَّطَ ٱلضَّوْءَ عَلَى هٰذَا ٱلصِّرَاعِ ٱلَّذِي كَانَ قَائِمًا بَيْنَ "سِير كِي" أَوْ "غِي ٱلثَّانِي" سَيِّدِ "جُبَيْل" وَ"بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" أَمِيرِ أَوْ صَاحِبِ "طَرَابْلُس"، فَأَفْرَدَ تَرْجَمَةً لِـ"غِي ٱلثَّانِي"،[١٤٣] فِي بَابِ أَحْدَاثِ سَنَةِ ٦٨١هـ/١٢٨٣م، يَقُولُ فِيهَا: «شيرِكِي صَاحِبُ جُبَيْل. كَانَ مِنَ ٱلْفُرْسَانِ ٱلْمَشْهُورِينَ عِنْدَ ٱلْفِرَنْج، مَحْبُوبًا إِلَيْهِمْ لِشَجَاعَتِهِ وَكَرَمِهِ. وَكَانَ مُعْظَمُ ٱلْخَيَّالَةِ بِطَرَابْلُس، قَدْ مَالُوا إِلَيْهِ وَتَغَيَّرُوا عَلَى صَاحِبِهَا، فَكَاتَبَهُمْ شِيرْكِي وَكَاتَبُوهُ وَتَقَرَّرَ أَنَّهُ مَتَى حَضَرَ سَلَّمُوا إِلَيْهِ ٱلْبَلَدَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ طَرَابْلُس عَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ، وَكَانَ شيرْكِي قَدِ ٱنْتَهَى إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْمَنْصُور سَيْف ٱلدِّين قَلَاوُون -رَحِمَهُ ٱللهُ- بِوَاسِطَةِ ٱلأَمِيرِ سَيْف ٱلدِّين بَلَبَان ٱلصَّالِحِيّ، وَشَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَتَى مَلَكَ طَرَابْلُس تَكُونُ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَنْصُور، وَطَلَبَ أَنْ يَعْتَضِدَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْجُبَيْلِيِّينَ لِقُرْبِهِمْ مِنْهُ...».[١٤٤]

ثُمَّ تَأْتِي وَثِيقَةُ "أَنْفِه" وَٱلَّتِي تَعُودُ إِلَى ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م، وَٱلْمُذَيَّلَةُ بِتَوْقِيعِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" لِتُؤَكِّدَ حَقِيقَةَ ٱلصِّرَاعِ ٱلْجُبَيْلِيِّ-ٱلطّرَابُلْسِيِّ، وَلِتُؤَكِّدَ أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" كَانَ عَلَى سُدَّةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ عَامَ ١٢٨٣م، فَمَا قِصَّةُ هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةِ؟

---

(١٤٢) **ٱلْيُونِينِي، قُطْب ٱلدِّين مُوسَى (١٢٤٢-١٣٢٦م)**: مُؤَرِّخٌ عَرَبِيٌّ. نِسْبَتُهُ إِلَى "يُونِين" قُرْبَ "بَعَلْبَك"، وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي دِمَشْق. مِنْ آثَارِهِ: "مُخْتَصَر مِرْآة ٱلزَّمَان"، "ذَيْل مِرْآة ٱلزَّمَان"، وَ"مَنَاقِب ٱلشَّيْخ عَبْد ٱلْقَادِر ٱلْجِيلَانِي".

(١٤٣) "غِي ٱلثَّانِي" ٱلْمَعْرُوف بِـ"سِير غِي" أَوْ "سِير كِي" أَوْ "شِير كِي" أَيِ ٱلسَّيِّد "كِي".

(١٤٤) **ٱلْيُونِينِي**، "ذَيْل مِرْآة ٱلزَّمَان،" حَيْدَر آبَاد، (١٩٦٠)، ٤/٤، ص ١٧١-١٧٢، ٢٤١.

ب- وَثِيقَةُ "أَنْفِه" ٱلْمُذَيَّلَةُ بِتَوْقِيعِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا":

هِيَ وَثِيقَةٌ وَقَّعَهَا ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا" فِي ٢٦ شُبَاط سَنَةَ ١٢٨٣م،(١٤٥) فِي "أَنْفِه"، كَشَاهِدٍ عَلَى ٱعْتِرَافَاتِ "غِي ٱلثَّانِي"، (وَهٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةُ مَحْفُوظَةٌ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلأَرْشِيفِ ٱلْوَطَنِيِّ ٱلْفَرَنْسِيِّ Archives nationales de France)(١٤٦) وَهِيَ تُؤَكِّدُ أَنَّ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" كَانَ بَطْرِيَرْكًا عَلَى سُدَّةِ ٱلطَّائِفَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ عَامَ ١٢٨٣م. وَذٰلِكَ يَتَطَابَقُ أَيْضًا مَعَ مَضْمُونِ ٱلنَّصِّ ٱلَّذِي سَطَّرَهُ بِنَفْسِهِ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّولَا".

(145) **Jean Marie Mayeur**, **André Vauchez**, **Charles Pietri**, **Marc Venard**, "Histoire du christianisme des origines à nos jours: Un Temps d'épreuves (1274-1449)," Vol. VI, Desclée, (1990), p. 226; "Cahiers de recherches médiévales: CRM," Volume 15, Librairie honoré Champion, (2008), p. 222; **Tankerville Chamberlayne**, **W. Williams** "Lacrimae Nicossienses: recueil d'inscriptions funéraires, la plupart françaises, existant encore dans l'île de Chypre : suivi d'un armorial chypriote et d'une description topographique et archéologique de la ville de Nicosie," Volume I, Librairies-imprimeries réunies, (1894), p. 71; **Richard**, "Croisades et états latins d'Orient," Variorum, (1992), p. 603; **Society for the Study of the Crusades and the Latin East**. **Conference**, "Crusade and settlement: papers read at the First Conference of the Society for the Study of the Crusades and the Latin East and presented to R.C. Smail," edited by Peter W. Edbury, University College Cardiff Press, (1985), p. 223; **Richard**, "The Crusades: c.1071-c1291," Cambridge University Press, p. 380.

(١٤٦) نَشَرَ هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةَ "دِي مَاس لَاتْرِي" فِي كِتَابِهِ عَنْ تَارِيخِ جَزِيرَةِ قُبْرُص، وَأَرَّخَ هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةَ بِتَارِيخِ ٢٦ شُبَاط ١٢٨٢، وَهِيَ فِي ٱلْوَاقِعِ تَعُودُ إِلَى ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م (أَيْ بَعْدَ سَنَةٍ):

L. **de Mas-Latrie**, "Histoire de l'île de Chypre," Paris, (1852-1861), (4 vol.), t. III, p. 662-668.

أَمَّا فَحْوَى هٰذَا ٱلنَّصِّ فَهُوَ أَنَّهُ فِي ٢٦ شَبَاط سَنَةَ ١٢٨٣م فِي قَلْعَةِ "نِفِين" Nefin ٱلْقَرِيبَةِ مِنْ "طَرَابْلُس" ("أَنْفِه") ٱجْتَمَعَ أَمِيرُ "أَنْطَاكِيَا" وَكُونْت "طَرَابْلُس" وَٱلشُّهُودُ ٱلْمُوَقِّعُونَ فِي ذَيْلِهِ وَصَدَّقُوا عَلَى ٱعْتِرَافَاتِ "غويدن" (أَيْ "غِي ٱلثَّانِي") سَيِّدِ "جُبَيْل"، ٱلَّذِي شَرَحَ فِيهِ وَقَائِعَ وَمُلَابَسَاتِ وَدَوَافِعَ مُحَاوَلَاتِهِ ٱلْمُتَكَرِّرَةِ لِلاِسْتِيلَاءِ عَلَى "طَرَابْلُس"، وَٱلأَسْبَابَ ٱلَّتِي أَدَّتْ إِلَى إِخْفَاقِهِ.

وَقَدْ أَقَرَّ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْهَجَمَاتِ لَمْ تَكُنْ مِنْ تَدْبِيرِهِ ٱلشَّخْصِيِّ مُنْفَرِدًا، بَلْ بِتَخْطِيطٍ وَتَدْبِيرٍ وَتَحْرِيضٍ مُبَاشِرٍ مِنْ مُعَلِّمِ ٱلْهَيْكَلِ Templar "غِيلُّوم دِي بُوجِويك"، وَذٰلِكَ تَحْتَ طَائِلَةِ ٱلتَّخَلِّي عَنْ "غِي ٱلثَّانِي" مِنْ قِبَلِ مُعَلِّمِ ٱلْهَيْكَلِ وَأَهْلِ ٱلْبَيْتِ فِي ٱلْهَيْكَلِ، فِي حَالِ تَلَكُّئِهِ عَنِ ٱلْقِيَامِ بِهٰذِهِ ٱلْمُهِمَّةِ، خَاصَّةً وَأَنَّهُ قَدْ تَوَفَّرَتْ لَهُ جَمِيعُ عَنَاصِرِ ٱلدَّعْمِ وَٱلْمُؤَازَرَةِ وَٱلْمُسَانَدَةِ، وَٱلَّتِي تُؤَهِّلُهُ ٱلاِسْتِيلَاءَ عَلَى "طَرَابْلُس" وَٱنْتِزَاعَ سِيَادَتِهَا.

وَأَفَادَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يُوَفَّقْ بِإِنْجَاحِ مُهِمَّتِهِ، طَلَبَ مِنْ رَئِيسِ ٱلْهَيْكَلِ أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُونْتِ "طَرَابْلُس"، فَيَنَالَ ٱلرَّحْمَةَ، وَيَتَخَلَّى عَنْ سِيَادَتِهِ عَلَى "جُبَيْل" وَيُغَادِرَ جَمِيعَ ٱلأَرَاضِي عَلَى أَنْ يَتِمَّ ٱلاِعْتِرَافُ بِحَقِّ ٱلْوِرَاثَةِ لِذُرِّيَّتِهِ.

وَنَعْلَمُ لَاحِقًا أَنَّ "بُوهِيمُوند ٱلسَّابِع" لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى هٰذَا ٱلاِسْتِرْحَامِ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ، فَقَدْ أَقْدَمَ عَلَى تَصْفِيَةِ مُعْظَمِ ٱلْمُعْتَقَلِينَ ٱلْمَسِيحِيِّينَ، وَأَبْقَى فِي ٱلسِّجْنِ عَلَى مَجْمُوعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ ٱلتُّرْكُمَانِ وَٱلْمُسْلِمِينَ. وَنَعْرِفُ ذٰلِكَ مِنْ خِلَالِ طَلَبِ ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمَمْلُوكِيِّ "قَلَاوُون" إِلَيْهِ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ جَمِيعِ ٱلْمُعْتَقَلِينَ ٱلْجُبَيْلِيِّينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ لَدَيْهِ، وَقَدْ تَمَّ إِطْلَاقُهُمْ إِثْرَ ذٰلِكَ.

إنَّ هٰذَا ٱلنَّصَّ لِوَثِيقَةِ "أَنْفه" ٱلَّذِي نُشِرَ فِي كِتَابِ "Histoire des Croisades" لِ"مِيشُود" Michaud وَفِي كِتَابِ "Histoire de l'île de Chypre" لِ "دِي ماس لَاتْرِي" L. de Mas-Latrie،[١٤٧] لَمْ يُعْلَمْ بِهِ قَبْلَ مُنْتَصَفِ ٱلْقَرْنِ ٱلتَّاسِعَ عَشَرَ، وَلٰكِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "إِرْمِيَا" كَانَ عَلَى سُدَّةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ فِي ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م، ٱلْيَوْم ٱلَّذِي دُوِّنَتْ فِيهِ هٰذِهِ ٱلشَّهَادَةُ، فِي قَصْرِ "نفِين" ("أَنْفه")، ٱلْوَاقِعِ بَيْنَ "ٱلْبَتْرُون" وَ"طَرَابْلُس".

مُلَاحَظَة: اِعْتَمَدَ ٱلْمُؤَرِّخُونَ ٱلْمَوارِنَةُ تَارِيخَ ٢٦ شُبَاط ١٢٨٢ لِهٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةِ، غَيْرَ مُنْتَبِهِينَ أَنَّهُ يَجِبُ تَحْوِيلُهَا إِلَى ٱلتَّقْوِيمِ ٱلْمِيلَادِيِّ، بِحَيْثُ إِنَّهَا أُرِّخَتْ بِٱلتَّقْوِيمِ ٱلْقُبْرُصِيِّ (تَقْوِيم "جُولْيَان" Julian Calendar) ٱلَّذِي يَبْدَأُ ٱلسَّنَةَ فِي ٱلأَوَّلِ مِنْ آذَار، وَيُصْبِحُ بِٱلتَّالِي تَارِيخُ هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةِ فِي ٱلتَّقْوِيمِ ٱلْمِيلَادِيِّ هُوَ ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م.[١٤٨] فَٱعْتَبَرَ سَهْوًا جَمِيعُ مُؤَرِّخِي سِلْسِلَةِ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلْمَوارِنَةِ، بِنَاءً عَلَى هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةِ، أَنَّ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" أَصْبَحَ بَطْرِيَرْكًا عَامَ ١٢٨٢م،[١٤٩] كَٱلأَبَاتِي "طُوبِيَّا

(147) **L. de Mas-Latrie**, "Histoire de l'île de Chypre," Paris, (1852-1861), (4 vol.), t. III, p. 662-668.

(148) **Richard**, "Les comtes de Tripoli et leurs vassaux sous la dynastie antiochénienne"; **Society for the Study of the Crusades and the Latin East**, "Crusade and settlement: papers," (1985), p. 223-224, n. 44 ; **P.-V. Claverie**, "L'ordre du Temple au cœur d'une querelle politique majeure : la Querela Cypri des années 1279-1285," Le Moyen Âge, 104, (1998), p. 502, n. 28.

(١٤٩) يَذْكُرُ ٱلْمُؤَرِّخُ "كَمال ٱلصَّلِيبِي" إِنَّ "لُوقَا ٱلْبنهْرَانِي" كَانَ بَطْرِيَرْكًا سَنَةَ ١٢٨٢م مَعَ ٱلْبَطْرَكِ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِي" وَ«أَصْبَحَ لِلطَّائِفَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ، بِٱلتَّالِي، وَلِفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ بَطْرِيَرْكَانِ... وَكَانَ مِنْ حَظِّ ٱلطَّرَفِ ٱلْمَارُونِيِّ ٱلْمُوَالِي لِلاِتِّحَادِ مَعَ رُومَا أَنِ ٱنْتَهَى وُجُودُ ٱلْبَطْرِيَرْكِ لُوقَا فِي مَنْصِبِهِ نِهَايَةً مُفَاجِئَةً وَعَنِيفَةً – وَرُبَّمَا ٱنْتَهَتْ حَيَاتُهُ أَيْضًا – عِنْدَمَا هَاجَمَتْ قَلْعَتَهُ وَٱسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا عِصَابَاتٌ

ٱلْعَنَيْسِي"[١٥٠] وَٱلْخُوراسْقُف "يُوسُف دَاغِر"[١٥١] وَٱلأَبَاتِي "بُطْرُس فَهْد"[١٥٢] وَغَيْرُهُمْ، ذٰلِكَ أَنَّهُمْ ٱعْتَمَدُوا عَلَى تَارِيخِ ٱلْوَثِيقَةِ، كَمَا نَشَرَهُ "دِي مَاس لَاتْرِي" فِي كِتَابِهِ عَنْ تَارِيخِ جَزِيرَةِ قُبْرُص،[١٥٣] غَيْرَ مُنْتَبِهِينَ إِلَى أَنَّ هٰذَا ٱلتَّارِيخَ كَانَ فِي ٱلتَّقْوِيمِ ٱلْقُبْرُصِيِّ، لَا ٱلْمِيلَادِيّ (رَاجِعِ ٱلنَّصَّ ٱلأَصْلِيَّ لِلْوَثِيقَةِ: مُلْحَق رَقْم ٢).

وَٱلْجَدِيرُ ذِكْرُهُ أَنَّ ٱلْحَمْلَةَ ٱلَّتِي شُنَّتْ عَلَى "طَرَابْلُس" (شُبَاط ١٢٨٣م) قَدْ تَزَامَنَتْ أَوْ حَصَلَتْ فِي مَوَاقِيتَ مُتَقَارِبَةٍ زَمَنِيًّا مَعَ ٱلْحَمْلَةِ ٱلَّتِي شَنَّهَا ٱلتُّرْكُمَانُ عَلَى "جُبَّة بشَرِّي" وَٱلَّتِي ذَهَبَ ضَحِيَّتَهَا ٱلْكَثِيرُ مِنْ مَسِيحِيِّي "ٱلْجُبَّة" وَجِوَارِهَا، مَا يَدْعُو لِلتَّسَاؤُلِ وَٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلْعَلَاقَةِ بَيْنَ ٱلْحَدَثَيْنِ، وَعَمَّا إِذَا كَانَ هُنَالِكَ مِنْ تَرَابُطٍ بَيْنَ كِلْتَا ٱلْهَجْمَتَيْنِ.

لِذٰلِكَ نَرَى فِي وَثِيقَةِ "أَنْفه"، وَمَا وَرَدَ فِي سِيَاقِهَا مِنْ أَحْدَاثٍ وَوَقَائِعَ، مَادَّةً دَسِمَةً تَسْتَدْعِي ٱلْقِرَاءَةَ وَٱلتَّمْحِيصَ مَلِيًّا:

مِنَ ٱلتُّرْكَمَانِ تَعْمَلُ لِحِسَابِ قَلَاوُون» (رَاجِعْ: **كَمَال ٱلصَّلِيبِي**، "بَيْت بِمَنَازِل كَثِيرَة،" تَرْجَمَة **عَفِيف ٱلرَّزَّاز**، دَار نَوْفَل، (١٩٩٠)، ص ١٣٢–١٣٣)، كَمَا ٱعْتَبَرَ أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" قَدْ تَوَفَّى عَامَ ١٢٨٢م: «وَبَلَغَ ٱلاِنْشِقَاقُ ذُرْوَتَهُ عَامَ ١٢٨٢، عِنْدَمَا شُغِرَ ٱلْكُرْسِيُّ ٱلْبَطْرِيَرْكِيُّ بِوَفَاةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي» (رَاجِعْ: **كَمَال ٱلصَّلِيبِي**، "ٱلْمَوارِنَة (صُورَة تَارِيخِيَّة)،" ملَفّ ٱلنَّهَار، الْعَدَد ٤٠، (٥ كَانُون ٱلثَّانِي ١٩٧٠)، ص ١٩).

(١٥٠) **طُوبِيَّا ٱلْعَنَيْسِي**، "سِلْسِلَة ٱلْبَطَارِكَة،" ص ٢٥؛
Tobia Anaissi, "Collectio Documentorum Maronitarum," Liburni, (1921), pp. 28-29.

(١٥١) **دَاغِر**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوارِنَة،" (نُصُوص وَدُرُوس ٤)، (١٩٥٧)، ص ٣٤–٣٥.

(١٥٢) **فَهْد**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوارِنَة وَأَسَاقِفَتُهُمْ،" (١٩٨٥)، ص ١٩٨–١٩٩.

(١٥٣) نَشَرَ هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةَ "دِي مَاس لَاتْرِي" فِي كِتَابِهِ عَنْ تَارِيخِ جَزِيرَةِ قُبْرُص، وَأَرَّخَ هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةَ بِتَارِيخِ ٢٦ شُبَاط ١٢٨٢، وَهِيَ فِي ٱلْوَاقِعِ تَعُودُ إِلَى ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م (أَيْ بَعْدَ سَنَةٍ):
L. de Mas-Latrie, "Histoire de l'île de Chypre," (1861), (4 vol.), t. III, p. 662-668.

أَوَّلًا: فِي ٱلْوَقَائِع

- **نُلَاحِظُ تَحَالُفًا جُبَيْلِيًّا مَعَ ٱلدَّاوِيَّةِ أَوْ فُرْسَانِ ٱلْهَيْكَل:** مِنْ خِلَالِ تَحْرِيضِ مُعَلِّمِ ٱلْهَيْكَلِ (فُرْسَان ٱلدَّاوِيَّة) لِ"غِي ٱلثَّانِي" بَعْدَمَا ٱفْتَرَضَ أَنَّهُ أَمَّنَ لَهُ جَمِيعَ مُسْتَلْزَمَاتِ ٱجْتِيَاحِ "طَرَابْلُس"، وَٱعْتِبَار أَنَّ ٱلْخُرُوجَ عَنْ أَدَاءِ هٰذِهِ ٱلْمُهِمَّةِ يَدْفَعُ مُعَلِّمَ ٱلْهَيْكَلِ وَجَمِيعَ حُلَفَائِهِ لِلتَّخَلِّي عَنْ "غِي ٱلثَّانِي" نِهَائِيًّا.

- **نُلَاحِظُ تَكْتِيكًا عَسْكَرِيًّا دَقِيقًا وَمُحْكَمًا مِنْ أَجْلِ ٱلِاسْتِيلَاءِ عَلَى "طَرَابْلُس":** تَحْضِيرُ وَإِعْدَادُ ٱلْعُدَّةِ ٱلْعَسْكَرِيَّةِ وَخُطَّةِ ٱلْهُجُومِ وَٱلْمُدَعَّمَةِ بِمُخْتَلَفِ ٱلْفَيَالِقِ ٱلْعَسْكَرِيَّةِ مِنْ دَاوِيَّةٍ وَٱلْقُوَى ٱلْجُبَيْلِيَّة وَٱلْقُوَى ٱلطَّرَابُلْسِيَّة ٱلْكَامِنَةِ وَٱلْمُعَادِيَةِ لِكُونْت "طَرَابْلُس"، وَٱلِاتِّصَالُ بِهَا وَتَحْرِيضُهَا لِتَكُونَ عَلَى كَامِلِ ٱلِاسْتِعْدَادِ وَٱلْأُهْبَةِ لِمُسَانَدَةِ "غِي ٱلثَّانِي" وَتَهْيِئَةِ ٱلظُّرُوفِ ٱلْمُلَائِمَةِ لِتَسْهِيلِ حَمْلَتِهِ.

- **ٱلِاسْتِعَانَةُ بِعَسَاكِرَ إِسْلَامِيَّةٍ وَتُرْكُمَانِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ ٱلِاسْتِيلَاءِ عَلَى "طَرَابْلُس":** ضَمُّ وَإِعْدَادُ مَجْمُوعَاتٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلتُّرْكُمَانِ إِلَى ٱلْقُوَّةِ ٱلضَّارِبَةِ لِ"غِي ٱلثَّانِي"، مُدَجَّجَةٍ بِٱلسِّلَاحِ وَٱلْعَتَادِ وَبِقِيَادَةِ ٱلْأَخِ "سِيمُون دِي فَرَابِل" Symon de Farabel.

- **ٱلِاخْتِرَاقَاتُ دَاخِلَ ٱلصَّفَّيْنِ ٱلْمُتَحَارِبَيْنِ:** وَٱلَّتِي يُؤَشِّرُ إِلَيْهَا ٱلِارْتِبَاكُ ٱلَّذِي حَصَلَ فِي أَثْنَاءِ هُجُومِ "غِي ٱلثَّانِي" عَلَى "طَرَابْلُس" وَٱلَّذِي أَدَّى بِهِ إِلَى

هَزِيمَةٍ نَكْرَاء، وَٱلْأَسْبَاب ٱلْمُتَدَاخِلَة وَٱلَّتِي أَوْرَدَهَا "غِي" فِي ٱعْتِرَافَاتِهِ وَٱلَّتِي تُؤَشِّرُ إِلَى مَدَى ٱلتَّنَاقُضِ وَٱلِارْتِبَاكِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ ٱلْفَصَائِلِ ٱلدَّاعِمَةِ لِ"غِي ٱلثَّانِي" وَتِلْكَ ٱلدَّاعِمَةِ لِ"بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" وَمَا تَخَلَّلَهَا مِنَ ٱخْتِرَاقَاتٍ وَتَآمُرٍ لَدَى ٱلْجَانِبَيْنِ.

ثَانِيًا: فِي ٱلتَّحْلِيل

١- إِنَّ سِينَارِيُو ٱلْأَحْدَاثِ ٱلَّتِي وَرَدَتْ فِي وَثِيقَةِ "أَنْفِه" يُؤَشِّرُ إِلَى ٱنْقِسَامٍ عَمُودِيٍّ حَادٍّ بَيْنَ ٱلْقُوَى ٱلصَّلِيبِيَّةِ وَٱلَّتِي تَنَازَعَتْهَا ٱلتَّحَالُفَاتُ مَعَ ٱلْقُوَى ٱلْمَمْلُوكِيَّةِ وَٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ ٱلتَّحَالُفَاتُ مَعَ مَغُولِ ٱلْإِيلْخَانَات.

٢- تَزَامَنَتْ هٰذِهِ ٱلْأَحْدَاثُ جَمِيعًا مَعَ ٱنْتِصَارَاتٍ حَقَّقَهَا ٱلْجَنَوِيُّونَ عَلَى ٱلْبَنَادِقَةِ عَلَى مُعْظَمِ ٱلْمَحَاوِرِ ٱلْأُورُوبِّيَّةِ، وَهٰذَا مَا ٱنْعَكَسَ بِشَكْلٍ صَارِخٍ وَمُلِحٍّ، دَافِعًا ٱلْجَنَوِيِّينَ وَحُلَفَاءَهُمْ لِلِانْقِضَاضِ عَلَى جَمِيعِ ٱلْمَوَاقِعِ ٱلْمُتَبَقِّيَةِ فِي ٱلْمَشْرِقِ، وَإِخْضَاعِهَا لِسَيْطَرَتِهِمْ، وَٱلْمَعْلُومُ أَنَّ "غِي ٱلثَّانِي" هُوَ جُزْءٌ أَسَاسِيٌّ مِنَ ٱلتَّشْكِيلَةِ ٱلْجَنَوِيَّةِ فِي ٱلْمَشْرِقِ حِينَهَا، عِلْمًا أَنَّ ٱلْجَنَوِيِّينَ قَدِ ٱحْتَفَظُوا بِعَلَاقَاتٍ تِجَارِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ مَعَ كُلٍّ مِنَ ٱلْمَمَالِيكِ وَمَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ (رَاجِعْ ص ٢٩: ٱلْجَنَوِيَّةُ حُلَفَاء لِلْمَمَالِيكِ وَلِمَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ)، بَيْنَمَا ٱحْتَفَظَ كُونْت "طَرَابْلُس" وَٱلْبَنَادِقَةُ ٱلْحَاضِنُونَ لَهُ بِتَحَالُفِهِمْ مَعَ مَغُولِ ٱلْإِيلْخَانَات.

٣- إنَّ وَاقِعَ ٱلاِنْقِسامِ ٱلصَّلِيبِيِّ هٰذا قَدِ ٱنْعَكَسَ عَلَى ٱلْوَاقِعِ ٱلْمارُونِيِّ، بِحَيْثُ ٱنْقَسَمَ جُغْرَافِيًّا بَيْنَ مِنطَقَتَيِ ٱلنُّفُوذِ، حَيْثُ يَتَواجَدُونَ: "جُبَيْل" و"كِسْرَوان" مِنْ جِهَةٍ، وَ"طَرَابُلُس" وَنطاقُها بِمَا فِيهِ "جُبَّة بشَرِّي" مِنْ جِهَةٍ أُخْرى.

٤- إنَّ هٰذَا ٱلاِنْقِسَامَ نَقْرَأُ مَلامِحَهُ مِنْ خِلَالِ وُجُودِ بَطْرَكَيْنِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، أَحَدُهُمَا فِي "مَيْفُوق" (وَيُقِيمُ بَيْنَ "حَالات" وَ"مَيْفُوق") يَدْعَمُ تَرْشِيحَهُ وَيُحَقِّقُ ٱنْتِخَابَهُ سَيِّدُ "جُبَيْل"، يُقَابِلُهُ بَطْرِيَرْكٌ آخَرُ يُقِيمُ فِي "جبَّة بشَرِّي" فِي ظِلِّ نُفُوذِ كُونْت طَرَابُلُس "بُوهِيمُوند ٱلسَّابع"، بِحَيْثُ تَمْتَدُّ وَقْفِيَّاتُ ٱلْكُونْتِيَّةِ وَمَزارِعُهَا إِلَى مُعْظَمِ مَنَاطِقِ "ٱلْجُبَّةِ" وَٱلَّتِي تَرِدُ أَسْماءُ مَالِكِيهَا مِنْ كُونْتِيَّةِ "طَرَابُلُس" فِي ٱلْوَثَائِقِ ٱلصَّلِيبِيَّةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ.

٥- إنَّ تَزَامُنَ ٱلْهَجْمَتَيْنِ عَلَى "طَرَابُلُس" وَعَلَى "ٱلْجُبَّةِ" يَدْفَعُنَا لِلتَّسَاؤُلِ حَوْلَ مَا ٱفْتَرَضَهُ بَعْضُ مُؤَرِّخِي تَارِيخِ ٱلْمَوارِنَةِ، مُسْتَنِدِينَ إِلَى مَا أَوْرَدَهُ ٱلْمُؤَرِّخُ ٱلْعَرَبِيُّ "ٱبْن عَبْد ٱلظَّاهِر": «ٱتُّفِقَ فِي بِلَادِ طَرَابُلُس بطْرَكًا عَتًّا وَتَجَبَّرَ وَٱسْتَطَالَ وَتَكَبَّرَ وَأَخَافَ صَاحِبَ طَرَابُلُس وَجَمِيعَ ٱلْفِرَنْجِيَّةِ»،[١٥٤] فَٱعْتَبَرُوا أَنَّ مَقْتَلَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ فِي تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةِ قَدْ جَاءَ لِمَصْلَحَةِ "بُوهِيمُوند ٱلسَّابع"، وَهٰذَا مَا يُنَاقِضُ سَيْرَ ٱلأَحْدَاثِ وَتَتَابُعَهَا، عِلْمًا أَنَّ "ٱبْن عَبْد ٱلظَّاهِر" لَمْ يَذْكُرِ ٱسْمَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ، كَمَا وَأَنَّ مُحَقِّقَ ٱلْكِتَابِ فِي ٱلتَّعْرِيفِ بِـ"ٱلْحَدَث" ٱعْتَبَرَهَا "ٱلْحَدَث

(١٥٤) **اِبْن عَبْد ٱلظَّاهِر**، "تَشْرِيف ٱلأَيَّام وَٱلْعُصُور فِي سِيرَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَنْصُور،" حَقَّقَهُ مراد كَامِل، وِزَارَة ٱلثَّقَافَة وَٱلإِرْشَاد ٱلْقَوْمِيّ، ٱلْقَاهِرَة، (١٩٦١)، ص ٤٧.

ٱلْحَمْراء" ٱلَّتِي تَرِدُ فِي شِعْرِ "ٱلْمُتَنَبِّي" وَٱلَّتِي تَقَعُ فِي مَدِينَةِ "طَرَابُلُس" ٱللِّيبِيَّةِ، عِلْمًا أَيْضًا أَنَّ ٱلَّذِينَ هَاجَمُوا مِنْطَقَةَ "ٱلْجُبَّة" كَانُوا قَوْمًا مِنَ ٱلتُّرْكُمَانِ حَسْبَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ٱلْمُؤَرِّخُونَ، وَمِنَ ٱلْمَعْلُومِ أَيْضًا، وَٱلَّذِي وَرَدَ فِي سِيَاقِ بَحْثِنَا، أَنَّ مَجْمُوعَةً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلتُّرْكُمَانِ قَدْ أُعِدَّتْ وَأُقْحِمَتْ فِي ٱلْهُجُومِ ٱلَّذِي شَنَّهُ "غِي ٱلثَّانِي" عَلَى "طَرَابُلُس"، قُوَّاتُ "غِي ٱلثَّانِي" ٱلْمُتَنَوِّعَةُ تُهَاجِمُ "طَرَابُلُس" مِنْ عَلَى ٱلسَّاحِلِ وَتُرْكُمَانٌ يُهَاجِمُونَ "ٱلْجُبَّةَ" فِي ٱلْجِبَالِ، وَنَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ ٱلْمَوارِنَةَ فِي "ٱلْجُبَّةِ" وَجِوارِهَا قَدْ شَكَّلُوا تَارِيخِيًّا خَزَّانًا مِنَ ٱلْقُوَى ٱلْمُقَاتِلَةِ ٱلْجَاهِزَةِ لِلدِّفَاعِ عَنْ كُونْتِيَّةِ "طَرَابُلُس" وَٱلْمَوَاقِعِ ٱلصَّلِيبِيَّةِ، كُلَّمَا تَعَرَّضَتْ لِهَجْمَةٍ مِنَ ٱلْقُوَى ٱلْمُسْلِمَةِ وَغَيْرِهَا.

وَهٰذَا مَا يَدْعُو ٱلْمُحَلِّلَ وَٱلْبَاحِثَ لِلنَّظَرِ وَٱلتَّبَصُّرِ فِي هَاتَيْنِ ٱلْوَاقِعَتَيْنِ، فَنَفْتَرِضُ أَنَّ ٱلاِجْتِيَاحَ ٱلَّذِي قَامَ بِهِ ٱلتُّرْكُمَانُ عَلَى "ٱلْجُبَّةِ" قَدْ يَدْفَعُ لِلظَّنِّ بِأَرْجَحِيَّةِ تَنْسِيقٍ مَا، يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَمَّ لِتَطْوِيقِ "طَرَابُلُس" وَتَسْهِيلِ ٱلإِجْهَازِ عَلَيْهَا، بَعْدَ تَفْرِيغِ خَزَّانِهَا ٱلاِحْتِيَاطِيِّ ٱلْعَسْكَرِيِّ، مِمَّا يَدْفَعُ لِلظَّنِّ أَيْضًا بِأَنَّ ٱلْفِرْقَةَ ٱلْمُتَشَكِّلَةَ مِنْ مَجْمُوعَاتِ ٱلتُّرْكُمَانِ وَٱلَّتِي كَانَتْ بِقِيَادَةِ ٱلأَخِ "سِيمُون دي فَرابِل" Symon de Farabel قَدْ أُوكِلَتْ إِلَيْهَا مُهِمَّةُ تَقْوِيضِ "طَرَابُلُس" مِنْ جِهَةِ ٱلْجَبَلِ، أَيْ مِنْ جِهَةِ "جُبَّة بشَرِّي"، وَيَبْقَى هٰذَا ٱلاِجْتِهَادُ مِنْ بَابِ ٱلاِفْتِرَاضِ وَٱللهُ أَعْلَم. وَقَدْ وَرَدَ هٰذَا ٱلْمَضْمُونُ صَرِيحًا فِي ٱلنُّسْخَةِ ٱلأَصْلِيَّةِ لِوَثِيقَةِ "أَنْفِه"، كَمَا يَلِي:

*«et I grant **turqueman** d'armes mena o lui le nomé frere Symon de Farabel».*(155) *«et pres de VI cens homes d'armes entre **Sarasins** et Crestiens».*(156)

وَٱلْجَدِيرُ بِٱلذِّكْرِ أَنَّ مَضْمُونَ وَثِيقَةِ "أَنْفه"، بِخُصُوصِ تَعَاوُنِ ٱلتُّرْكُمَانِ وَٱلْمُسْلِمِينَ مَعَ "غِي ٱلثَّانِي" أَوْ "سِيرغِي" فِي ٱلاِسْتِيلَاءِ عَلَى "طَرَابْلُس" يَدْعَمُهُ وَيُؤَكِّدُهُ "ٱلْفَيُّومِي" ٱلَّذِي أَشَارَ إِلَى:

«غَرِقَ "سيركي" صَاحِبُ جُبَيْل وَكَانَ مِنَ ٱلْفُرْسَانِ ٱلْمَشْهُورِينَ عِنْدَ ٱلْفرَنْجِ، وَسَبَبُ غَرَقِهِ أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَخَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْفرَنْجِ وَتَوَجَّهَ إِلَى ٱلْبَحْرِ لِفَتْحِ طَرَابْلُس عَلَى أَنْ تَكُونَ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فَعَرَفَ بِهِ صَاحِبُ طَرَابْلُس فَغَرَّقَهُ وَأَسَرَ جَمَاعَةً مِنْ مُسْلِمِي حَلَب كَانُوا مَعَهُ، وَسِيركِي هٰذَا كَانَ ٱلسَّبَبَ فِي فَتْحِ ٱلْمرقب وَطَرَابْلُس».(١٥٧)

٦- وَعَوْدًا إِلَى وَثِيقَةِ "أَنْفه"، إِنَّ وُجُودَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" ٱلَّذِي لَمْ يَذْكُرْهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدّوَيْهِي" ضِمْنَ لَائِحَتِهِ، مُوَقِّعًا عَلَى هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةِ، بَيْنَمَا غَابَ حُضُورُ وَتَوْقِيعُ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي"، يَفْتَحُ بَابَ ٱلتَّسَاؤُلَاتِ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ، وَقَدْ جَاءَتْ عَلَى ٱلنَّحْوِ ٱلتَّالِي:

(155) **L. de Mas-Latrie**, "Histoire de l'île de Chypre," (1861), (4 vol.), t. III, p. 665.
(156) *Ibidem*, p. 666.
(١٥٧) **الْفَيُّومِي**، "نثر ٱلْجمَان فِي تَارِيخِ ٱلأَعْيَان،" الْمُجَلَّد ٱلثَّانِي، دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ١٧٤٦ تَارِيخ، وَرَقَة ٢٥٣.

«... الأَب ٱلْمُحْتَرَم، الأَخ "إِرْمِيَا" بَطْرِيَرْك ٱلْمَوَارِنَة، وَٱلأَخ "إِبْرَاهِيم" رَئِيس أَسَاقِفَة عَرْقَا، وَ"يُوحَنَّا" رَئِيس أَسَاقِفَة رَشْعِين».

*«De ce sont garens ... **l'ennorable père, frere Jeremie, patriarche des Maronins ;** ses compaignons, frere Abraham, arcevesque de Villejargon et frere Yahanna, arcevesque de Resshyn»*

وَفِي هٰذَا ٱلإِطَارِ يُمْكِنُ ٱلتَّسَاؤُلُ: لِمَاذَا لَمْ يَرِدِ ٱسْمُ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" فِي هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةِ ٱلَّتِي تَعُودُ لِعَامِ ١٢٨٣م؟

لَعَلَّ فِي ذٰلِكَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" قَدْ تَوَفَّى قَبْلَ ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م، تَارِيخِ تَسْطِيرِ ٱلْوَثِيقَةِ، أَوْ أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ ظُرُوفٌ قَاهِرَةٌ حَالَتْ دُونَ تَمَكُّنِهِ مِنَ ٱلْحُضُورِ إِلَى "أَنْفه"، وَهٰذَا يُذَكِّرُنَا بِمَا كَتَبَهُ ٱلْمُؤَرِّخُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدّوَيْهِي":

«وَقَعْنَا عَلَى كِتَابَيْنِ لِلصَّلَاةِ أَحَدُهُمَا كُتِبَ فِي سَنَةِ ١٢٨٣ (أَيْ سَنَة ١٥٩٤ لِلإِسْكَنْدَر) فِي قَطِّين ٱلرّوَادِيف مِنْ أَرْضِ ٱلْحَدَث بِقُرْبِ دَيْرِ ٱلْقِدِّيسِ يُوحَنَّا ٱلْمَعْرُوفِ بِدَيْرِ مَار أَبُون ٱلَّذِي كَانَ مُقِيمًا فِيهِ ٱلأُسْقُف "إِبْرَاهِيم ٱلْحَدْثِيّ"، وَٱلثَّانِي كُتِبَ بَعْدَ ٱلأَوَّلِ بِـ ٢٢١ سَنَةً، وَكِلَا ٱلْكِتَابَيْنِ يُخْبِرَانِ أَنَّهُ فِي شَهْرِ أَيَّار سَارَتِ ٱلْعَسَاكِرُ ٱلإِسْلَامِيَّةُ إِلَى فَتْحِ جبَّة بشَرَّاي، وَصَعَدَتْ إِلَى وَادِي حيرُونَا شَرْقِيِّ طَرَابْلُس، وَحَاصَرَتْ قَرْيَةَ إِهْدِن حِصَارًا شَدِيدًا... ثُمَّ ٱنْتَقَلُوا إِلَى بقُوفَا،

> فَفَتَحُوهَا... وَبَعْدَ أَنْ وَضَعُوا ٱلسَّيْفَ فِي أَهَالِي حَصْرُون وكفرْسَارُون وَذَبَحُوهُمْ فِي ٱلْكَنِيسَةِ...».(١٥٨)

وَٱلْمَعْلُومُ أَنَّ شَهْرَ أَيَّار وَفْقًا لِلتَّقْوِيمِ ٱلإِسْكَنْدَرِيِّ وَٱلْبَابِلِيِّ ٱلَّذِي كَانَ مُعْتَمَدًا عَامَ ١٢٨٣م هُوَ ٱلشَّهْرُ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلسَّنَةِ،(١٥٩) مِمَّا يَعْنِي أَنَّ ٱلْعَسَاكِرَ ٱلإِسْلَامِيَّةَ قَدْ زَحَفَتْ صَوْبَ "إِهْدِن" وَ"ٱلْجِبَّة" فِي شَهْرِ شُبَاط بِٱلتَّقْوِيمِ ٱلْمِيلَادِيِّ، وَهٰذَا مَا يَتَوَافَقُ مَعَ وَثِيقَةِ "أَنْفِه" ٱلَّتِي تَعُودُ إِلَى ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م، وَهٰذَا مَا يَتَوَافَقُ أَيْضًا مَعَ مَا ذَكَرَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدّوَيْهِي" فِي سِلْسِلَتِهِ عَنِ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلْمَوَارِنَةِ:

> «فِي أَوَّلِ شُبَاط سَنَةَ ١٢٨٣م سَارَ سَيْفُ ٱلدِّين قَلَاوُون فِي عَسْكَرِ ٱلإِسْلَامِ إِلَى ٱفْتِتَاحِ جبَّة بشَرَّاي فَمَلَكَهَا بِٱلسَّيْفِ وَٱشْتَغَلَتْ قُلُوبُ أَهْلِهَا فِي ٱلْحَرْبِ وَٱلْخَسَائِرِ فَتَغَلَّبَ لُوقَا مِنْ بنَهْرَان ٱلَّتِي فِي ذَيْلِ ٱلْجبَّة عَلَى ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ بَعْدَ دَانيَال».(١٦٠)

وَبِٱلتَّالِي عَدَمُ وُجُودِ ٱسْمِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" شَاهِدًا عَلَى وَثِيقَةِ "أَنْفِه" قَدْ يَكُونُ إِمَّا بِسَبَبِ مُحَاصَرَتِهِ أَوْ أَسْرِهِ مِنْ قِبَلِ ٱلْعَسَاكِرِ ٱلتُّرْكُمَانِيَّةِ ٱلإِسْلَامِيَّةِ، وَإِمَّا بِسَبَبِ مَصْرَعِهِ حِينَهَا، فَوَفْقًا لِلتَّقْلِيدِ:

---

(١٥٨) **الدّوَيْهي**، "تَارِيخ ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" طَبْعَة ٱلشَّرْتُوني، ص ١١٥.

(159) **Alan E. Samuel**, "Greek and Roman Chronology : Calendars and Years in Classical Antiquity," Verlag C.H.BECK, Printed in Germany, (1972), p. 143: «*Nisanu, Aiaru, Simanu, Duzu, Abu, Ululu, Tashritu, Arahsamnu, Kislimu, Tebetu, Shabatu, Addaru*».

(١٦٠) **الدّوَيْهي**، "سِلْسِلَة بَطَارِكَة ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" تَحْقِيق ٱلشَّرْتُوني، ص ٢٦-٢٨.

> «لَمْ يَتَمَكَّنِ ٱلْمَمَالِيكُ أَنْ يَنْتَزِعُوا طَرَابُلُس مِنْ أَيْدِي ٱلصَّلِيبِيِّينَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَجْهَزُوا عَلَى مُقَاوَمَةِ حُلَفَائِهِمِ ٱلْمَوَارِنَةِ. عِنْدَئِذٍ زَحَفَتْ جُيُوشُهُمُ ٱلْجَرَّارَةُ... عَلَى بِلَادِ ٱلْجِبّة، فَقَادَ رِجَالَ ٱلدِّفَاعِ بَطْرِيَرْكٌ يُدْعَى "دَانيَال" مِنْ "حَدْشِيت" بِنَفْسِهِ، وَأَوْقَفَ جُيُوشَ ٱلْمَمَالِيكِ أَمَامَ إِهْدِن أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَلَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَمْسَكُوهُ بِٱلْحِيلَةِ... لَقَدْ تَجَبَّرَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ ٱلْحَدْشِيتِي وَٱسْتَطَالَ وَتَكَبَّرَ وَٱسْتَغْوَى أَهْلَ تِلْكَ ٱلْجِبَالِ وَتَحَصَّنَ فِيهَا وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ فَقَصَدَهُ ٱلتُّرْكُمَانُ وَٱحْتَالُوا عَلَيْهِ فَأَمْسَكُوهُ».(١٦١)

عِلْمًا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ ٱلْبَتُّ بِمَا حَلَّ بِكُلٍّ مِنَ ٱلْبَطْرَكَيْنِ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" وَ"لُوقَا ٱلْبنَهْرَانِي"، إِذْ إِنَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "ٱلدّوَيْهِي" لَا يَذْكُرُ شَيْئًا عَنْ مَصِيرِهِمَا، وَلَمْ تَصِلْنَا أَيَّةُ وَثِيقَةٍ تُثْبِتُ أَوْ تُؤَكِّدُ مَا يُخْبِرُهُ ٱلتَّقْلِيدُ أَنَّهُ تَمَّ ٱسْتِشْهَادُ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي"، فَجُلّ مَا يَذْكُرُهُ "ٱلدّوَيْهِي" هُوَ أَنَّهُ:

> «فِي أَوَّلِ شُبَاط سَنَةَ ١٢٨٣م سَارَ سَيْفُ ٱلدِّين قَلَاوُون فِي عَسْكَرِ ٱلإِسْلَامِ إِلَى ٱفْتِتَاحِ جبَّة بشَرَّاي فَمَلَكَهَا بِٱلسَّيْفِ وَٱشْتَغَلَتْ قُلُوبُ أَهْلِهَا فِي ٱلْحَرْبِ وَٱلْخَسَائِرِ فَتَغَلَّبَ لُوقَا مِنْ بنَهْرَان ٱلَّتِي فِي ذَيْلِ ٱلْجبَّة عَلَى ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ بَعْدَ دَانيَال».(١٦٢)

---

(١٦١) **داغر**، "بَطَارِكَة ٱلْمَوَارِنَة،" (١٩٥٧)، ص ٣٣-٣٤.

(١٦٢) **الدّوَيْهي**، "سِلْسِلَة بَطَارِكَة ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" تَحْقِيق ٱلشَّرْتُوني، ص ٢٦-٢٨.

وَٱلْجَدِيرُ بِٱلذِّكْرِ أَنَّ "غِي ٱلثَّانِي" يُقِرُّ وَيَعْتَرِفُ فِي وَثِيقَةِ "أَنْفِه"، فِي ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م، أَنَّهُ تَمَّ ضَمُّ وَإِعْدادُ مَجْمُوعَاتٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلتُّرْكُمانِ إِلَى قُوَّتِهِ ٱلضَّارِبَةِ ضِدَّ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع"، مُدَجَّجَةً بِٱلسِّلَاحِ وَٱلْعَتَادِ، وَكَانَتْ بِقِيَادَةِ ٱلأَخِ "سِيمُون دي فَرَابِل" Symon de Farabel (رَاجِعِ ٱلْمُلْحَقَ رَقْم ٢).

*«et I grant **turqueman** d'armes mena o lui le nomé frere Symon de Farabel»*

وَلَعَلَّ هٰذِهِ ٱلْعَسَاكِرَ ٱلتُّرْكُمانِيَّةَ هِيَ ٱلَّتِي تَوَجَّهَتْ صَوْبَ بِلَادِ "ٱلْجُبّة"، ذٰلِكَ مِنْ أَجْلِ ٱلإِجْهَازِ عَلَى حُلَفَاءِ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" فِي بِلَادِ "ٱلْجُبّة"، وَمَنْعِهِمْ مِنْ نَجْدَةِ ٱلسَّاحِلِ ٱلطَّرَابُلْسِيِّ، وَقَدِ ٱعْتُقِلَ مِنْ أَفْرَادِ هٰذِهِ ٱلْعَسَاكِرِ مَجْمُوعَةٌ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا، تُشَكِّلُ فِي مَا بَعْدُ مَطْلَبًا أَوَّلِيًّا لِلسُّلْطَانِ "قَلَاوُون" وَدَعْوَةً لِلإِفْرَاجِ عَنْهُمْ جَمِيعًا، مِنْ قِبَلِ كُونْت "طَرَابُلُس"، كَمَا شَكَّلَتْ شَرْطًا أَسَاسِيًّا مِنْ عَقْدِ ٱلاتِّفَاقِ بَيْنَ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" وَٱلسُّلْطَان "قَلَاوُون".[١٦٣] وَفِي إِطَارِ ٱسْتِنْجَادِ "غِي ٱلثَّانِي" بِعَسَاكِرَ إِسْلَامِيَّةٍ تُرْكُمانِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ ٱلْهُجُومِ وَٱلِاسْتِيلَاءِ عَلَى "طَرَابُلُس" عَامَ ١٢٨٣م، أَفْرَدَ

(١٦٣) **اِبْن عَبْد ٱلظَّاهِر**، "تَشْرِيف ٱلأَيَّام وَٱلْعُصُور فِي سِيرَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَنْصُور،" تَحْقِيق مُرَاد كَامِل، (١٩٦١)، ص ٧٧-٨١؛ **أَبُو ٱلْفِدَاء**، "ٱلْمُخْتَصَر فِي أَخْبَارِ ٱلْبَشَر،" (١٩٩٧)، الْجُزْء ٢، ص ٣٥٥؛ **اِبْن كَثِير**، "الْبِدَايَة وَٱلنِّهَايَة،" (١٩٨٢)، ج١٣، ص ٣٠٥؛ **أَبُو ٱلْمَحَاسِن**، "النُّجُوم ٱلزَّاهِرَة فِي مُلُوكِ مِصْر وَٱلْقَاهِرَة،" (١٩٧٢)، ج٧، ص ٣١٦؛ **الدّوَيْهِي**، "تَارِيخ ٱلأَزْمِنَة،" طَبعَة تَوْتَل، (١٩٥١)، ص ١٤٧ أَوْ طَبْعَة فَهْد، (١٩٨٣)، ص ٢٦٣.

"ٱلْيُونِينِي"[١٦٤] وَهْوَ مُؤَرِّخٌ عَرَبِيٌّ مُعَاصِرٌ لِتِلْكَ ٱلْحِقْبَةِ، تَرْجَمَةً لِـ"غِي ٱلثَّانِي"،[١٦٥] فِي بَابِ أَحْدَاثِ سَنَةِ ٦٨١هـ/١٢٨٣م، يَقُولُ فِيهَا:

«شيرِكِي صَاحِبُ جُبَيْل. كَانَ مِنَ ٱلْفُرْسَانِ ٱلْمَشْهُورِينَ عِنْدَ ٱلْفرَنْج، مَحْبُوبًا إِلَيْهِمْ لِشَجَاعَتِهِ وَكَرَمِهِ. وَكَانَ مُعْظَمُ ٱلْخَيَّالَةِ بِطَرَابْلُس، قَدْ مَالُوا إِلَيْهِ وَتَغَيَّرُوا عَلَى صَاحِبِهَا، فَكَاتَبَهُمْ شِيرْكِي وَكَاتَبُوهُ وَتَقَرَّرَ أَنَّهُ مَتَى حَضَرَ سَلَّمُوا إِلَيْهِ ٱلْبَلَدَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ طَرَابْلُس عَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ، وَكَانَ شيرْكِي قَدِ ٱنْتَهَى إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْمَنْصُور سَيْف ٱلدِّين قَلَاوُون -رَحِمَهُ ٱللهُ- بِوَاسِطَةِ ٱلأَمِيرِ سَيْف ٱلدِّين بَلَبَان ٱلصَّالِحِيّ، وَشَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَتَى مَلَكَ طَرَابْلُس تَكُونُ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَنْصُور، وَطَلَبَ أَنْ يَعْتَضِدَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْجُبَيْلِيِّينَ لِقُرْبِهِمْ مِنْهُ، فَسَمَحَ لَهُمُ ٱلنُّوَّابُ بِذٰلِكَ، وَتَرَدَّدُوا إِلَيْهِ، وَأَخَذُوا خِلْعَةً، فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَاخِرِ شوَال، أَوْ أَوَائِلِ ذِي ٱلْقَعْدَة مِنْ هٰذِهِ ٱلسَّنَةِ،[١٦٦] رَكِبَ شِيرْكِي فِي أَصْحَابِهِ وَجَمَاعَة مِنَ ٱلْجُبَيْلِيِّينَ فِي ٱلْبَحْرِ، وَدَخَلُوا مِينَاءَ طَرَابْلُس لَيْلًا، وَخَرَجُوا مِنَ ٱلْمَرَاكِبِ، وَدَخَلُوا ٱلْبَلَدَ، وَطَرَقُوا أَبْوَابَ مَنْ كَانَ كَاتَبَهُمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ لأَنَّ صَاحِبَ طَرَابْلُس قَدْ نَمَى إِلَيْهِ ٱلْخَبَرُ، وَٱحْتَرَزَ فَجَاءَ شِيرْكِي إِلَى قَصْرِ صَاحِبِ طَرَابْلُس فَقِيلَ لَهُ: قَدْ عَلِمَ صَاحِبُ طَرَابْلُس بِبَاطِنِ ٱلْحَالِ، فَٱرْجِعُوا: فَلَمْ يَفْعَلْ شِيرْكِي، فَلَمَّا أَحَسَّ صَاحِبُ طَرَابْلُس بِدُخُولِهِم ٱلْبَلَدَ، أَخْرَجَ غِلْمَانَهُ، وَأَصْحَابَهُ وَخيَّالَتَهُ فِي طَلَبِهِمْ، فَأَمْسَكُوا مَنْ ظَفَرُوا بِهِ،

(١٦٤) **الْيُونِينِي، قُطْب ٱلدِّين مُوسَى (١٢٤٢-١٣٢٦م)**: مُؤَرِّخٌ عَرَبِيٌّ. نِسْبَتُهُ إِلَى "يُونِين" قُرْبَ بَعَلْبَك، وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي دِمَشْق. مِنْ آثَارِهِ: "مُخْتَصَر مِرْآة ٱلزَّمَان"، "ذَيْل مِرْآة ٱلزَّمَان"، وَ"مَنَاقِب ٱلشَّيْخ عَبْد ٱلْقَادِر ٱلْجيلَانِي".

(١٦٥) "غِي ٱلثَّانِي" ٱلْمَعْرُوف بِـ"سِير غِي" أَوْ "سِير كِي" أَوْ "شِير كِي" أَيِ ٱلسَّيِّد "كِي".

(١٦٦) أَوَاخِر شوَال ٦٨١هـ أَيْ أَوَاخِر شَهْرِ كَانُون ٱلثَّانِي ١٢٨٣م؛ أَوَائِل ذِي ٱلْقعْدَة ٦٨١هـ أَيْ أَوَائِل شَهْرِ شُبَاط ١٢٨٣م.

وَأَمَّا شِيرْكِي فَقَصَدَ دَارَ ٱلدَّاوِيَّةِ لِيَحْتَمِيَ بِهَا، فَجَاءَ صَاحِبُ طَرَابْلُس فَقَبَضَهُ مِنْهَا بَعْدَ فُصُولٍ يَطُولُ شَرْحُهَا، وَسَيَّرَهُمْ لِوَقْتِهِ إِلَى أَنْفِه، وَحَبَسَهُمْ بِهَا، وَأَمَّا شِيرْكِي وَأَصْحَابُهُ ٱلْخَصِّيصُونَ بِهِ فَيُقَالُ إِنَّهُ غَرَّقَهُمْ فِي ٱلْبَحْرِ بَعْدَ إِمْسَاكِهِمْ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَسَيَّرَ غِلْمَانَهُ تَسَلَّمُوا جُبَيْل فَصَارَتْ لَهُ مَعَ طَرَابْلُس وَمَا مَعَهَا، وَأَمَّا ٱلْجُبْلِيُّونَ فَبَقَوْا فِي ٱلْقُيُودِ إِلَى حَيْثُ نَازَلَ ٱلْمَلِكُ ٱلْمَنْصُور ٱلْمَرْقب، وَحضَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ صَاحِبِ طَرَابْلُس فَطَلَبَهُمْ مِنْهُ، وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ رسلة، فَعَادَ إِلَى صَاحِبِهِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا رَسَمَ بِهِ ٱلسُّلْطَانُ فَكَسَاهُمْ جَمِيعَهُمْ وَجَهَّزَهُمْ إِلَى عِنْدِ ٱلسُّلْطَانِ بِظَاهِرِ ٱلْمرقب فَأَطْلَقَهُمْ».(١٦٧)

إِنَّ مَا وَرَدَ فِي وَثِيقَةِ "أَنْفِه" وَمَا أَرَّخَهُ "ٱلْيُونِينِي" عَنْ "غِي ٱلثَّانِي" يُوحِي بِأَهَمِّيَّةِ ٱلْعَلَاقَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ تَرْبِطُ مَا بَيْنَ ٱلْجُبَيْلِيِّينَ وَٱلْمَمَالِيكِ، وَبِأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ تَنْسِيقٌ مَا وَإِعْدَادٌ مُشْتَرَكٌ مَعَ ٱلْمَمَالِيكِ لِلْعَمَلِيَّةِ ٱلْخَاسِرَةِ ٱلَّتِي شَنَّهَا "غِي ٱلثَّانِي" عَلَى "طَرَابْلُس"، وَٱلَّتِي خِلَالَهَا تَمَّ ٱلْهُجُومُ عَلَى بِلَادِ "ٱلْجُبّة" عَامَ ١٢٨٣م.(١٦٨)

---

(١٦٧) **الْيُونِينِي**، "ذَيْل مِرْآة ٱلزَّمَان،" حَيْدَر آباد، (١٩٦٠)، ٤/٤، ص ١٧١-١٧٢، ٢٤١.

(١٦٨) إِنَّ كُلَّ هٰذِهِ ٱلْوَقَائِعِ تَدْفَعُ ٱلْمُتَفَحِّصَ لِهٰذِهِ ٱلأَحْدَاثِ ٱلتَّارِيخِيَّةِ ٱلشَّائِكَةِ ٱلْفَهْم، إِلَى مَزِيدٍ مِنَ ٱلتَّحْلِيلِ وَٱلتَّمْحِيصِ، وَإِلَى ٱلِافْتِرَاضِ أَنَّ تَوْقِيعَ "ٱلدّمِلْصَاوِيّ" لِوَثِيقَةِ "أَنْفِه" يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَمَّ فِي ظُرُوفٍ ضَاغِطَةٍ وَإِكْرَاهِيَّةٍ، كَمَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ قَدْ مُورِسَتْ ضُغُوطَاتٌ عَلَى ٱلإِكْلِيرُوسِ ٱلْمُتَوَاجِدِ فِي مِنْطَقَةِ نُفُوذِ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابع" لِإِطْلَاقِ هٰذِهِ ٱلشَّهَادَةِ وَٱلَّتِي لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهَا قَبْلَ مُنْتَصَفِ ٱلْقَرْنِ ٱلتَّاسِعَ عَشَرَ، خَاصَّةً وَأَنَّ هٰذِهِ ٱلْوَثِيقَةَ قَدْ تَضَمَّنَتْ تَوَاقِيعَ عَدَدٍ مِنَ ٱلْمُنَاهِضِينَ لِـ"بُوهِيمُونْد ٱلسَّابع" وَسِيَاسَتِهِ فِي تِلْكَ ٱلآوِنَةِ وَقَبْلَهَا. مِثْلَ تَوْقِيعِ رُومَانِيِّين مِنْ "طَرَابْلُس" أَعْدَاء لِسِيَادَة "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابع" أَمْثَال "پِيَار أُورلَانْد" وَ"جُوهَان فرَانْجبَان" وَ"ستيَان ريَات":
«sire Pierre Orland de Valmoton, vicaire de Triple», «sire Johan Frangepan et sire Stienne de Ryet, chanoines de Triple» - **Richard**, "Le Comté de Tripoli et leurs vassaux sous la Dynastie Antiochénienne," dans P.W. Edbury (éd.), *Crusade and Settlement*, Cardiff, (1985), p. 217.

آثَارُ قَصْر "أَنْفِه" ٱلصَّلِيبِيّ(١٦٩)

---

(169) Crédit photographique: Alfred Moussa.

آثارُ قَصْر "أَنْفِه" ٱلصَّلِيبِيّ[١٧٠]

(170) Crédit photographique: Alfred Moussa.

آثارُ قَصْر "أَنْفِه" ٱلصَّلِيبِيّ[١٧١]

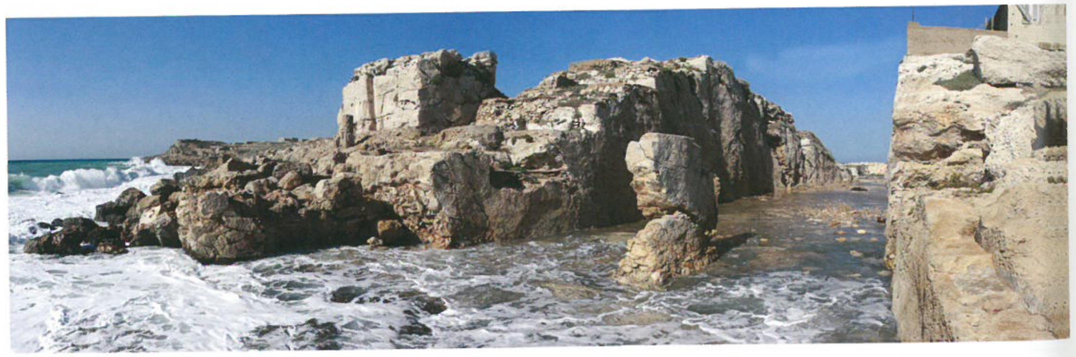

(171) Crédit photographique: Alfred Moussa.

ج- الْبَطْرَك "لُوقَا ٱلْبنَهْرَاني":

وَفِي إطَارِ ٱلانْقِسامِ دَاخِلَ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ، لَا بُدَّ مِنَ ٱلتَّوَقُّفِ عِنْدَ ٱلْبطْرِيَرْك "لُوقَا" مِنْ "بنَهْرَان"، بِحَيْثُ يَظْهَرُ ٱسْمُ هٰذَا ٱلْبطْرِيَرْكِ لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي زَجلِيَّةِ "مَدِيحَة عَلَى جَبَل لُبْنَان" لِـ"ٱبْن ٱلْقِلَاعِي" (تُوفِّيَ عَامَ ١٥١٦م)،(١٧٢) وَٱلْمُلَاحَظُ أَنَّ ٱلبَطْرِيَرْكَ "ٱلدّوَيْهِي" لَمْ يُعطِ تَارِيخًا مُحَدَّدًا لِمَجِيءِ ٱلْبطْرِيَرْكِ "لُوقَا"، غَيْرَ أَنَّهُ يَذْكُرُ مُبَاشَرَةً نَصَّ ٱلْغَزْوِ ٱلْمَمْلُوكِيِّ لِـ"جُبَّة بشَرِّي" عَامَ ١٢٨٣م، مُوحِيًا ٱلتَّزَامُنَ ٱلْقَرِيبَ بَيْنَ ٱلْحَدَثَيْنِ: «وَفِي أَوَّلِ شُبَاط سَنَةَ ١٢٨٣م سَارَ سَيْفُ ٱلدِّين قَلَاوُون فِي عَسْكَرِ ٱلإِسْلَامِ إِلَى ٱفْتِتَاحِ جبَّة بشَرَّاي فَمَلَكَهَا بِٱلسَّيْفِ وَٱشْتَغَلَتْ قُلُوبُ أَهْلِهَا فِي ٱلْحَرْبِ وَٱلْخَسَائِرِ فَتَغَلَّب لُوقَا مِن بنَهْرَان ٱلَّتِي فِي ذَيْلِ ٱلْجُبَّة عَلَى ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ بَعْدَ دَانيَال».(١٧٣) وَنُلَاحِظُ جُمْلَةَ «فَتَغَلَّب لُوقا مِن بنَهْرَان ٱلَّتِي فِي ذَيْلِ ٱلْجُبَّة عَلَى ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّة»، أَيْ كَأَنَّهُ ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْكُرْسِيِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِيِّ بِٱلْقُوَّةِ.

وَيَأْتِي نَصُّ زَجَلِيَّةِ "ٱبْنِ ٱلقِلَاعِي" لِيُؤَكِّدَ حَقِيقَةَ ٱلِانْقِسَامِ دَاخِلَ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ حِينَهَا، خَاصَّةً خِلَالَ عَهْدِ ٱلْبطْرِيَرْكِ "لُوقَا" مِنْ "بنَهْرَان" وَخِلَالَ عَهْدِ ٱلْمَمَالِيكِ، فَٱلسُّلْطَانُ "بَرْقُوق" هُوَ سُلْطَانٌ مَمْلُوكِيٌّ مِنْ مُؤَسِّسِي ٱلْمَمَالِيكِ ٱلْبُرْجِيِّينَ عَامَ

(172) **Kamal Salibi**, "Maronite Historians of Medioeval Lebanon," (1959), pp. 22-35; **Ray Jabre-Mouawad**, "Lettres au Mont-Liban d'Ibn Al-Qilâ'î (XV siècle)," Paris, (2001), pp. 61-93.

(١٧٣) **الدّوَيْهِي**، "سِلْسِلَة بَطَارِكَة ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" تَحْقِيق: ٱلشَّرْتُونِي، الطَّبْعَة ٱلثَّانِيَة، ص ٢٧-٢٨.

١٣٨٢م، وَكَانَ ٱسْمُهُ رَمْزًا لِلْمَمَالِيكِ فِي عَهْدِ "ٱبْنِ ٱلْقِلَاعِي"، وَقَدِ ٱسْتَخْدَمَ هٰذَا ٱلأَخِيرُ ٱسْمَ "بَرْقُوق" لِلإِشَارَةِ إِلَى ٱلْمَمَالِيكِ وَخِدْمَةً لِلْقَافِيَةِ:(١٧٤)

إبْـلِـيس أب كلّ الطّـغـيـان	نَظَر شَعْب مَـارُون فِرْحَـان
حَـسْـدُه وأرْمـاه فِي أَحْـزَان	**مِنْ أجل اتْنَيْن كَانُوا رِهْبَان**
كَان الوَاحد مِنْ يَـانُوح **(جُبَيْل)**	وِالتَّانِي مِنْ دَيْر نبُوح **(الشَّمَال)**
أكْـرَزُوا بـسِـرّ مَـوْضُـوح	تكَـلَّـم فيهم روح الشّيـطَـان
...	
سِـمع الْبـابـا عَصَـاوِتْهُم	أرْسَـل قُـصَّـاد تُوعَـظْهُـم
الْبَطْـرِيَرْك لَـيْس رَاد يِقْبَـلْهُم	وَكَـان إسْـمُه **لُوقَـا من بنَهْرَان**
وكِـتر الشَّـرّ وقـام غرضَـيْن	**وصَار انْشِقَاق مِنْ أَجْل تنَيْن**
بتلك السَّـبَب أبـنـوا بُرْجَيْن	**وقَسـمُوا الْمُلْك بتِلْك الآن**
سِـمع ذَلِك السُّـلْطَان بَرْقُوق	وانْـفَـتَـحْ لَـه بَـاب مَغْلُـوق
وأرْسَـل عَسَـاكِر تَحْت وفُوق	تحَـاصِر فِي جَـبَـل لُبْـنَـان

(١٧٤) **الْجمَيِّل (الْمِطْرَان)**، "زَجَلِيَّات جِبْرَائِيل ٱبْن ٱلْقِلَاعِي،" دَار لَحْد خَاطِر، بَيْرُوت، (١٩٨٢)، ص ٩٤.

يُشِيرُ ٱلْمِطْرَان "يُوسف ٱلدّبْس" تَعْلِيقًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ "ٱبْن ٱلْقِلَاعِي": «عَلَى أَنَّ "ٱلدّوَيْهِي" أَفْرَدَ ٱلْفَصْلَ ٱلتَّاسِعَ مِنْ كِتَابِهِ فِي رَدِّ ٱلتُّهَمِ لِتَفْنِيدِ قَوْلِ "ٱبْنِ ٱلْقِلَاعِي" هٰذَا مُثْبِتًا أَنَّ هٰذَا ٱلضَّلَال لَمْ يَكُنْ بِلُبْنَان قَط وَأَنَّ أَيَّامَ هٰذَا ٱلْبَطْرِيَرْك كَانَتْ مُوعبةً بِٱلْحُرُوبِ عَلَى ٱلْمَوارِنَةِ فِي "جبّة بشَرّي" وَ"كسروان" فَلَمْ يَكُنْ وَقت لِاشْتِغَالِ ٱلشَّعْبِ أَوْ رُؤَسائِهِ بِٱلْمَبَاحِثِ ٱلدِّينِيَّةِ».[١٧٥]

وَقَالَ ٱلْعَلَّامَةُ "ٱلسِّمْعَانِي" عَنْهُ: «لُوقا من بنهْران ٱلَّتِي عَلَى ذَيْلِ ٱلْجبّة. وَقَامَ ٢٠ سَنَةً. فَادَّعَوا عَلَيْهِ ٱلْبَعض أَنَّهُ تبع بِدْعَة أَبُولِينَارِيُوس وَتَيَقَّنَ بِأَنَّ اللّاهُوت كَانَ بِمَقَامِ ٱلنَّفْسِ ٱلْعَقْلِيَّةِ فِي ٱلسَّيِّدِ ٱلْمَسِيحِ. وَقِيلَ إِنَّهُ ٱنْحَطَّ عَنْ كُرْسِيِّهِ بِأَمْرِ ٱلْبَابَا أَلِكْسَنْدرُوس. وَلٰكِنْ هٰذَا لَا أَصْلَ لَهُ كَمَا يُبَيِّنُ وَاضِحًا مَار إِسْطِفَانُوس ٱلدّوَيْهِي بطْرِيَرْكُ أَنْطَاكِيَة. فَمَاتَ سَنَةَ ١٢٩٧».[١٧٦]

غَيْرَ أَنَّ ٱلْمُؤَرِّخ "كَمَال ٱلصَّلِيبِي" ٱعْتَبَرَ أَنَّ "لُوقا ٱلْبنهْرَانِي" قَدِ ٱسْتُشْهِدَ إِثْرَ ٱلْغَارَةِ ٱلْمَمْلُوكِيَّةِ عَلَى "جبّة بشَرّي"، بَيْدَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْوَاقِعَةَ تَبْقَى فِي خَانَةِ ٱلتَّحْلِيلِ وَٱلِافْتِرَاضِ، إِذْ لَا وُجُود لِأَيَّةِ وَثِيقَةٍ تُثْبِتُ صِحَّةَ هٰذِهِ ٱلْوَاقِعَةِ بِأَنَّ "لُوقا ٱلْبنهْرَانِي" قَدْ قُتِلَ. فَيَقُولُ "ٱلصَّلِيبِي": يُفِيدُ ٱلتَّقْلِيدُ ٱلْمَارُونِيُّ أَنَّهُ « حَدَثَ فِي ٱلْعَامِ ٱلتَّالِي (١٢٨٣)، فِي أَيَّار، أَنَّ فِرَقًا مِنَ ٱلتُّرْكُمَانِ أَغَارَتْ عَلَى "جبّة بشَرّي" بِأَمْرٍ مِنْ دَوْلَةِ ٱلْمَمَالِيكِ، فَأَخَذَتْ "إِهْدِن" وَهَدَمَتْ قَلْعَتَهَا فِي حُزَيْرَان، ثُمَّ سَارَتْ فِي ٱلْقَتْلِ

(١٧٥) **الدِّبْس**، "الْجَامِع ٱلْمُفَصَّل فِي تَارِيخِ ٱلْمَوارِنَةِ ٱلْمُؤَصَّل،" (الْخِزَانَة ٱلتَّارِيخِيَّة ١)، (١٩٨٢)، ص ١٤٦.

(١٧٦) **يُوسُف بْن شَمْعُون ٱلسّمْعَانِي**، "نَبْذَة فِي بَطَارِكَةِ ٱللهِ أَنْطَاكِيَة،" مَطْبَعَة مَجْمَع ٱنْتِشَار ٱلإِيمَان ٱلْمُقَدَّس، (١٨٨١).

وَٱلنَّهْبِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى ٱلْحَدَث فِي ٢٢ آب، فَحَاصَرَتِ ٱلْقَرْيَةَ وَمَلَكَتْ قَلْعَتَهَا وَأَخَذَتِ ٱلْبَطْرِيَرْك "لُوقَا ٱلْبنهْرَانِي" أَسِيرًا. وَقَدْ وَصَفَ "ٱبْنُ عَبْدِ ٱلظَّاهِر"، ٱلَّذِي كَتَبَ سِيرَةَ ٱلسُّلْطَانِ "قَلَاوُون"، هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةَ فَقَالَ: «ٱتُّفِقَ أَنَّ فِي بِلَادِ طَرَابُلُس بطرَكًا عَتًّا وَتَجَبَّرَ وَٱسْتَطَالَ وَتَكَبَّرَ وَأَخَافَ صَاحِبَ طَرَابُلُس وَجَمِيعَ ٱلْفِرَنْجِيَّة، وَٱسْتَغْوَى أَهْلَ تِلْكَ ٱلْجِبَالِ وَأَهْلَ تِلْكَ ٱلْأَهْوِيَةِ مِنْ ذَوِي ٱلضَّلَالِ. وَٱسْتَمَرَّ أَمْرُهُ حَتَّى خَافَهُ كُلُّ مُجَاوِرٍ. وَتَحَصَّنَ فِي ٱلْحَدَث وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَمَا قَدِرَ أَحَدٌ عَلَى ٱلتَّحَيُّلِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ. وَلَوْلَا خَوْفُهُ مِنْ سَطْوَةِ مَوْلَانَا ٱلسُّلْطَان لَخَرَبَ تِلْكَ ٱلْبِلَادَ، وَفَعَلَ ذٰلِكَ أَوْ كَادَ. فَٱتُّفِقَ أَنَّ ٱلنُّوَّابَ تَرَصَّدُوهُ مِرَارًا فَمَا وَجَدُوهُ. فَقَصَدَهُ ٱلتُّرْكُمَانُ فِي مَكَانِهِ وَتَحَيَّلُوا عَلَيْهِ حَتَّى أَمْسَكُوهُ وَأَحْضَرُوهُ أَسِيرًا حَسِيرًا. وَكَانَ مِنْ دُعَاةِ ٱلْكُفْرِ وَطَوَاغِيهِمْ وَٱسْتَرَاحَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْهُ وَآمَنُوا شَرَّهُ. وَكَانَ إِمْسَاكُهُ فُتُوحًا عَظِيمًا أَعْظَمَ مِنَ ٱفْتِتَاحِ حِصْنٍ أَوْ قَلْعَةٍ وَكَفَى ٱللهُ مَكْرَهُ».[١٧٧] وَٱنْتَهَى أَمْرُ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "لُوقا ٱلْبنهْرَانِي" بِأَخْذِ ٱلْمَمَالِيكِ لِلْحَدَثِ، فَٱسْتَمَرَّ "إِرْمِيَا ٱلدّمْلَصَاوِيّ" بطْرِيَرْكًا عَلَى ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ دُونَ مُنَازِعٍ حَتَّى وَفَاتِهِ عَامَ ١٢٩٧».[١٧٨]

وَٱلْوَاقِعُ أَنَّ مَا أَوْرَدَهُ ٱلْمُؤَرِّخُ "كَمَال ٱلصَّلِيبِي" بِنَاءً عَلَى ٱلتَّقْلِيدِ ٱلْمَارُونِيِّ يَبْقَى غَيْرَ مُدَعَّمٍ بِٱلْوَثَائِقِ، وَكَذٰلِكَ مَا أَوْرَدَهُ "ٱبْنُ عَبْدِ ٱلظَّاهِر" عَنْ أَنَّ «بطرَكًا عَتًّا...» يَفْتَحُ بَابَ ٱلِاحْتِمَالَاتِ وَاسِعًا:

(١٧٧) **اِبْن عَبْد ٱلظَّاهِر**، "تَشْرِيف ٱلْأَيَّام وَٱلْعُصُور فِي سِيرَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَقْصُور،" الْقَاهِرَة، (١٩٦١)، ص ٤٧.

(١٧٨) **كَمَال ٱلصَّلِيبِي**، "الْمَوارِنَة (صُورَة تَارِيخِيَّة)،" ملَفّ ٱلنَّهَار، الْعَدَد ٤٠، (٥ كَانُون ٱلثَّانِي ١٩٧٠)، ص ١٨-١٩.

- إِنْ مِنْ حَيْثُ حَقِيقَةُ ٱلْمَوْقِعِ ٱلْجُغْرَافِيِّ: أَيْ أَيُّ "حَدَث" هِي؟ هَلْ هِيَ "ٱلْحَدَثُ ٱلْحَمْرَاء" فِي "طَرَابْلُس ٱلْغَرْب" وَقَدْ قَطَنَهَا فُرْسَانُ ٱلاِسْبِتَار، أَمْ هِيَ "حَدَث بَعَلْبَك" فِي "ٱلْبِقَاعِ"؟ خَاصَّةً وَأَنَّ "جبَّة بشَرِّي" أَصْبَحَتْ تُعْرَفُ بِ"جبَّة ٱلْحَدَث" فِي عَهْدِ "قَايْتبَاي" ٱلْمَمْلُوكِيّ،[١٧٩] أَيْ بَعْدَ ٱلْعَامِ ١٤١٢م.

- أَوْ مِنْ حَيْثُ طَائِفَةُ ٱلْبَطْرَكِ ٱلْمَذْكُورِ، وَبِٱلتَّالِي أَيُّ بَطْرَكٍ هُوَ ٱلْمُسْتَهْدَفُ؟ طَالَمَا لَمْ يُورِد "ٱبْنُ عَبْدِ ٱلظَّاهِر" ٱسْمَهُ أَوْ طَائِفَتَهُ، وَهَلْ هُوَ بَطْرِيَرْكٌ لِلْمَوَارِنَةِ أَمْ لِلرُّوم أَمْ لِلْيَعَاقِبَةِ أَمْ لِلنَّسَاطِرَةِ، أَمْ هُوَ صَلِيبِيٌّ مِنْ فُرْسَانِ ٱلاِسْبِتَار؟

وَمِنَ ٱلْمُلَاحَظِ أَنَّ مَا أَوْرَدَهُ "ٱبْنُ عَبْدِ ٱلظَّاهِر" يَتَّفِقُ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ "ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" فِي زَجَلِيَّتِهِ "مَدِيحَة عَلَى جَبَلِ لُبْنَان" عَنْ مَلِكٍ سَيْطَرَ عَلَى "ٱلْبِقَاعِ"، فَتَحَايَلَ عَلَيْهِ ٱلسُّلْطَانُ مُرْسِلًا لَهُ قُصَّادًا قَتَلُوهُ، وَمِنَ ٱلْمُرَجَّحِ أَنْ يَكُونَ هٰذَا ٱلْمَلِكُ بَطْرِيَرْكًا أَوْ رَئِيسًا لِفُرْسَانِ ٱلاِسْبِتَارِ ٱلَّذِينَ قَامُوا بِعِدَّةِ غَارَاتٍ فِي "ٱلْبِقَاعِ"، وَٱنْتَصَرُوا فِي عِدَّةِ ٱشْتِبَاكَاتٍ

(١٧٩) **أَحْمَد رَمْزِي بك**، "مُنَادَمَة ٱلْمَاضِي: عَلَى طَرِيقِ ٱلْحَمَلَاتِ ٱلْمِصْرِيَّةِ فِي لُبْنَان أَيَّامَ دَوْلَةِ سَلَاطِينِ ٱلْمَمَالِيكِ ٱلْبَحْرِيَّةِ،" مَجَلَّة ٱلرِّسَالَة، العَدَد ٨٤٨ – بِتَارِيخ: ١٩٤٩/١٠/٣– (٨٤٨/٥): «وَلٰكِنَّ ٱلْمُدَقِّقَ يَجِدُ أَنَّ ٱلْحَوَادِثَ ٱلَّتِي كَانَتْ مَدِينَتَا إِهْدِن وَبشَرِّي مَسْرَحًا لَهَا تَقَعُ فِي مُقَاطَعَةٍ كَانَتْ تُسَمَّى بِٱسْمِ (جبَّة بشَرِّي) فِي هٰذَا ٱلْعَهْدِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ (جبَّة ٱلْحَدَث) فِي عَهْدِ قَايْتبَاي».

ضِدَّ ٱلسُّلْطَانِ "قَلَاوُون"،[١٨٠] كَمَا أَنَّهُمْ ٱنْتَصَرُوا عَلَى ٱلْجَيْشِ ٱلْمَمْلُوكِيِّ فِي قَلْعَةِ ٱلْحِصْن Krak des Chevaliers فِي شُبَاط ١٢٨١م.[١٨١]

قَلْعَة ٱلْحِصْن ٱلصَّلِيبِيَّة **Krak des Chevaliers**[١٨٢]

(180) **Runciman**, "A History of the Crusades," (1978), Vol. III, p.390 ; **Deschamps**, "La défense du comté de Tripoli et de la principauté d'Antioche," vol. III, (1973), p. 183.

(181) **Richard**, "Histoire des Croisades," (1996), pp. 465-466.

(182) Crédit photographique: Wikimedia Foundation, Inc., http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/2/29/Krak_des_Chevaliers_landscape.jpg

وَبِٱلتَّالِي بِٱلإِمْكَانِ تَقْدِيمُ تَحْلِيلٍ آخَرٍ لِنَصِّ "ٱبْن عَبْد ٱلظَّاهِر"، فَبِقَوْلِهِ: «اِتُّفِقَ أَنَّ فِي بِلَادِ طَرَابْلُس بَطْرَكًا عَتًّا وَتَجَبَّرَ وَٱسْتَطَالَ وَتَكَبَّرَ وَأَخَافَ صَاحِبَ طَرَابْلُس وَجَمِيعَ ٱلْفرَنْجِيَّةِ، وَٱسْتَغْوَى أَهْلَ تِلْكَ ٱلْجِبَالِ وَأَهْلَ تِلْكَ ٱلأَهْوِيَةِ مِنْ ذَوِي ٱلضَّلَالِ. وَٱسْتَمَرَّ أَمْرُهُ حَتَّى خَافَهُ كُلُّ مُجَاوِرٍ»، قَدْ يَكُونُ ٱلْمَقْصُودُ هُوَ بَطْرَكٌ أَوْ قَائِدٌ مِنْ فُرْسَانِ ٱلإِسْبِتَار ٱلتَّابِعِينَ لِإِمَارَةِ "أَنْطَاكيَا-طَرَابْلُس"، وَٱلَّذِينَ ٱعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ غَيْرَ مَعْنِيِّينَ بِٱلْمُعَاهَدَةِ ٱلَّتِي عَقَدَهَا "قَلَاوون" مَعَ صَاحِبِ "طَرَابْلُس"،(١٨٣) فَقَامُوا بِعِدَّةِ غَارَاتٍ عَلَى "ٱلْبِقَاعِ" ٱنْتَصَرُوا فِيهَا عَلَى ٱلْمَمَالِيكِ عَامَ ١٢٨١م.

وَبِقَوْلِ "ٱبْن عَبْد ٱلظَّاهِر": «وَتَحَصَّنَ فِي ٱلْحَدَث وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَمَا قَدرَ أَحَدٌ عَلَى ٱلتَّحَيُّلِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ»، فَقَدْ يَكُونُ ٱلْمَقْصُودُ بِـ"ٱلْحَدَث" مِنْطَقَة "حَدَث ٱلْبِقَاع" أَوْ "حَدَث بعَلْبَك"، خَاصَّةً وَأَنَّنَا نَجِدُ مِنطَقَةَ "تِرْبُل" فِي "ٱلْبِقَاعِ"، وَمِنْهَا كَلِمَةُ "طَرَابْلُس" وَهْيَ تَقَعُ بَيْنَ "قبّ ٱلْيَاس" وَ"ٱلْحَدَث" (بعَلْبَك)، وَإِنَّ قَوْلَ "ٱبْن عَبْد ٱلظَّاهِر": «وَلَوْلَا خَوْفُهُ مِنْ سَطْوَةِ **مَوْلَانَا ٱلسُّلْطَان** لَخَربَ تِلْكَ ٱلْبِلَادَ، وَفَعَلَ ذٰلِكَ أَوْ كَادَ. فَٱتُّفِقَ أَنَّ ٱلنُّوَّابَ تَرَصَّدُوهُ مِرَارًا فَمَا وَجَدُوهُ. **فَقَصَدَهُ ٱلتُّرْكمَانُ** فِي مَكَانِهِ **وَتَحَيَّلُوا عَلَيْهِ** حَتَّى أَمْسَكُوهُ وَأَحْضَرُوهُ أَسِيرًا حَسِيرًا. وَكَانَ مِنْ دُعَاةِ ٱلْكُفْرِ وَطَوَاغِيهِم وَٱسْتَرَاحَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْهُ وَآمَنُوا شَرَّهُ.

(183) **Runciman**, "A History of the Crusades," (1978), Vol. III, p391-392: «*Mangu Timur commanded the Mongol centre, with other Mongol princes on his left, and on his right his Georgian auxiliaries, with King Leo and the Hospitallers*».

وَكَانَ إِمْسَاكُهُ فُتُوحًا عَظِيمًا أَعْظَمَ مِنَ ٱفْتِتَاحِ حِصْنٍ أَوْ قَلْعَةٍ وَكَفَى ٱللهُ مَكْرَهُ».(١٨٤) فَإِنَّ قَوْلَهُ هٰذَا يَتَطَابَقُ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ "ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" فِي زَجَلِيَّتِهِ:(١٨٥)

وٱلْبقَاع تَحْت حَافِر خَيْلُه ٱنْدَاس   وطِلْعِت أَخْبَارُه **لِلسُّلْطَان**

بَعَت لُه خَلْعَه مَعْ قُصَّاد   وٱطْمَن وأَكَل مَعْهُم زَاد
عَسْكَر وَرَاهُم متجَرِّد   بكسوه فِي تِلك ٱلاطْمَان
قَتْلُوه وِٱنْقَتَل مَع ٱلْعَسْكَر   وَٱتْقَتَل كتِير من ٱلأُخَر
وٱعْطُون فِي قبّ ٱلْيَاس نَار   **وملْكُون ٱلْبقَاع مِنْ تِلك ٱلآن**

سَبَب ذلِك كَان ٱلْمسْكَر   ورَقْصة صَبِيِّة فِي ٱلْمَحْضَر
سِمْعُوا مقدّمِين ٱلْعَسْكَر   حَلُّوا ٱلطَّاعَة وٱلإِيمَان

اتخَلُّون عَنُّه حَتَّى قَتَلُوه   وجَسَدُه فِي قبّ ٱلْيَاس دَفَنُوه
واسْمُو فِي ٱلتّوَارِيخ لَيْس كتبُوه   لأَجْل إِنُّه مَات وهُو سَكْرَان

(١٨٤) **اِبْن عَبْد ٱلظَّاهِر**، "تَشْرِيف ٱلأَيَّام وَٱلْعُصُور فِي سِيرَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَقْصُور،" الْقَاهِرَة، (١٩٦١)، ص ٤٧.
(١٨٥) **الْجمَيِّل (الْمِطْرَان)**، "زَجَلِيَّات جِبْرَائِيل ٱبْن ٱلْقِلَاعِي،" (١٩٨٢)، ص ٩١.

أَخِيرًا إِنَّنَا نَكْتَفِي بِٱلأَخْذِ بِمَا أَوْرَدَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدَّوَيْهِي" مِنْ أَنَّ "ٱلْبَنهَرانِي" قَدْ تَغَلَّبَ عَلَى ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ، أَيْ أَصْبَحَ بَطْرِيَرْكًا حَوالَى عَامِ ١٢٨٣م. وَإِذَا أَخَذْنَا بِمَا صَرَّحَ بِهِ حَوْلَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "ٱلْبَنهَرانِي" كُلٌّ مِنَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "ٱلدَّوَيْهِي" وَ"ٱلسِّمْعَانِي"، فَيَرْفَعُونَ ٱلتُّهَمَ عَنْهُ، وَبِأَنَّهُ قَامَ عِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَطْرِيَرْكًا سَنَةَ ١٢٩٧م، مِمَّا يَعْنِي أَنَّهُ ٱسْتَمَرَّ عَلَى سُدَّةِ "ٱلْجُبَّة"، فِيمَا ٱسْتَمَرَّ بِٱلْمُقَابِلِ وَعَلَى سُدَّةِ "مَيْفُوق" ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ"، وَبِذٰلِكَ ٱسْتَمَرَّ ٱلاِنْقِسَامُ فِي ٱلصَّفِّ ٱلْمَارُونِيِّ وَحَتَّى جَلاءِ ٱلصَّلِيبِيِّينَ عَنْ آخِرِ مَوَاقِعِهِمْ وَٱنْقِطَاعِ ٱلتَّوَاصُلِ مَعَ ٱلصَّلِيبِيِّينَ وَٱلطِّلْيَان.

إِذًا وَوَفْقًا لِلْمُعْطَيَاتِ ٱلَّتِي أَصْبَحَتْ بَيْنَ يَدَيْنَا، يَجُوزُ ٱلْمَيْلُ وَٱلاِعْتِقَادُ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ ٱنْقِسَامٌ فِي ٱلطَّائِفَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ أَوَاخِرَ عَهْدِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "شَمْعُون"، فَقَابَلَهُ عَلَى كُرْسِيِّ "جُبَيْل" ("مَيْفُوق") ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس"، وَخَلَفَهُ عَنْ "جُبَّة بشَرِّي" ٱلْبَطْرِيَرْكُ "دَانْيَال ٱلْحَدْشِيتِي"، وَهٰذَا مَا يَتَطَابَقُ مَعَ مَا صَرَّحَ بِهِ ٱلْمِطْرَانُ "يُوسُف ٱلدِّبْس" ٱلَّذِي ذَكَرَ أَنَّ "دَانْيَال ٱلْحَدْشِيتِي" قَدْ خَلَفَ "شَمْعُون": «جَاءَ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمَوْسُومِ بِ"سُورِيَة ٱلْمُقَدَّسَةِ" أَنَّ دَانْيَال هٰذَا خَلَفَ سِمْعَان(شَمْعُون) سَنَةَ ١٢٨١ (١٢٨٠)»،[186] وَقَالَ ٱلدَّوَيْهِي: "إِنَّهُ كَانَ مِنْ حَدْشِيت مِنْ عَمَلِ بشَرِّي"».[187]

(١٨٦) إِسْتَلَمَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" عَامَ ١٢٨٠م وَفْقًا لِلدَّوَيْهِي، فَيَقُولُ إِنَّ مَكْتُوبَ ٱلتَّثْبِيتِ قَدْ جَاءَهُ فِي سَنَةِ ١٢٨٠ مِنَ ٱلْبَابَا "نقُولَا ٱلثَّالِث"، بَيْنَمَا كِتَاب "سُورِيَة ٱلْمُقَدَّسَة" فَقَالَ إِنَّ "دَانيَال" خَلَفَ "سِمْعَان" سَنَةَ ١٢٨١.

(١٨٧) **الدّبْس**، "الْجَامِع ٱلْمُفصَّل فِي تَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَة ٱلْمُؤَصَّل،" (١٩٨٢)، ص ١٤٥.

وَبِنَاءً عَلَيْهِ، تَكُونُ وِلَايَةُ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "شَمْعُون" ٱلْمُسْتَقِرِّ فِي "يَانُوح" قَدِ ٱمْتَدَّتْ تَقْرِيبًا بَيْنَ ٱلسَّنَوَاتِ (١٢٤٥-١٢٨٠م)، وَقَدْ قَابَلَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس" فِي "مَيْفُوق"، وَٱلَّذِي نَعْتَقِدُ أَنَّ وِلَايَتَهُ قَدِ ٱمْتَدَّتْ بَيْنَ ٱلسَّنَوَاتِ (١٢٧٧-١٢٨٣م)، يُقَابِلُهُ عَنْ "جُبَّة بشَرِّي" ٱلْبَطْرِيَرْكُ "دَانْيَال ٱلْحَدْشِيتِي" ٱلَّذِي خَلَفَ "شَمْعُون ٱلثَّالِث" وَٱلَّذِي ٱمْتَدَّتْ وِلَايَتُهُ تَقْرِيبًا بَيْنَ ٱلسَّنَوَاتِ (١٢٨٠-١٢٨٣م)، وَيَكُونُ ٱلشَّرْخُ فِي ٱلْكَنِيسَةِ ٱلْمَارُونِيَّةِ قَدْ تَمَّ بِٱلتَّالِي حَوَالَى عَامِ ١٢٧٧م فِي عَهْدِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "شَمْعُون"، فَقَابَلَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس" حَوَالَى عَامِ ١٢٧٧م، وَبَعْدَ وَفَاةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "شَمْعُون" خَلَفَهُ "دَانْيَال ٱلْحَدْشِيتِي" حَوَالَى عَامِ ١٢٨٠م،[188] أَمَّا سَبَبُ هٰذَا ٱلشَّرْخِ فَهُوَ ٱلاِنْقِسَامُ ٱلْحَادُّ فِي كُونْتِيَّةِ "طَرَابُلُس" ٱلَّذِي كَانَ قَائِمًا آنَذَاكَ، كَمَا أَشَرْنَا سَابِقًا، بِحَيْثُ ٱنْقَسَمَتِ ٱلْكُونْتِيَّةُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

- مَدِينَة "جُبَيْل" وَضَوَاحِيهَا ٱلتَّابِعَة لِعَائِلَةِ "أُمْبرِيَاكُو" Embriaco ٱلْجَنَوِيَّةِ وَٱلْمَدْعُومَةِ مِنَ ٱلْجَنَوِيِّينَ.
- وَمَدِينَة "طَرَابُلُس" وَضَوَاحِيهَا ٱلتَّابِعَة لِلأَمِيرِ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" ٱلْمَدْعُوم مِنَ ٱلْبَنَادِقَةِ.

(١٨٨) **الدّبْس**، "الْجَامِع ٱلْمُفَصَّل فِي تَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَة ٱلْمُؤَصَّل،" (١٩٨٢)، ص ١٤٥. عِلْمًا أَنَّ ٱلْمِطْرَان "ٱلدِّبْس" قَدِ ٱعْتَبَرَ كَمَا كِتَاب "سُورِيَة ٱلْمُقَدَّسَة" أَنَّ "دَانيَال" خَلَفَ "سِمْعَان" عَامَ ١٢٨١، أَمَّا ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدَّوَيْهِي"، فَقَدِ ٱعْتَبَرَ أَنَّ مَكْتُوبَ ٱلتَّثْبِيتِ قَدْ جَاءَهُ مِنَ ٱلْبَابَا "نقُولَا ٱلثَّالِث" فِي سَنَةِ ١٢٨٠، فَيَكُونُ بِٱلتَّالِي بَطْرَكًا حَوَالَى عَامِ ١٢٨٠م أَوْ مَا بَعْدَ عَامِ ١٢٧٧م.

وَقَدِ ٱشْتَدَّ هٰذَا ٱلصِّرَاعُ ٱلْجُبَيْلِيُّ-ٱلطّرَابُلْسِيُّ ٱلْقَائِمُ مُنْذُ عَامِ ١٢٥٦م بَيْنَ ٱلْجَنَوِيِّينَ وَٱلْبَنَادِقَةِ عَامَ ١٢٧٧م،(١٨٩) وَأَصْبَحَ هُنَاكَ بِٱلتَّالِي بَطْرَكٌ مَارُونِيٌّ تَابِعٌ لِـ"غِي ٱلثَّانِي"، سَيِّدِ "جُبَيْل"، وَهْوَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "بُطْرُس"، وَبَطْرَكٌ تَابِعٌ لِـ"بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع"، أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس، وَهْوَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "شَمْعُون" وَقَدْ خَلَفَهُ "دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" بَعْدَ وَفَاتِهِ.

عِلْمًا أَنَّهُ لَوْلَا لَوْحَتَا "مَيْفُوق" وَكِتَابُ "سَورِيَة ٱلْمُقَدَّسَة" لَكَانَ بِٱلإِمْكَانِ ٱعْتِبَار أَنَّ "بُطْرُس" خَلَفَ "شَمْعُون" عَامَ ١٢٧٧م (تَارِيخ آخِرِ وَثِيقَةٍ ظَهَرَ فِيهَا ٱسْمُ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "شَمْعُون" حَيًّا) وَ"دَانيَال ٱلْحَدْشِيتِي" خَلَفَ "بُطْرُس" عَامَ ١٢٨٠م (تَارِيخ أَوَّلِ وَثِيقَةٍ ظَهَرَ فِيهَا ٱسْمُ "دَانيَال" بَطْرِيَرْكًا)، وَذٰلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامَ "بُطْرُس" بِسِيَامَةِ "إِرْمِيَا" أُسْقُفًا عَلَى "كَفْتُون" عَامَ ١٢٧٩م، وَأَنَّ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ" خَلَفَ "دَانيَال" عَامَ ١٢٨٣م، وَأَنَّ "لُوقَا ٱلْبَنهَرَانِي" تَغَلَّبَ عَلَى ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةِ عَامَ ١٢٨٣م بَعْدَ سَفَرِ "إِرْمِيَا" إِلَى "رُومَا".

(189) Gestes des Chiprois, § 391, p. 781 ; **Eracles**, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844), p. 468 (*« En cele saison mut contens à Triple entre les chevaliers et les gens de la cité por ce que les Romains, qui avoient tot le pooir de la cort au tems de l'autre prince, avoient moult fait de desplaisir et d'ennui as chevaliers de la terre »*). Guy de Gibelet avait lié parti avec un *« Romain »*, l'évêque de Tripoli, qui fut exilé par le prince en 1281, tandis que l'évêque de Tortose « maintenoit les chevaliers de la terre » ; Rohricht, *« Geschichte des Konigreichs Jerusalem »*, p. 972-974. C'est au cours de ce conflit que fut livrée une bataille *« à un fort cazau dou prince qui a nom Dome »* (Chiprois, § 399, p. 279).

غَيْرَ أَنَّ لَوْحَتَيْ "مَيْفُوق" قَدْ سَطَّرَتَا أَنَّ ٱلْبَطَارِكَةَ ٱلْمُؤَسِّسِينَ لِـ"مَيْفُوق" مُنْذُ عَامِ ١٢٧٧م كَانُوا بِٱلتَّرْتِيبِ ٱلتَّالِي:

بُطْرُس، إِرْمِيَا، يَعْقُوب، يُوحَنَّا

أَيْ أَنَّ "إِرْمِيَا" خَلَفَ "بُطْرُس" وَلَمْ يَخْلِفْ "دَانيَال"، وبِمَا أَنَّ "بُطْرُس" لَيْسَ "دَانيَال"، وَٱلاِثْنَان قَدْ شَغَلَا ٱلسُّدَّةَ ٱلْبَطْرِيَرْكِيَّةَ كُلٌّ فِي نِطَاقٍ جُغْرَافِيٍّ مُخْتَلِفٍ، وَفِي نَفْسِ ٱلآوِنَةِ أَيْ مَا بَيْنَ (١٢٧٧م-١٢٨٣م)، وَفْقًا لِلْوَثَائِقِ ٱلْمُتَوَفِّرَةِ لَدَيْنَا لِغَايَةِ ٱلْيَوْمِ، بِٱلإِمْكَانِ ٱعْتِبَار أَنَّ "بُطْرُس" قَدْ تَوَلَّى "مَيْفُوق" وَقَدْ خَلَفَهُ "إِرْمِيَا" مِنْ "دمَلْصَا"، فِيمَا تَوَلَّى "دَانيَال" جُبَّةَ بشَرِّي وَقَدْ خَلَفَهُ "لُوقَا" مِنْ "بنَهْرَان".

٣.٧- قَرَائِنُ ٱلْحَدَثِ ٱلثَّالِث مِنْ نَصِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّمِلْصَاوِيّ":

سَفَرُ "إِرْمِيَا" إِلَى "رُومَا"، بِطَلَبٍ مِنْ سَيِّدِ "جُبَيْل" (مَلِك "جُبَيْل") وَٱلأَسَاقِفَةِ، وَتَارِيخُ هٰذَا ٱلْحَدَثِ لَيْسَ مُحَدَّدًا:

«وَبَعْدَهَا أَرْسَلُونِي إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْكَبِيرَةِ رُومَا».(١٩٠)

أَوَّلًا مِنَ ٱلْمَنْطِقِيِّ ٱلتَّفْكِيرُ أَنَّ هٰذَا ٱلنَّصَّ ٱلتَّعْلِيقِيَّ لِلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدّملصَاوِيّ" قَدْ كُتِبَ عَقْبَ رَحِيلِ "إِرْمِيَا" ٱلَّذِي أَصْبَحَ بَطْرِيَرْكًا إِلَى "رُومَا". وَيُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَسَاءَلَ: مَا هُوَ ٱلسَّبَبُ ٱلَّذِي دَفَعَ ٱلْبَطْرِيَرْكَ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى "رُومَا"؟

(190) **Jabre-Mouawad**, "Mayfuq Revisité," (2001), pp. 189-190 (ٱلنَّصّ فِي ٱلسّرْيَانِيَّةِ مَعَ ٱلتَّرْجَمَةِ ٱلْفَرَنْسِيَّةِ).

وَنَجِدُ ٱلْجَوَابَ عَنْ هٰذَا ٱلسُّؤَالِ فِي زَجَلِيَّةِ "ٱبْنِ ٱلْقِلَاعِي" (مَدِيحَة عَلَى جَبَل لُبْنَان)[١٩١] وَٱلَّتِي يَشْرَحُ فِيهَا كَيْفَ أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيَا" ذَهَبَ إِلَى "رُومَا"، بِنَاءً لِطَلَبِ مَلِكِ "جُبَيْل"، وَهٰذَا مَا يَتَوَافَقُ مَعَ ٱلنَّصِّ ٱلَّذِي سَطَّرَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا" عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّولَا"، كَمَا وَأَنَّ "ٱبْنَ ٱلْقِلَاعِي" يَشْرَحُ فِي زَجَلِيَّتِهِ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي دَفَعَ بِمَلِكِ "جُبَيْل" أَنْ يَطْلُبَ مِنَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا" ٱلسَّفَرَ إِلَى "رُومَا"، وَهُوَ إِلْغَاءُ حُرْمٍ كَانَ بِحَقِّهِ (مَلِكِ "جُبَيْل") وَكَانَ يُخِيفُهُ وَيُقْلِقُهُ.

مَلِك جبَيْل صَار فِي ٱلأَطْرَاف   يحَارِب مَعْ هُولَا ٱلأَشْرَاف
لَكِنْ من ٱلْحرْم كَـان بيخَاف   ويِتْـزَعْزَع أَسَـاس ٱلإِيمَـان

طَلَب ٱلْبَطْرَك إِرْمِيَا   وَقَال لُه نَحْن ٱلْيوم إِحْيَا
حرُوم ٱلْبَابَا لَيس هِي إِشْيَا   **نعَادِلْهَا لكِلْمة إِنْسَان**

قُوم ٱحْتَلّ فِي شَعْب مَارُون   وإنْت بنفسك أَوفِي ٱلْقَانُون
وأَنَا رَاضِي أَكُون مَدْيُون   **وَأنْفُق مَا تِعْتَازه ٱلآن**
أُدْخُل لرُومِيه فِي حَرْكِه   **حِلّ ٱلْحرُوم وهَات لنَا بَرْكِه**
وأَكُون أَنَا وايَّاك شِرْكِه   فِي ٱلْمُلْك وفِي ٱلإِيمَان

(١٩١) **الجمَيِّل (المطرَان)**، "زَجَليَّات جبرَائيل ٱبْن ٱلقِلَاعِي" (١٩٨٢)، ص ٩٦-٩٧.

....

سَافَر ٱلْبَطْرَك بتلك ٱللَّيْل   لَا لَابِس ولَا رَاكِب خَيْل
ولَا وَدَّع مِنْ تِلْك ٱلْجَيْل   ولَا وَصَّى لُه فِي إِنْسَان

شَمَّاس كان مَعُه مِنْ هَابِيل   فِي حضْنُه كتَاب ٱلإِنْجِيل
وشحِيم صغِير لخفّ ٱلتَّحْمِيل   تَرَاه ٱلنَّاس حَافِي عِرْيَان

دَخَل رُومية بزيّ شَحَّاد   وخَاطَب ٱلْبَابَا وٱلأَسْيَاد
عرفُونه تِلْك ٱلْقُصَّاد   **وقَالُو بطْرَك جبَل لُبْنَان**

فَمَا هِيَ قِصَّةُ هٰذَا ٱلْحُرْمِ بِحَقِّ مَلِكِ جُبَيْل وَٱلَّذِي كَانَ يُخِيفُهُ وَيُقْلِقُهُ؟

مَلِك جبَيْل صَار فِي ٱلأَطْرَاف   يحَارِب مَعْ هُولَا ٱلأَشْرَاف   **لكِنْ من ٱلْحرْم كَان بيخَاف**

كَمَا وَأَنَّ مَلِكَ جُبَيْل خَاطَبَ "إِرْمِيَا"، مُخَفِّفًا مِنْ وَطْأَةِ حُرْمِ ٱلْبَابَا:

طَلَب **ٱلْبَطْرَك إِرْمِيَا**   وَقَال لُه نَحْن ٱلْيوم إِحْيَا   **حرُوم ٱلْبَابَا لَيس هِي إِشْيَا**
نعَادِلْهَا لكِلْمة إِنْسَان

بِدَايَةً يَجِبُ تَحْدِيدُ ٱلإِطَارِ ٱلزَّمَنِيِّ لِهٰذَا ٱلنَّصِّ، بِمَا أَنَّ ٱلْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيَا" كَانَ شَاهِدًا عَلَى وَثِيقَةِ "أَنْفِه" ٱلْمُوَقَّعَةِ فِي ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م، وَبِمَا أَنَّهُ ٱنْتُخِبَ وَفْقًا

لِمَا سَطَّرَهُ هُوَ بِنَفْسِهِ عَلَى إِنْجِيل "رَبُّولَا" حَوالَى ٩ شُبَاط ١٢٨٣م، فَمِنَ ٱلْمَنْطِقِيِّ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَافَرَ إِلَى "رُومَا" بَعْدَ ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م، وَبِٱلتَّالِي بَعْدَ وَفَاةِ سَيِّدِ جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي" إِثْرَ ٱعْتِقَالِهِ وَقَتْلِهِ فِي "أَنْفِه" مِنْ قِبَلِ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع".

فَمَنْ هُوَ مَلِكُ "جُبَيْل" ٱلَّذِي ٱسْتَدْعَاهُ إِذًا، طَالِبًا مُسَاعَدَتَهُ فِي إِزَالَةِ ٱلْحُرْمِ عَنْهُ؟

بَعْدَ مَقْتَلِ "غِي ٱلثَّانِي" وَرِفَاقِهِ عَلَى يَدِ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع" وَٱقْتِحَامِ هٰذَا ٱلأَخِيرِ لِـ"جُبَيْل"، يَبْقَى أَنَّ ٱلشَّخْصَ ٱلأَكْثَرَ ٱحْتِمَالًا ٱلَّذِي «صار فِي ٱلأَطْرَاف»، كَمَا وَرَدَ فِي زَجَلِيَّةِ ٱبْنِ ٱلْقِلَاعِي، وَٱلَّذِي دَعَا "إِرْمِيَا ٱلدِّملصاويّ" لِلسَّفَرِ إِلَى "رُومَا" هُوَ "بُطْرُس أُمْبِرِيَاكُو" Pierre Embriaco وَرِيثُ "غِي ٱلثَّانِي ٱلأُمْبِرِيَاكُو".

فَإِثْرَ ضُغُوطَاتٍ مِنَ ٱلْجَنَوِيِّينَ لِلإِمْسَاكِ بِزِمَامِ ٱلأُمُورِ فِي "جُبَيْل"، نَظَرًا لِكَوْنِهَا مَوْقِعًا حَيَوِيًّا وَتَارِيخِيًّا لِلْجَنَوِيَّةِ، تَمَّ ٱسْتِدْعَاءُ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدِّمْلِصَاوِيّ" مِنْ قِبَلِ سَيِّدِ "جُبَيْل" وَقْتَهَا "بُطْرُس أُمْبِرِيَاكُو" ٱبْنِ "غِي ٱلثَّانِي" وَبِدَعْمٍ مِنَ ٱلْجَنَوِيِّينَ، وَقَدْ جَرَى تَسْهِيلُ أَمْرِ سَفَرِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا" إِلَى ٱلْكُرْسِيِّ ٱلرَّسُولِيِّ فِي "رُومَا"، بَعْدَ تَوْفِيرِ كُلِّ ٱلْوَسَائِلِ ٱللَّازِمَةِ لِذٰلِكَ، وَفْقَ ٱلْوَثِيقَةِ ٱلْمُتَصَدِّرَةِ إِنْجِيلَ "رَبُّولَا" وَٱلَّتِي سَطَّرَهَا ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا ٱلدِّمْلِصَاوِيّ" شَخْصِيًّا كَمَا يَلِي:

«وَبَعْدَهَا أَرْسَلُونِي إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْكَبِيرَةِ رُومَا».(١٩٢)

(192) **Jabre-Mouawad**, "Mayfuq Revisité," (2001), pp. 189-190 (النّصّ في ٱلسّريانيّة مع ٱلتّرجمة ٱلفرنسيّة).

وَوَفْق مَا ذَكَرَ "ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" فِي زَجَلِيَّتِهِ:

«وَٱنْفُق مَا تِعْتَاز ٱلآن»

أَمَّا سَبَبُ ذَهَابِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا" إِلَى "رُومَا"، فَهُوَ ٱلإِدْلَاءُ بِشَهَادَةِ شَرْعِيَّةِ زَوَاجِ سَيِّدِ جُبَيْل "غِي ٱلثَّانِي" وَزَوْجَتِهِ "مَرْغِرِيت ٱلصَّيْدَاوِيَّة"، وَبِٱلتَّالِي بِشَرْعِيَّةِ أَوْلَادِهِمَا، وَعَلَى ٱلأَخَصِّ بِشَرْعِيَّةِ "بُطْرُس" سَيِّدِ "جُبَيْل" بَعْدَ مَقْتَلِ وَالِدِهِ "غِي ٱلثَّانِي"، ٱلْمَدْعُومِ مِنَ ٱلْجَنَوِيَّةِ وَمِنْ "قَلَاوُون". فَمِنَ ٱلْمَعْلُومِ أَنَّ تَقْدِيمَ طَلَبِ ٱلْمُوَافَقَةِ عَلَى شَرْعِيَّةِ ٱلزَّوَاجِ كَانَ يَتِمُّ بِوَاسِطَةِ سَفِيرٍ أَوْ بِوَاسِطَةِ بَطَارِكَةٍ (أَعْيَان ٱلْكَنِيسَة).(١٩٣)

خَاصَّةً وَأَنَّ إِقْرَارَ ٱلْبَابَا "نِيكُولَا ٱلرَّابِع" Nicholas IV بِإِعْلَانِ صَكِّ بَرَاءَةِ "غِي ٱلثَّانِي" وَعَائِلَتِهِ،(١٩٤) وَبِٱلتَّالِي ٱلإِقْرَار بِشَرْعِيَّةِ ذُرِّيَّتِهِ ٱلْمُمَثَّلَةِ بِوَلَدِهِ "بُطْرُس" Pierre، سَيِّدِ "جُبَيْل"، يُثْبِتُ أَنَّ ٱلْمَسْعَى ٱلَّذِي طَلَبَهُ سَيِّدُ "جُبَيْل" مِنَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرمِيَا ٱلدِّمْلِصَاوِيّ" قَدْ أَفْلَحَ، وَظَهَرَ جَلِيًّا بِقَرَارِ ٱلْبَابَا ٱلْمَذْكُورِ وَٱلَّذِي صَدَرَ فِي ٱلْعَامِ ١٢٨٩.

(193) **Wipertus H. Rudt de Collenberg**, "L'histoire du mariage aux archives du Vatican : Les dispenses matrimoniales accordées à l'Orient Latin selon les Registres du Vatican d'Honorius III à Clément VII (1283-1385)," Mélanges de l'Ecole française de Rome. Moyen-Age, Temps modernes, (1977), volume 89, p. 36 : *«Il est hors de doute que les suppliques étaient présentées soit par les ambassades, soit par les dignitaires ecclésiastiques lorsqu'ils se rendaient – et c'était fréquent – à la Curie».*

(194) *Lignages d'Outremer*, Le Vaticanus Latinus 4789, CCCXXXIX, p. 103.

فَقَدْ تَمَّ ٱلِاعْتِرَافُ بِشَرْعِيَّةِ زَوَاجِ "غِي ٱلثَّانِي" وَزَوْجَتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِمَا، مِنْ خِلَالِ إِعْفَاءٍ رَجْعِيٍّ أَصْدَرَهُ ٱلْبَابَا "نِيكُولَا ٱلرَّابِع" Nicholas IV بِحَقِّ زَوَاجِهِمَا بِتَارِيخِ ٢٢ نيسان ١٢٨٩، إِذْ إِنَّ زَوَاجَهُمَا كَانَ قَدْ تَمَّ دُونَ ٱلْمُوَافَقَةِ ٱللَّازِمَةِ مِنَ ٱلْبَابَا بِسَبَبِ صِلَةِ ٱلْقُرْبَى بَيْنَهُمَا مِنَ ٱلدَّرَجَةِ ٱلرَّابِعَةِ وَٱلَّتِي كَانَ يَلْزَمُهَا تَحْلِيلٌ مِنْ قِبَلِ ٱلْحَبْرِ ٱلْأَعْظَمِ.[١٩٥]

وَجَاءَ نَصُّ ٱلْإِعْفَاءِ ٱلصَّادِر عَنِ ٱلْبَابَا "نِيكُولَا ٱلرَّابِع" فِي ٢٢ نيسَان ١٢٨٩ كَمَا يَلِي:

إِعْفَاء زَوَاج

Dispensatio matrimonii (Reg. 44, c. 131, f. 138 v^e.)[196]

أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ ٱلْأَجِلَّاءُ، أَسَاقِفَة طَرْطُوس وَبِيبْلُوس Bibliensi وَصَيْدَا، ٱلْمُفَوَّضُونَ مِنْ قِبَلِ ٱلرَّجُلَيْنِ ٱلنَّبِيلَيْنِ بُطْرُس Petrum وَسِيلْفَسْتر Silvestrum، وَشَقِيقَتَيْهِمَا كَاتْرِين Catherinam وَمَرْيَم Mariam، أَوْلَاد ٱلْمَرْحُوم "غِي إِيبِلِينُو" Guidonis de Ybelino، سَيِّدِ جُبَيْل، وَأَوْلَاد ٱلْمَرْحُومَة زَوْجَتَهِ مَرْغِرِيتَا Margaretae، وَهُم ٱلْمُلْتَبَس بِشَرْعِيَّتِهِمْ. وَكَانَ قَدْ تَوَجَّهَ غِي وَمَرْغَرِيت

(195) **De Collenberg**, "L'histoire du mariage aux archives du Vatican," (1977), volume 89, p. 133.

(١٩٦) رَاجِع ٱلْمُلْحَق رَقْم ٤ (النَّصّ فِي ٱللَّاتِينِيَّةِ، كَمَا وَرَدَ فِي أَرْشِيفِ ٱلْفَاتِيكَان).

Ernest Langlois, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 184.

إِلَى ٱلْبَابَا مَرْتَان مِنْ أَجْلِ تَشْرِيعِ زَوَاجِهِمَا، نَظَرًا لِصِلَةِ ٱلْقُرْبَى بَيْنَهُمَا مِنَ ٱلدَّرَجَةِ ٱلرَّابِعَةِ، وَلٰكِنَّهُمَا قَدْ مَاتَا، خِلَالَ هٰذِهِ ٱلْإِجْرَاءَاتِ.

«الِالْتِمَاس مِنْ أَبْنَائِنَا ٱلْأَحِبَّاء... — أُعْطِيَ فِي رُومَا، فِي كَنِيسَةِ ٱلْقِدِّيسَةِ مَرْيَمْ، فِي ٢٢ نيسَان مِنَ ٱلسَّنَةِ ٱلثَّانِيَةِ».

وَمِنَ ٱلْجَدِيرِ ذِكْرُهُ أَنَّ ٱلسُّلْطَانَ "قَلَاوُون" قَدْ أَعَادَ مُلْكِيَّةَ "جُبَيْل" وَمُحِيطِهَا لِـ"بُطْرُس أُمْبرِيَاكُو" عَامَ ١٢٨٩[١٩٧] وَٱلَّذِي أَعْلَنَ وَلَاءَهُ ٱلْمُطْلَقَ لِلسُّلْطَانِ.[١٩٨]

وَبَعْدَ وَفَاةِ "قَلَاوُون" فِي ٦ كَانُون ٱلثَّانِي ١٢٩٠، حَافَظَ "بُطْرُس" عَلَى صَدَاقَتِهِ مَعَ ٱلسُّلْطَانِ "ٱلْأَشْرَف خَلِيل بْن قَلَاوُون"، بِحَيْثُ إِنَّ هٰذَا ٱلسُّلْطَانَ أَبْقَى فَقَطْ عَلَى "جُبَيْل" سِنيُورِيَّةً صَلِيبِيَّةً فِي ٱلْأَرَاضِي ٱلْمُقَدَّسَةِ تَحْتَ حُكْمِ "بُطْرُس أُمْبْرِيَاكُو"، كَمَا أَبْقَى عَلَى جَزِيرَةِ أُرْوَاد تَحْتَ حُكْمِ فُرْسَانِ ٱلدَّاوِيَّة،[١٩٩] وَلٰكِنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ فَقدَ

(197) **Nina Jidejian**, "Byblos through the ages," Dar el-Machreq Publishers, (1968), p. 147; **M. Basil Pennington**, "One yet two Monastic Tradition, East and West," Oxford University, Cisterian Publications, (1973), p. 421; **Erica Cruikshank Dodd**, "Medieval painting in the Lebanon," Reichert, (2004), p. 159 ; **Youhanna Sader**, "Croix et symboles dans l'art maronite antique," Dar Sader, (1989), p. 47.

(198) **Runciman**, "A history of the Crusades," vol. III, (1994), p. 341.

(199) **David Nicolle**, "The Crusades," Osprey Publishing, (2001), p. 48.

"بُطْرُس" هٰذَا ٱلإِقْلِيمَ عَامَ ١٣٠٧ وَغَادَرَ إِلَى قُبْرُص.(٢٠٠) وَأَصْبَحَ "بَايًا" عَلَى قُبْرُص Bailli of Cyprus (١٣٠٨/١٣١٠).(٢٠١) وَظَهَرَ ٱسْمُهُ فِي ٱلْوَثَائِقِ ٱلْقُبْرُصِيَّةِ ضِمْنَ أَحْدَاثِ عَامِ ١٣٠٧، حَيْثُ عُيِّنَ وَاحِدًا مِنْ فُرْسَانِ ٱلْمَلِكِ "هَنْرِي ٱلثَّانِي".(٢٠٢)

٤.٧– قَرَائِنُ ٱلْحَدَثِ ٱلرَّابِعِ مِنْ نَصِّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ":

عَهَدَ "إِرْمِيَا" شُؤُونَ ٱلرَّعِيَّةِ لِلأُسْقُفِ "تَادْرُوس"، وَذٰلِكَ قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى "رُومَا":

«وَعَهَدْتُ إِلَى أَخِينَا ٱلأُسْقُفِ تَادْرُوس أَنْ يَرْعَى وَيَحْرُسَ ٱلْقَطِيعَ».(٢٠٣)

وَٱلْجَدِيرُ بِٱلذِّكْرِ أَنَّ مَا سَطَّرَهُ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا" يَتَّفِقُ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ "ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" فِي زَجَلِيَّتِهِ، مُضِيفًا أَنَّ ٱلأُسْقُفَ "تَادْرُوس" هُوَ مِنْ "كفرفو":(٢٠٤)

الأُسْقُف **تَادْرُوس** مِنْ **كفرفو**	كَـان **خَلَّاه نَايِب** خَـلْفُه

(200) **De Collenberg**, "L'histoire du mariage aux archives du Vatican," (1977), volume 89, p. 133, footnote 49.

(201) **Guillaume Rey**, "Les Seigneurs de Giblet," Revue de l'Orient Latin, Tome III, Paris, (1895), p. 407.

(202) *Ibidem*, p. 407.

(203) **Jabre-Mouawad**, "Mayfuq Revisité," (2001), pp. 189-190 (النَّصّ فِي ٱلسِّرْيَانِيَّةِ مَعَ ٱلتَّرْجَمَةِ ٱلْفَرَنْسِيَّة).

(٢٠٤) **الْجمَيِّل (الْمِطْرَان)**، "زَجَلِيَّات جِبْرَائِيل ٱبْن ٱلْقِلَاعِي،" (١٩٨٢)، ص ٩٨.

٥.٧– مَتَى عَادَ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ" مِنْ "رُومَا"؟

وَفْقًا لِـ"ٱبْنِ ٱلْقِلَاعِي" بَقِيَ ٱلْبَطْرِيَرْكُ "إِرْمِيَا" فِي "رُومَا" مُدَّةَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ لِيَعُودَ بَعْدَهَا إِلَى لُبْنَان:(٢٠٥)

خَمْس سنين وسِت اشْهُر	حَتَّى أَعْـطَـاه **دُسْـتُـور**
خَـرَج مِنْ رُومِيه **مَسْـرُور**	أَنْعَم عَلَيْه وأَعْطَاه سُلْطَان

وَوَفْقًا لأَرْشِيفِ "ٱلْفَاتِيكَان" وَوَثَائِقِ ٱلْبَابَا "نِيكُولَا ٱلرَّابِع"، أُعْطِيَ ٱلْبَطْرَكُ ٱلْجُبَيْلِيُّ Bibliensi episcupo، مُمَثِّلُ مَلِكِ جُبَيْل "بُطْرُس ٱلأُمْبِرِيَاكُو" Petrum Embriaco وَإِخْوَتِهِ، دُسْتُورَ ٱلاِعْتِرَافِ بِشَرْعِيَّتِهِمْ وَبِشَرْعِيَّةِ زَوَاجِ وَالِدَيْهِمُ ٱلْمُتَوَفَّيْنِ "غِي ٱلثَّانِي" وَ"مَرْغِريت"، فِي ٢٢ نيسَان مِنَ ٱلْعَامِ ١٢٨٩ بِٱلتَّقْوِيمِ ٱللَّاتِينِيِّ، أَيْ فِي ٢٢ نيسَان مِنَ ٱلْعَامِ ١٢٩٠م، وَإِذَا مَا ٱعْتَبَرْنَا أَنَّ "إِرْمِيَا" غَادَرَ "رُومَا" تَقْرِيبًا فِي تَارِيخِ صُدُورِ دُسْتُورِ ٱلإِعْفَاءِ هٰذَا، أَيْ فِي ٢٢ نيسَان ١٢٩٠م، وَقُمْنَا بِطَرْحِ خَمْسِ سَنَوَاتٍ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ، نَحْصُلُ عَلَى تَارِيخٍ تَقْرِيبِيٍّ لِذَهَابِ "إِرْمِيَا ٱلدِّمِلْصَاوِيّ ٱلْجُبَيْلِيّ" إِلَى "رُومَا" بِنَاءً لِطَلَبِ مَلِكِ "جُبَيْل"، وَهُوَ حَوَالَى ٢٢ تشْرين ٱلأَوَّل مِنَ ٱلْعَامِ ١٢٨٤م، أَيْ تَقْرِيبًا بَعْدَ سَنَةٍ وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ عَلَى ٱنْتِخَابِهِ بَطْرِيَرْكًا مَارُونِيًّا عَلَى "جُبَيْل" أَوْ سُدَّةِ "مَيْفُوق-حَالَات" (حَوَالَى ٩ شبَاط ١٢٨٣م) وَعَلَى تَوْقِيعِهِ وَثِيقَة "أَنْفِه" (٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م).

(٢٠٥) الْمَرْجِع عَيْنُهُ، ص ٩٨.

٦.٧– مَنْ هُوَ ٱلْكَرْدِينَال "غُولِيلْمُو" ٱلَّذِي يَذْكُرُهُ "ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" فِي زَجَلِيَّتِهِ؟

يُضِيفُ " ٱبْنُ ٱلْقِلَاعِي" حَوْلَ عَوْدَةِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا" إِلَى لُبْنَان مِنْ "رُومَا":(٢٠٦)

بَعَتْ مَعُه ٱلْكَرْدِينَـال **غُولِيلْمُو** — فِي سُـلْـطَـانُه وفِي خَتْمُـه
إِنُّـه يِكْـتُب فِي قَـلَـمُـه — أَمَـانَـة أَهْل جَبَـل لُبْنَـان

وَإِنَّ مَا يَرِدُ فِي هٰذِهِ ٱلأَبْيَاتِ يَأْتِي لِيَتَوافَقَ مَعَ مَا وَرَدَ فِي ٱلْوَثَائِقِ ٱلْبَابَوِيَّةِ، حَيْثُ نَجِدُ أَنَّ ٱلْبَابَا "نِيكُولَا ٱلرَّابِع" قَدْ عَيَّنَ "غُولِيلمُو" Guillelmo مِنْ كَنِيسَةِ مَار يُوحَنَّا "ٱلنَّاصِرَة" فِي رُتْبَةِ رَئِيسِ أَسَاقِفَة، وَذٰلِكَ وَفْقًا لِلْمَرْسُومِ ١٦٥–١٦٩ ٱلصَّادِرِ عَنْ بَابَا "رُومَا" بِتَارِيخ ١٤ حُزَيْرَان ١٢٨٨ (رَاجِعِ ٱلْمُلْحَقَ رَقْم ٥)، كَمَا نَجِدُ أَنَّ ٱسْمَ ٱلْمَسْؤُولِ ٱلدِّينِيِّ فِي "جُبَيْل" (Bibliensi episcopo) يَرْتَبِطُ بِٱسْمِ "غُولِيلْمُو" هٰذَا، وَذٰلِكَ وَفْقًا لِلْمَرْسُومَيْنِ ١٧٥(٢٠٧) و١٧٧(٢٠٨) ٱلصَّادِرَيْنِ عَنْ بَابَا "رُومَا" بِتَارِيخِ ١ آب ١٢٨٨.

وَجَدِيرٌ بِٱلذِّكْرِ أَنَّهُ قَدْ وُجِدَ قَبْرُ رَئِيسِ ٱلأَسَاقِفَةِ "غُولِيلْمُو" عَامَ ١٩٦٢م، وَهْوَ مَوْجُودٌ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْمُتْحَفِ ٱلْبَلَدِيِّ فِي "عَكَّا"، وَقَدْ نُقِشَ عَلَيْهِ:

(٢٠٦) **الْجمَيِّل (الْمِطْرَان)**، "زَجَلِيَّات جِبْرَائِيل ٱبْن ٱلْقِلَاعِي،" (١٩٨٢)، ص ٩٨.

(٢٠٧) رَاجِع ٱلْمُلْحَقَ رَقْم ٦.

(٢٠٨) رَاجِعِ ٱلْمُلْحَقَ رَقْم ٧.

«هُنَا يَرْقُدُ غُولِيلْمُو ٱلْقِدِّيس يُوحَنَّا، رَئِيسُ أَسَاقِفَة ٱلنَّاصِرَة، وَٱلَّذِي ٱنْتُخِبَ فِي سَنَةِ تَجَسُّدِ سَيِّدِنَا يَسُوع ٱلْمَسِيح ١٢٨٨، ١٤ حُزَيْرَان. رَحِمَ ٱللهُ نَفْسَهُ وَجَمِيع...».(٢٠٩)

Ici gist guillaume de sainct jehan archevesque de Nazaret qui fu elus en lan de l'incarnation nostre seignor ihesu crist mccIxxxvii xviii iors entrant iugnet pries dieu por lame de lui et tot...(210)

وَمِنَ ٱلْمُلَاحَظِ أَنَّ ٱلْمَنَاطِقَ ٱلَّتِي تَمَّ ذِكْرُ أَسَاقِفَتِهَا فِي قَرَارَاتِ "ٱلْڤَاتِيكَان" (بَابَا "رُومَا") فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِسَيِّدِ جُبَيْل "بُطْرُس" Petrum، وَرَئِيسِ أَسَاقِفَةِ ٱلنَّاصِرَةِ "غُولِيلْمُو" Guillelmu، وَهْيَ مَنَاطِقُ: "طَرْطُوس" Antheradensi وَ"صَيْدَا" Sydoniensi وَ"جُبَيْل" Bibliensi كَانَتْ كُلُّهَا تَابِعَةً لِنُفُوذِ ٱلْفُرْسَانِ ٱلدَّاوِيَّةِ (فُرْسَان ٱلْهَيْكَل)، كَمَا وَأَنَّ ٱلْكَرْدِينَالَ "غُولِيلْمُو" كَانَ مِنَ ٱلْفُرْسَانِ ٱلدَّاوِيَّةِ.

فَـ"طَرْطُوس" كَانَتْ قَلْعَةً مَسِيحِيَّةً تَحْتَ سَيْطَرَةِ ٱلْفُرْسَانِ ٱلدَّاوِيَّةِ (أَوْ فُرْسَان ٱلْهَيْكَل)،(٢١١) كَذٰلِكَ "صَيْدَا"(٢١٢) وَ"جُبَيْل"، وَمِنَ ٱلْمُحْتَمَلِ بِٱلتَّالِي أَنْ يَكُونَ دَيْرُ

(209) **Jaroslav Folda**, "Crusader in the Holy Land, from the third crusade to the fall of Acre, 1187-1291," Cambridge University Press, New York, (2005), pp. 491-493; **Iris Shagrir**, "In Laudem Hierosolymitani, Studies in crusades and medieval culture," (2007), pp. 200-202.

(210) **Shagrir**, "In Laudem Hierosolymitani," (2007), p. 201: *«Here lies William of St. John, archbishop of Nazareth, who was elected in the year of the incarnation of Our Lord Jesus Christ 1288, 14 June. Pray God for his soul and all…».*

(211) **F. Casule**, "Syrie : Art et Histoire," (Siria. Ediz. francese), Bonechi, Italie, (2004), p. 81 : *«Son nom est cependant lié à l'époque des croisades, lorsque la ville, sous son nouveau nom, Tortosa, devint une célèbre citadelle chrétienne, contrôlée par les chevaliers de l'ordre des Templiers».*

سَيِّدَةِ "إِيلِيج" قَدْ سُمِّيَ بِ"إِيلِيج" تيَمُّنًا بِمِنْطَقَةِ "إِيلِيج" Eligii ٱلْفَرَنْسِيَّةِ وَٱلَّتِي كَانَتْ تَابِعَةً لِفُرْسَانِ ٱلْهَيْكَلِ (الدَّاوِيَّة)،(٢١٣) وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ كَنِيسَةِ "إِيلِيج" ٱلْفَرَنْسِيَّةِ ٱلَّتِي تَقَعُ فِي مِنْطَقَةِ "دُوَاي" Duancensis فِي أَرْشِيفِ "ٱلْفَاتِيكَان" – الْوَثَائِقِ ٱلْبَابَوِيَّةِ ٱلصَّادِرَةِ عَنِ ٱلْبَابَا "نِيكُولَا ٱلرَّابِع" (رَاجِعِ ٱلْمُلْحَقَ رَقْم ١٢).

وَمِنَ ٱلْمُحْتَمَلِ أَنَّ دَيْرَ "مَيْفُوق" كَانَ مَقَامًا يَعْقُوبِيًّا،(٢١٤) إِلَى حِينِ قَامَ ٱلْجَنَوِيَّةُ وَفُرْسَانُ ٱلدَّاوِيَّة وَحُلَفَاؤُهُمْ مِنْ مَوارِنَةِ "جُبَيْل" بِطَرْدِ ٱلْيَعَاقِبَةِ مِنْ مِنطَقَةِ "جُبَيْل"، بِمَا فِيهَا "لِحْفِد" وَ"مَيْفُوق"، بِسَبَبِ تَحَالُفِهِمِ ٱلدَّائِمِ مَعَ مَغُولِ "هُولَاكُو" وَٱلْبَنَادِقَةِ، فَأَطْلَقُوا عَلَى ٱلدَّيْرِ ٱسْمَ "إِيلِيج" تيَمُّنًا بِمِنْطَقَةِ فُرْسَانِ ٱلدَّاوِيَّة ٱلْفَرَنْسِيَّةِ Mont Sanctu Eligii وَبِٱسْمِ شَفِيعِهِمِ ٱلْفَرَنْسِيِّ Sanctu Eligii. وَلَعَلَّ ٱلْبَطْرِيَرْكَ "بُطْرُس" ٱلَّذِي رَسَمَ "إِرْمِيَا" مِنْ "دمَلْصَا" أُسْقُفًا فِي وَادِي "إِيلِيج"، وَٱلْمَحْفُورَ ٱسْمُهُ عَلَى صَخْرِ "إِيلِيج"، هُوَ أَوَّلُ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلْمَوارِنَةِ فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ،

(212) **Chanoine**, "Histoire critique et apologétique de l'ordre des chevaliers du temple de Jérusalem, dits Templiers," Tome II, Guillot, Paris, (1789), p. 48 : «*Julien de Sidon vendit aux Templiers le château de Beaufort, de même que la ville de Sidon ; car pour la citadelle, que les Tartares avaient inutilement attaquée depuis peu, elle appartenait à l'Ordre depuis longues années*».

(213) **Eugène Mannier**, "Ordre de Malte: les commanderies du Grand-Prieuré de France d'après les documents inédits conservés aux Archives nationales à Paris," Aubry et Dumoulin, Paris, (1872), p. 421.

(214) **Ernest Renan**, "Mission de Phénicie," Imprimerie impériale, Paris, (1864), p. 254 ; **Henri Lammens**, "Frère Gryphon et le Liban au XV° siècle," Revue de l'orient chrétien, 4° année, n°1, (1899), p. 87.

وَكَانَ ذٰلِكَ عَامَ ١٢٧٧م، وَفْقَ مَا تُؤَرِّخُهُ لَوْحَةُ "مَيْفُوق" (رَاجِعْ ص ٩٠ وٱلْمُلْحَق رَقْم ٩)، وَلَعَلَّ كُلَّ ٱلْبَطَارِكَةِ ٱلَّذِينَ سَكَنُوا هٰذَا ٱلدَّيْرَ قَبْلَهُ وَٱلَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِم ٱلْبَطْرِيَرْكُ "ٱلدّوَيْهِي" أَنَّ سَبْعَ بَطَارِكَةٍ قَدْ دُفِنُوا فِي هٰذَا ٱلدَّيْرِ قَبْلَ ١٢٧٧م، كَانُوا مِنَ ٱلْيَعَاقِبَةِ (سِرْيَان أُورْثُوذُكْس) وَٱللّٰهُ أَعْلَم!

مَقَام سَيِّدَة "إِيلِيج–مَيْفُوق"(٢١٥)

(215) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

مَقامُ سَيِّدَة "إيلِيج–مَيْفُوق"[٢١٦]

(216) Crédit photographique: Alfred Moussa.

مَقامُ سَيِّدَة "إيلِيج–مَيْفُوق"[٢١٧]

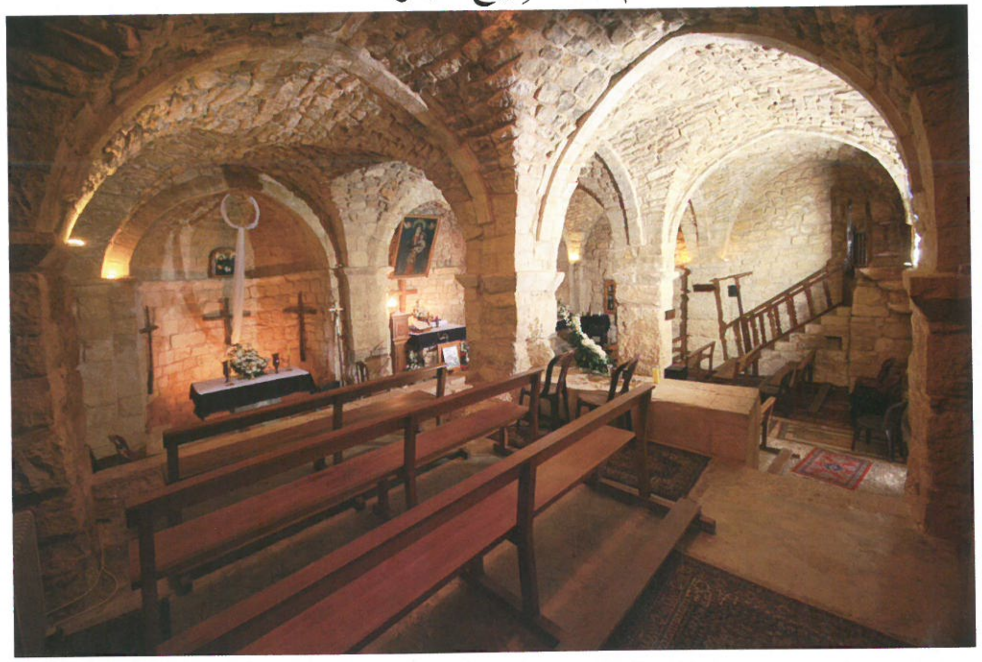

(217) Crédit photographique: Alfred Moussa.

وَٱلْمُلَاحَظُ أَنَّ ٱلْفَتْرَةَ ٱلْمُمْتَدَّةَ بَيْنَ ٱلْعَامِ ١٢٨٢م و١٢٨٩م، كَانَتْ حِقْبَةً حُبْلَى بِٱلأَحْدَاثِ وَٱلَّتِي نَتَجَ عَنْهَا ٱنْتِصَارَاتٌ بَاهِرَةٌ حَقَّقَهَا ٱلْجَنَوِيُّونَ عَلَى ٱلْبَنَادِقَةِ تِبَاعًا، مِمَّا يُظْهِرُ صُعُودَ نَجْمِ ٱلْجَنَوِيَّةِ وَإِحْكَامَ سَيْطَرَتِهِمْ عَلَى مُخْتَلَفِ ٱلْمَوَاقِعِ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ. إِنَّ هٰذِهِ ٱلانْتِصَارَاتِ وَٱلتَّبَدُّلَاتِ فِي مَوَاقِعِ ٱلْقُوَى نَتَجَ عَنْهَا تَغَيُّرَاتٌ فِي بُنْيَةِ ٱلتَّحَالُفَاتِ، وَٱلَّتِي كَانَ لَهَا أَبْلَغُ ٱلأَثَرِ عَلَى أَنْصَارِ كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ، خَاصَّةً فِي مِنْطَقَةِ ٱلْمَشْرِقِ ٱلْعَرَبِيِّ، وَمِنْهُمُ ٱلْمَوَارِنَةُ وَٱلشِّيعَةُ وَٱلْعَلَوِيُّونَ وَٱلسُّنَّةُ وَٱلدُّرُوزُ وَٱلأُرْثُوذُكْسُ، بِحَيْثُ ٱرْتَفَعَتْ أَسْهُمُ بَعْضِهِمْ وَٱنْخَفَضَتْ أَسْهُمُ بَعْضِهِمِ ٱلآخَرِ.

وَمَا يُضِيءُ عَلَى هٰذِهِ ٱلاحْتِمَالَاتِ هُوَ مَوْقِفُ "قَلَاوُون" وَوَلَدِهِ مِنْ "بُطْرُس ٱلأُمْبِرِيَاكُو" Pierre Embriaco، سَيِّدِ "جُبَيْل"، بِحَيْثُ بَقِيَ مُتَمَكِّنًا مِنْ مَوْقِعِهِ، وَبِضَمَانَةٍ أَكِيدَةٍ مِنْ "قَلَاوُون" وَحَتَّى بَعْدَ قَضَاءِ هٰذَا ٱلأَخِيرِ عَلَى مُعْظَمِ ٱلْكُونْتِيَّاتِ ٱلصَّلِيبِيَّةِ. فَرَوَتْ بَعْضُ ٱلْمَصَادِرِ ٱلْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ بَعْدَ فَتْحِ "قَلَاوُون" طَرَابُلُس ٱتَّجَهَ مِنْهَا إِلَى "جُبَيْل" وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْمَدِينَةِ عَسْكَرِيًّا، بَلْ أَقَامَ بِهَا حُكْمًا جَعَلَ عَلَى قِيَادَتِهِ "سِيرِكِي" ٱبْنَ "غِي أُمْبِرِيَاكُو" ٱلَّذِي قَتَلَهُ "بُوهِيمُونْد ٱلسَّابِع"، يَقُولُ "ٱلْمَقْرِيزِي": «إِنَّ ٱلسُّلْطَانَ "قَلَاوُون" أَقَامَهُ حَاكِمًا عَلَى ٱلْمَدِينَةِ عَلَى مَالٍ يَدْفَعُهُ سَنَوِيًّا أَيْ جِزْيَةً قُرِّرَتْ عَلَى صَاحِبِ جُبَيْل».(٢١٨) وَأَنَّ ٱلسُّلْطَانَ قَدْ حَبَاهُ بِهٰذِهِ ٱلْمُعَامَلَةِ لِتَعَاوُنِهِ مَعَهُ مِنْ

---

(٢١٨) **ٱلْمَقْرِيزِي**، "السُّلُوك لِمَعْرِفَةِ دُوَلِ ٱلْمُلُوك،" تَحْقِق زيادة، (١٩٤١)، ج١، ق٣، ص ٧٤٨؛ **ٱلْفَيُّومِي**، "نثر ٱلْجمَان فِي تَارِيخِ ٱلأَعْيَان،" ٱلْمُجَلَّد ٱلثَّانِي، دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ١٧٤٦ تَارِيخ، وَرَقَة ٣٢٤؛ **إِبْن دقْمَاق**، "ٱلْجَوْهَر ٱلثَّمِين فِي سِيَرِ ٱلْمُلُوك وَٱلسَّلَاطِين،" دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ١٥٢٢ تَارِيخ، وَرَقَة ١٣١؛
Les Gestes des Chiprois, Ed, Recueil des Historiens des Croisades – Documents Armeniens, tome II, Paris, (1906), p. 805 ; **Setton**, "A history of the crusades,"

قَبْلُ، وَكَانَ قَدْ شَكَا إِلَيْهِ كُلَّ مَا فَعَلَهُ "بُوهِيمُونْد" بِأَبِيهِ. وَقَدْ عَطَفَ عَلَيْهِ ٱلسُّلْطَانُ وَأَقَرَّهُ عَلَى حُكْمِ "جُبَيْل".

ٱلْخُلَاصَة:

إِنْقَسَمَ ٱلْمَوَارِنَةُ فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشَر، وَفْقَ تَابِعِيَّتِهِمْ لِحُكَّامِهِمِ ٱلصَّلِيبِيِّينَ، فَكَانَ ٱنْقِسَامُهُمْ سِيَاسِيًّا وَقَسْرِيًّا، وَلَيْسَ عَقَائِدِيًّا. فَخَضَعَ مَوَارِنَةُ "جُبَيْل" لِمَشِيئَةِ ٱلْجَنَوِيَّةِ وَخَضَعَ مَوَارِنَةُ ٱلشَّمَالِ لِمَشِيئَةِ ٱلْبَنَادِقَةِ، وَأَصْبَحَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا بَطْرِيَرْكُ، وَٱسْتَمَرَّ هٰذَا ٱلانْقِسَامُ حَتَّى جَلَاءِ ٱلصَّلِيبِيِّينَ عَنْ آخِرِ مَوَاقِعِهِمْ فِي ٱلْمَشْرِقِ وَٱنْقِطَاعِ تَوَاصُلِ ٱلْمَوَارِنَةِ مَعَ ٱلصَّلِيبِيِّينَ وَٱلطِّلْيَان، وَإِحْكَامِ ٱلْمَمَالِيكِ سَيْطَرَتَهُمْ عَلَى مِنْطَقَةِ ٱلْمَشْرِقِ بِمَا فِيهَا لُبْنَان.

---

pansylvania, (1958), vol. II, p. 593 ; **J. Nante**, "Histoire de Liban," Paris, (1936), p. 74 ; **C. Bruc**, "Byblos, Jebail, Beirut," (1956), p. 139.

الْمَلَاحِق

مُلْحَق رَقْم ١

رِسَالَةٌ مِنَ ٱلْقِدِّيسِ "لويس ٱلتَّاسِع" مَلِكِ فَرَنْسَا

إِلَى أَمِيرِ ٱلْمَوارِنَةِ فِي جَبَلِ لُبْنَان، وَكَذٰلِكَ ٱلْبَطْرِيَرْك وَأَسَاقِفَة هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ

اِمْتَلأَ قَلْبُنَا سُرُورًا عِنْدَمَا رَأَيْنَا ٱبْنَكُمْ سِمْعَان، عَلَى رَأسِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ، آتِيًا لِمُلَاقَاتِنَا مِنْ جَانِبِكُمْ، حَامِلًا تَعْبِيرَ مَشَاعِرِكُمُ ٱلْخَاصَّةِ بِكُمْ مَعَ تَقْدِيمِ ٱلْهَدَايَا، إِضَافَةً إِلَى ٱلْخُيُولِ ٱلأَصِيلَةِ ٱلَّتِي أَرْسَلْتُمُوهَا إِلَيْنَا. فِي ٱلْحَقِيقَةِ، إِنَّ ٱلصَّدَاقَةَ ٱلْخَالِصَةَ ٱلَّتِي أَخَذْنَا نَشْعُرُ بِهَا بِقَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ ٱلْحَرَارَةِ وَٱلْحَمَاسِ لِلْمَوَارِنَةِ فِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِنَا فِي قُبْرُص، حَيْثُمَا وُجِدُوا، وَقَدِ ٱزْدَادَ ٱلشُّعُورُ بِتِلْكَ ٱلصَّدَاقَةِ قُوَّةً وَثَبَاتًا. وَنَحْنُ مُقْتَنِعُونَ بِأَنَّ هٰذِهِ ٱلأُمَّةَ ٱلْمُكَنَّاةَ بِٱسْمِ ٱلْقِدِّيسِ مَارُون هِيَ جُزْءٌ مِنَ ٱلأُمَّةِ ٱلْفَرَنْسِيَّةِ، لأَنَّ صَدَاقَتَكُمْ لِلْفَرَنْسِيِّينَ تُشْبِهُ ٱلصَّدَاقَةَ ٱلَّتِي يَحْمِلُهَا ٱلْفَرَنْسِيُّونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ. وَتِبْعًا لِذٰلِكَ، إِنَّهُ يَلِيقُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ وَجَمِيعُ ٱلْمَوَارِنَةِ تَحْتَ ٱلْحِمَايَةِ ٱلَّتِي يَتَمتَّعُ بِهَا جَمِيعُ ٱلْفَرَنْسِيِّينَ بِٱلْقُرْبِ مِنَّا، وَأَنْ تُقْبَلُوا فِي ٱلْوَظَائِفِ كَمَا أَنَّهُمْ هُمْ أَنْفُسُهُمْ. نَدْعُوكُمْ يَا سُمُوَّ ٱلأَمِيرِ لِلْعَمَلِ بِغيرَةٍ وَجِدٍّ لِتَحْقِيقِ ٱلسَّعَادَةِ لِشَعْبِ لُبْنَانَ، وَأَنْ تَهْتَمُّوا بِمَطَالِبِ ٱلنُّبَلَاءِ خَاصَّةً ٱلأَكْثَرَ جَدَارَةً بَيْنَهُمْ، وَكَمَا جَرَتِ ٱلْعَادَةُ عَلَى ٱلْقِيَامِ بِذٰلِكَ فِي فَرَنْسَا. وَأَنْتُمْ، يَا غِبْطَةَ ٱلْبَطْرِيَرْكِ، وَٱلسَّادَةُ الأَسَاقِفَةُ وَجَمِيعَ ٱلإِكْلِيرُوس، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا ٱلشَّعْبُ

ٱلْمَارُونِيُّ، وَأَمِيرُكُمُ ٱلشَّرِيف، وَنَحْنُ نَرَى بِٱرْتِيَاحٍ كَبِيرٍ تَعَلُّقَكُمُ ٱلْمَتِينَ بِٱلدِّيَانَةِ ٱلْكَاثُولِيكِيَّةِ، وَٱلِاحْتِرَامَ لِرَئِيسِ ٱلْكَنِيسَةِ، ٱلْقِدِّيسِ ٱلْخَلَفِ لِبُطْرُس فِي رُومَا؛ نَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْحِفَاظِ عَلَى هٰذَا ٱلِاحْتِرَامِ وَأَنْ تَظَلُّوا فِي إِيمَانِكُمْ ثَابِتِينَ. أَمَّا بِٱلنِّسْبَةِ لَنَا، وَلِمَنْ يَأْتِي بَعْدَنَا عَلَى عَرْشِ فَرَنْسَا، نَعِدُكُمْ بِإِعْطَائِكُمْ وَلِشَعْبِكُمُ ٱلْحِمَايَةَ مِثْلَكُمْ كَمِثْلِ ٱلْفَرَنْسِيِّينَ أَنْفُسِهِمْ وَٱلْعَمَل بِٱسْتِمْرَارٍ لِمَا هُوَ ضَرُورِيٌّ لِسَعَادَتِكُمْ.

أُعْطِيَ فِي كَنِيسَةِ ٱلْقِدِّيسِ مَارْ يُوحَنَّا-عَكَّا، فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحَادِي وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ أَيَّار ١٢٥٠ وَلِعَهْدِنَا ٱلْخَامِسِ وَٱلْعِشْرِينَ.

وَهٰذَا نَصٌّ ذَكَرَهُ ٱلْبَارُون "دي تِيسْتَا"(٢١٩) فِي مُجَلَّدِ مُعَاهَدَاتِ ٱلإِمْبَرَاطُورِيَّةِ ٱلْعُثْمَانِيَّةِ، الْمُجَلَّد ٱلثَّالِث، ص ١٤٠.

(219) **Le Baron I. De Testa**, "Recueil des traités de la Porte Ottomane avec les puissances étrangères," Tome III, Amyot, Editeur des Archives Diplomatiques, Paris, p. 140 ; **Archevêque Nicolas Mourad**, "Notice historique sur l'origine de la nation maronite et ses rapports avec la France,", Paris, (1844), p. 27 ; **Camille de Rochemonteix**, "Le Liban et l'expédition française en Syrie (1860-1861): documents inédits du Général A. Ducrot," A. Picard, (1921), p. 71 ; **René Ristelhueber**, "Les traditions françaises au Liban," F. Alcan, (1925), p. 75.

LETTRE DE SAINT LOUIS AUX MARONITES, EN DATE DE SAINT-JEAN-D'ACRE LE 21 MAI 1250[220]

(17 SAFER 648).

A l'émir des Maronites du mont Liban, ainsi qu'au patriarche et aux évèques de cette nation.

Notre cœur s'est rempli de joie lorsque nous avons vu notre fils Simon, à la tête de vingt-cinq mille hommes, venir nous trouver de votre part pour nous apporter l'expression de vos sentiments et nous offrir des dons, outre les beaux chevaux que vous nous avez envoyés. En vérité, la sincère amitié que nous avons commencé à ressentir avec tant d'ardeur pour les maronites pendant notre séjour à Chypre, où ils sont établis, s'est encore augmentée. Nous sommes persuadés que cette nation, que nous trouvons établie sous le nom de Saint Maron, est une partie de la nation française, car son amitié pour les Français ressemble à l'amitié que les Français se portent entre eux. En conséquence, il est juste que vous et tous les maronites jouissiez de la protection dont les Français jouissent près de nous, et que vous soyez admis dans les emplois comme ils le sont eux-mêmes. Nous vous invitons,

(220) **Le Baron I. De Testa**, "Recueil des traités de la Porte Ottomane avec les puissances étrangères," Tome III, Amyot, Editeur des Archives Diplomatiques, Paris, p. 140.

illustre émir, à travailler avec zèle au bonheur des habitants du Liban, et à vous occuper de créer des nobles parmi les plus dignes d'entre vous, comme il est d'usage de le faire en France. Et vous, seigneur patriarche, seigneurs évêques, tout le clergé, et vous, peuple maronite, ainsi que votre noble émir, nous voyons avec une grande satisfaction votre ferme attachement à la religion catholique et votre respect pour le chef de l'Eglise, successeur de Saint Pierre à Rome; nous vous engageons à conserver ce respect, et à rester toujours inébranlables dans votre foi.

Quant à nous et à ceux qui nous succéderont sur le trône de France, nous promettons de vous donner, à vous et à votre peuple, protection comme aux Français eux-mêmes et de faire constamment ce qui sera nécessaire pour votre bonheur.

Donnée à Saint Jean d'Acre le 21ème jour de mai 1250 de notre règne le 25

مُلْحَق رَقْم ٢

مَحْضَرُ "أَنْفِه"

1282, 18 février. Au château de Néphin, près Tripoli.(221)

Relation par-devant notaire, en présence du prince d'Antioche et de nombreux témoins, des trois tentatives faites, à l'instigation du Temple, par Guy de Gibelet, pour enlever la ville de Tripoli au prince d'Antioche.(222)

(221) **Louis de Mas Latrie**, "Histoire de l'île de Chypre sous le règne des princes de la maison de Lusignan," Tome III, Paris, Imprimerie Impériale, p. 662-668.

(222) M. Michaud a publié une traduction de ce document (Hist. des croisades, 5e édit. T. V, p. 555) dont l'original mérite d'être connu. La ville de Gibelet, l'ancienne Byblos, en Syrie, avait été enlevée peu de temps auparavant aux chrétiens. Antioche fut prise en 1289, Saint Jean-d'Acre en 1291. Le présent acte et la pièce du 27 juin 1286, que je donne plus loin, nous montrent à quel misérable état de confusion et de guerre civile était réduit le royaume de Palestine, au moment où il aurait eu le plus besoin de s'unir pour résister aux Arabes. Divisés d'action, les seigneurs du pays, les chefs des Croisés et les ordres militaires, le Temple surtout, où régnait un esprit d'orgueil et de faction, méconnaissaient entièrement l'autorité du roi de Chypre. En 1283, comme le roi Henri de Lusignan se rendait de Beyrouth à Tyr, ses chevaux furent enlevés aux environs de Sidon par les Arabes, que les Templiers avaient prévenus de leur passage. (Sanudo, Lib. Secret. Lib. XIII, part. XII, p. 229) Une semblable conduite ne rendait que trop nécessaire la destruction de cet ordre ambitieux et insoumis.

Paris, Arch. de l'Emp. Sect. Hist. J. 973, n°2 bis. Orig.

Sachent tos ceaus qui ce present instrument publique verront et orront que, en la presence dou tres noble princes d'Antioche et conte de Triple et de mei, notaire publique, et des garens dessout motis, sire Gui, jadis seignor de Gibelet, dist et confessa que il emprist par III fois de venir à prendre Triple. Et le commencement de sa première emprise fu tel.

Que I chevalier qui a nom sire Pol Elteffaha, home lige dou Temple et dou dit seignor de Gibelet, porta unes letres de creance au dit seignor de Gibelet de par frere Guillaume de Beaujuec, maistre dou Temple, esqueles se contenoit que le sire de Gibelet deust croire ce que le dit sire Pol li direit et faire sans delai, et que s'il nel' faiseit, n'en eust plus esperance d'avoir ne l'aye ne la maintenance de lui, ne de sa maison. Les paroles de la creance dou dit sire Pol furent tels : «Le maistre vos mande que vos empreniés d'aller prendre Triple, et il li semble qu'il se puet bien faire. Car le prince et ceaus de Triple n'en se gaitent, ne ne pensent que ce se puisse faire. Et vos dessendrés soudainement en la ville, ovec la gent que vos ovés et cele que le maistre vos mandera, et vos aurés aussi assent en la vile ; avant que le prince soit esveillé et armé vos aurés fait vostre besoignie.» Le sire de Gibelet li respondi que ne li sembloit que se peust faire ; nequedent, puisque le maistre le

voloit, se il li dorreit aye et esfors de gent, il la emprendroit. Et sire Pol li respondi qu'il torneroit tantost à Acre et li menroit gent assés ; et que entretant il s'apareillast et mandast à Triple por aveir assent de ceaus de Triple, car le maistre avait mandé à sire Gui de Montolif,(223) qui est home lige dou prince et est riche chevalier, et il l'aveit promis d'estre en ceste besoignie, si que à sa retornée peussent faire la besoignie.

Le dit sire Pol s'en ala à Acre. Et le sire de Gibelet manda à Triple au dit sire Gui de Montolif, et ot son assent et de plusors autres chevaliers, si come sire Henri Mamol, sire Franceis d'Arches, sire Pierre Francart, et sire Pierre Jaque, et de plusors autres chevaliers et borgeis, selonc le mandement que sire Gui li fist, et li manda le dit sire Gui qui li fist asaveir sa venue et il seroit appareillié à gent à chevau et à pié, et tenroit la porte de saint Michel jusque à tant qu'il dessendissent en terre, à ce que nul n'en poist corre sur eaus quant il dessendroyent des vaisseaus. Sire Pol retorna d'Acre et mena o lui c aubalestrieres et c homes armés à fer. Et apres que sire Pol fu venu, le sire de Gibelet, ovec tote sa gent, monta sur ses vaisseaux, et estoient V saities et IX que columbeaus que grans barches ; et ot adonques en sa compagnie

(223) Les Montolif, comme les Giblet, étaient des familles qui appartenaient à la fois aux deux royaumes de Chypre et de Jérusalem, où elles avaient des terres et des dignités.

plus de VI^{e} homes[224] desques cc estoient lanciers, por ce qu'il n'en menoyent adonques nule beste, et se dotéent que gens à chevau ne lur corust dessus, et vindrent pres de Triple à IIII ou à V aubalestrées, et devaient dessendre à la marine dou Temple.

Le dit sire Pol se parti d'eaus dedens I columbel avant qu'il fussent aprochiés de Triple, et s'en vint au Temple por parler à sire Franceis d'Arches et à sire Pierre Francart et à prestre Johan Arobe, qui estoit o le Temple, qui li devoient faire à savoir tote la besoignie et la condition de Triple ; et s'il trovast la chose appareilliée, il lur devoit faire mostre ovec I fusil,[225] et le sire de Gibelet devait venir o tos les vaisseaus et arriver en terre. Le dit sire Pol vint et parla o les II chevaliers et o le prestre dessus dis, et trova que la chose estoit appareillée et il fist la mostre, laquele avoyent ordenée, et cuidoit bien que eaus deussent venir et les atendoit. Le sire de Gibelet dist qu'il ne vit la mostre. L'avant dit sire Pol vit qu'il n'en venéent, s'emparti por aller querre les ; et prist le chemin vers le Calamon, et les autres estoient de ceste partie de ça, si que n'en plost à Deu qu'il les deust trover. Sur ce l'aube apparut, et il se doterent et s'empartirent, et alerent arieres, et troverent sire Pol o son columbel entre Nefin et le Pui[226] ; et li

(224) Au Ms. c homes VI desques cc.

(225) Fusil, tube à lancer le feu grégeois. (Note de M. Michaud).

(226) Le Puy de Connétable, localité entre Néphin et Batroun, en allant de Giblet à Tripoli.

demanderent comment aveit tant demoré et où aveit esté ; et il lur respondi qu'il les aloit querrant, et qu'il aveit fait l'entreseignie qu'il deussent dessendre en terre, que la besoignie estoit appareilliée, et le sire de Gibelet dist qu'il n'aveit veu l'entreseignie. Et ce fu l'achaison por quoi il n'en dessendirent la premiere fois qu'il vindrent ; et dit que le prior dou Temple de Triple saveit tote la besoigne, et la traiteit ; lequel prior a nom frere Johan de Breband.

La seconde fois que le susdit sire de Gibelet vint, quant le prince estoit si durement malades, fu ensi. Un frere du Temple qui a nom frere Stiene, et le surnomé prestre, Johan Arobe, dou Temple, manderent letres au dit sire de Gibelet, et li firent à savoir que le prince estoit durement ataint, et qu'il s'en venist hastivement à Triple, car tote la gent de la vile le voloit, et qu'il troveroit à la maison dou Temple et à la rive gent à cheval et à pié assés qui l'atendroient, et qu'il venist seurement. Le dit sire de Gibelet, reçeues les nomées letres, arma tantost sa galée et une saitie et plusors autres vaisseaus, et menoit o lui XVI bestes et bien cccc homes d'armes. Quant il furent pres de Triple, à II liues, une estoile se leva, et les mariniers cuiderent que ce fu l'estoile du jor, et ne leur sembloit qu'il peussent arriver à Triple devant jor ; et por cele dote, il s'en tornerent arieres, et ce fu miracle de Dieu,

car il estoit poi plus de demie nuit. Sur ce, sire Pol avoit doné à entendre au dit maistre et à ses freres que por le sire de Gibelet estoit demoré et par ceaus de sa compaignie jà II fois d'avoir Triple. De quoi le maistre fu durement esmeu, et manda letres de creance par frere Ferrant, compaignon de frere Rudecuer, comandor de Triple, au sire de Gibelet, esqueles se conteneit qu'il deust creire et faire sans faille ce que sire Pol li direit ; et que s'il nel' faisait, il n'aureit plus ne s'aye ne sa maintenance. Et Ruidecuer, comandor de Triple, mandeit de ses freres et de ses homes souvent à Gibelet, faisant à saveir audit sire de Gibelet totes les noveles de Triple et les besoignes dou prince ; et avoit aussi colons(227) messagiers qui aléent à Gibelet totes les fois qu'il voloit mander à Gibelet nule novele hastive.

Apres ce, vint frere Artaud, comandor des chevaliers d'Acre, et frere Symon de Farabel à Gibelet, et saluerent le sire de Gibelet de par le dit maistre ; et li distrent que le maistre les aveit là envoyés por savoir et enquerre si por lui estoit demoré de prendre et avoir Triple, car plusors l'avoyent doné à entendre. Que se il eust volu, jà II fois auroit il eu Triple : «et verayement sachiés que si nos trovons que vos puissiez prendre Triple, et il demeure en vos, que

(227) Pigeons. C'était un usage général en Orient, surtout chez les Arabes d'Egypte et de Syrie.

vos n'en aurés dou maistre ne de ceaus de la maison ne aide ne maintenance plus. Et je m'en vais à Triple, et serai là, et vos ferai à savoir de jor en jor les noveles de Triple et tot l'estre et la condition de la ville. Et quant je vos manderai de venir, venés seurement, que la besoigne sera tote appareillée. Et sire Pol s'en vient apres moi, qui meine aubalestriers et autres gens que nos avons sodoyé por estre o vos à ceste besoignie.» Et se parti, et vint à Triple.

Le sire de Gibelet manda par frere Domingue Peque, comandor dou Temple à Gibelet, son cheval à Triple, et par frere Stiene et Guiot, vallet du chastelain de Tortose, frere Aymar, le cheval de son frere et un autre cheval, et I grant turqueman d'armes mena o lui le nomé frere Symon de Farabel. Lesquels IIII bestes furent plusors jors à Triple en la maison dou Temple, en la garde dou comandor, à ce que, quant le sire de Gibelet venist à Triple, les trovast fresches et reposées.

Le jor meehmes que frere Artaud et frere Symon vindrent à Triple, manderent letres au sire de Gibelet et li firent à savoir que le prince estoit alé à Nefin, et qu'il deust mander hastivement por sire Pol qu'il deust venir o la gent qu'il avoit retenue, car ores estoit la saizon de parfaire la besoigne. Et le sire de Gibelet fist

letres de colons, et les manda à Sayete,[228] et manda I message par terre qui a nom Jaquemin, bastant sire Pol qu'il s'en deust venir. Lequel message trova sire Pol entre Sayette et Barut qui s'en venoit hastivement, por ce qu'il savoit les noveles que le sire de Gibelet avoit mandé par les colons, et menoit o lui Raymond Pignac, o sa maistrie d'aubalestriers, et Galande et Franceis Bes, o gens armés à fer.

Et por ce que le comandor de Triple, Ruidecuer, mandeit sovent letres de colons à Gibelet, faisant à savoir les noveles dou fait de la venue dou sire de Gibelet, et se dotoit que les colons n'en fusseent pris, et la chose fust descoverte, il avoit mis certe entrseignie entre eaus qui estoient teus. Le dit comandor escriveit au sire de Gibelet ensi come il escrireit au chastelain de Tortose. Et por ce que à Tortose est savonerie, les paroles de l'entre seignie de sa venue estéent teus : «Mandés les deniers, que l'eule[229] est appareilliée» ; et estoit à dire : «Venés vos ent, que la besoigne est tote preste.» Et li avoyent doné à entendre les dis II comandors des chevaliers et de Triple qu'il seroyent o lui, et qu'il auroyent que de leur gent que de ceaus de la vile de XXX jusque à XXXVI homes à cheval covers, et bien VI cens homes à pié, et qu'il les

(228) Sidon.

(229) Eule me parait signifier ici, non pas l'huile, mais la marmite.

troveroit tos appareillés à son dessendre à la porte dou Temple. Et li manderent le jor qu'il vint III letres de colons, hastant le de venir, l'une à tierce, l'autre apres none et l'autre avant que le soleil fu cochiés. Adonques se recuilli-il por venir à Triple, et ot o lui I galée et II columbeaus et XIX bestes en plusors autres vaisseaus, et pres de VI cens homes d'armes entre Sarasins et Crestiens, et li manderent les només II comandors loant et conseillant que en lur venir deussent ferir en terre et briser la galée et tos les autres vaisseaus, à ce que nul n'eust esperance de retorner as vaisseaus, et feissent que vaillans gens. Et quant les II comandors sorent certainement sa venue, il s'en alerent hors de la ville ; celui des chevaliers ala par mer, sout achaison d'aler à Tortose, et s'aresta à l'isle de saint Thomas, et le comandor de Triple s'en ala à Mont Cucu.

Quant le sire de Gibelet vint, comanda à celui qui estoit au tymon qu'il s'en alast droit briser à terre et brisast, cuidant trover là les comandors et les gens qui li avoyent empromis. Et adonques hurterent en terre et briserent la galée et une des saities. Quant il descendit à terre, et n'en trova les II comandors et les gens qui li avoyent empromis, il se tint à traï ; et si la galée fust esté sainte, il seroit retorné arieres. Adonques entra au Temple, et l'on li mena son chevau et totes les autres bestes qui estoient layens covertes et

appareillées, et monterent et s'en vindrent en la besoignie. Et dist aussi que par plusors fois manda il preant ledit maistre, et il en personne vint jusque à Sayete, et li prea que, por Deu, il feist ensi que il peust aveir sa pais o le prince, et qu'il li rendroit Gibelet et guerpieroit tote la terre et istroit hors dou païs et vivroit au meaus que il poist, mais qu'il fust certains que ses heirs n'en fussent deserités apres lui ; et li maistre ne li vost onques otroyer, ains l'aloit tos jors debotant et deleant de paroles. Et dit aussi que par comandement dou dit maistre se mist à guerroyer les Pisans et à dérober les, car il n'avoit nule chose à faire à eaus, ains li empesoit. Et retraist aussi que le dit maistre li avoit mandé et forment et orge por sa sustenance et de sa gent.

De ce sont garens l'ennorable père en Crist, frere Hue de l'ordre des freres menors, evesque de Gibelet ; dans Pierre l'Aleman, abbé de la maison de Beaumont, de l'ordre de Cisteaux, devant Triple ; son compaignon, dans Symon de Triple ; frere Stienne de Barres, prior provincial de freres preschors en la Terre sainte ; son compaignon, frere Jaque d'Antioche, gardien des susdits freres à Triple ; l'ennorable père, frere Jeremie, patriarche des Maronins ; ses compaignons, frere Abraham, arcevesque de Villejargon et frere Yahanna, arcevesque de Resshyn ; sire Pierre Orland de Valmonton, vicaire de Triple ; sire Johan Frangepan et

sire Stienne de Ryet, chanoines de Triple ; sire Robert, chanoine de Gibelet ; sire Stiene, prior de la maison dou Sepulcre à Triple ; sire Gille, maistre de decres, assis de l'iglise de Triple ; les nobles homes sire Meillor de Ravendel, seignor de Mareclée, sire Rostain, seignor dou Botron, sire Guillaume de Farabel, conestable de Triple, sire Johan d'Angeville, sire Johan de Hasard, sire Gui dou patriarche, sire Johan lanfranc...,[230] Daufin de Cremone, et plusors autres chevaliers.

Ce fu fait au chasteau de Nefin, au conté de Triple, en l'an de l'Incarnation nostre Seignor Jhesu Crist mil et deus cens et quatre vins et VI jors de Fevrier, en l'onzime indiction. Et je, Guillaume de Triple, par l'autorité de la sainte iglise de Rome, notaire publique, fu present au dit et confession dessus escrit, et à la préere et à la requeste del susmoti tres noble prince d'Antioche et conte de Triple, en ai escrit ce meehme instrument publique, et l'ai signé de mon signau.

(230) Lacune au Ms.

مُلْحَق رَقْم ٣

شَجرة عائِلة أسْياد جُبَيْل مُنذُ عام ١٢٥٢م

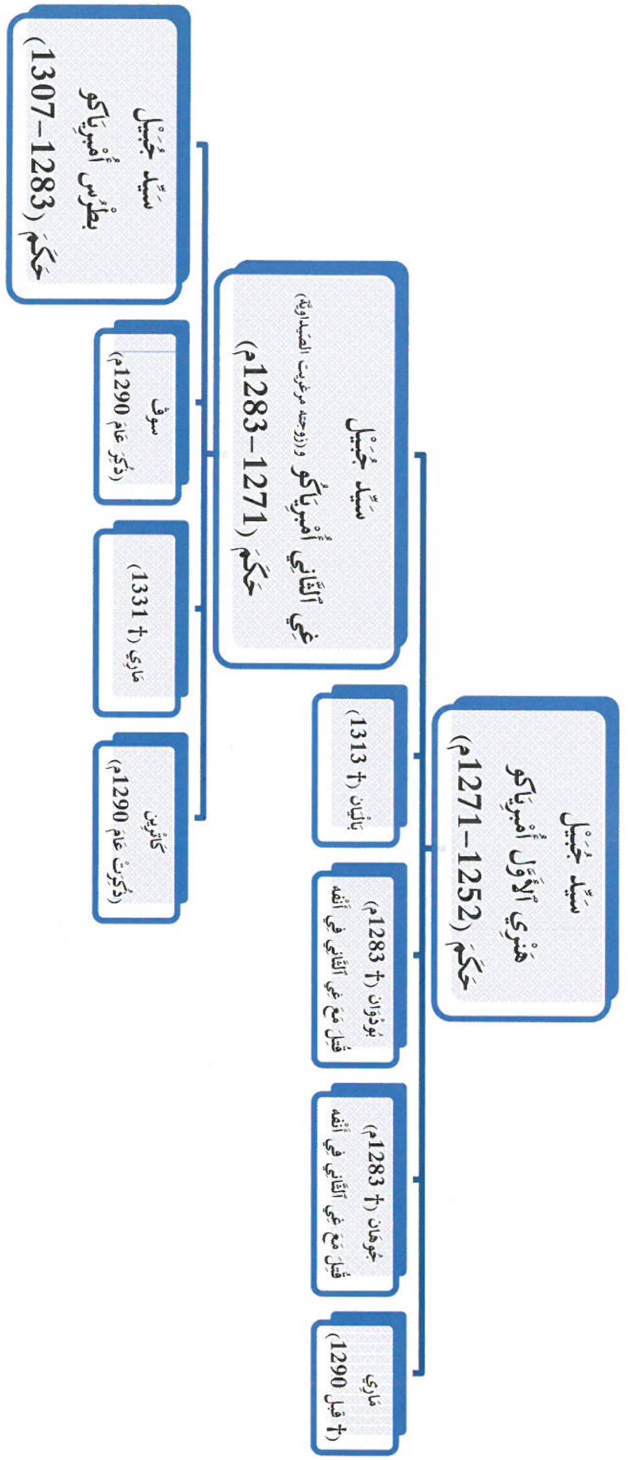

مُلْحَق رَقْم ٤

نَصُّ ٱلْمَرْسُومِ ٱلْبَابَوِيِّ ٱلْمُعْتَرِف بِشَرْعِيَّةِ زَوَاجِ "غِي ٱلثَّانِي" وَبِشَرْعِيَّةِ ٱبْنِهِ سَيِّدِ جُبَيْل "بُطْرُس ٱلأُمْبرِيَاكُو"

الصَّادِرِ عَنِ ٱلْبَابَا "نِيكُولَا ٱلرَّابِع" فِي ٢٢ نيسان ١٢٨٩[231]

829 Sainte-Marie-Majeure, 22 avril 1289

Dispensatio matrimonii (**Reg. 44, c. 131, f. 138 v^e.**)

Venerabilibus fratribus.. Antheradensi, .. ***Bibliensi*** *.. et Sydoniensi episcopis* mandat quatenus nobiles viros **Petrum** et Silvestrum, et Catherinam et Mariam, eorum sorores, filios quondam **Guidonis de Ybelino, domini Gibeleti**, et filios quondam Margaretae, uxoris ejus, legitimos esse denuntient. Lidem Guido et Margareta petierant a Martino papa ut validaretur matrimonium quod, ignorantes se quarta linea cosanguinitatis

(231) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 184

conjuctos esse, contraxerunt, sed pendente hoc negotio, iidem Guido et Margareta mortui sunt.

« Petitio dilectorum filiorum... - Dat. Rome, apud Sanctam Mariam Majorem, x kalendas maii, anno secundo. »

مُلْحَق رَقْم ٥

الْمَرْسُومُ ٱلْبَابَوِيُّ رَقْم ١٦٥-١٦٩ ٱلَّذِي عَيَّنَ "غُولِيلْمُو" رَئِيسًا لأَسَاقِفَةِ "ٱلنَّاصِرَة"

165–169 **Rieti, 14 juin 1288**

Guillelmus de S. Johanne Nazarenae ecclesiae praeficitur in archiepiscopum.

(**REG. 44, c. 84, f. 24 v°.**)[232]

Dilecto filio fratri Guillelmo de Sancto Johanne electo Nazareno. «Inter sollicitudines alias... Sane Nazarena ecclesia per obitum bone memorie fratris Guidonis Nazareni archiepiscopi destituta pastore, frater Laurentius, unus ex canonicis ejusdem ecclesie, qui numero tres erant dumtaxat, solus ad electionem futuri pastoris procedere satagens, compromisit in duos qui de ipsisus ecclesie non erant capitulo, quibus eligendi pastorem in

(232) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 27.

eadem ecclesia ea vice tribuit potestatem. Qui auctoritate hujusmodi compromissi te, tunc fratrem domus militie Templi Jerosolimitani, in Nazarenum archiepiscopum elegerunt. Cumque frater Robertus, unus ex reliquis duobus canonicis, propter hoc ad apostolican sedem appellans, causa prosequende appellationis hujusmodi ad sedem ipsam accederet, ipse et frater Ubertus, eorum concanonicus, tunc citra mare constitutus, compromiserunt in quendam alium, qui de eorum similiter non erat capitulo, providendi de pastore ipsius ecclesie Nazarene, concessa sibi simili potestate, cujus virtute ipse compromissarius nominatum fratrem Robertum elegit in archiepiscopum Nazarenum, et postmodum idem frater Robertus electioni de se facte consentiens et ad persequendum jus sibi competens in electione predicta ad apostolicam sedem accedens, tandem saniori ductus consilio, juri, si quod ex hujusmodi electione sua forte competebat eidem, in nostris manibus sponte cessit. Verum nos, hujusmodi cessione admissa, attendentes quod hujusmodi electioni tue non consenseras infra tempus a jure statutum, et quod per hoc tibi nullum jus competebat in illa, quodque ipsius ecclesie Nazarene provisio ad nos specialiter hac vice noscitur pertinere... in te direximus oculos nostre mentis teque ipsi ecclesie Nazarene de fratrum nostrorum consensu prefecimus in archiepiscopum... Dat. Reate, XVIII kalendas julii, anno primo. »

In e. m. capitulo ecclesiae Nazarenae mandat quatenus praedicto archiepiscopo debitam obedientiam praebeant.

In e. m. populo civitatis et diocesis Nazarenae.

In e. m. universis vassallis ecclesiae Nazarenae.

In e. m. universis episcopis ecclesiae Nazarenae suffraganeis.

مُلْحَق رَقْم ٦

الْمَرْسُومُ ٱلْبَابَوِيُّ رَقْم ١٧٥ ٱلَّذِي يُذْكَرُ فِيهِ ٱلأُسْقُفُ ٱلْجُبَيْلِيُّ مَعَ ٱلْكَرْدِينَال "غُولِيلْمُو"

175 **Rieti, 1er août 1288**

De pallio archiepiscopo Nazareno assignando.

(**Reg. 44, c. 92, f. 23 v°.**)(233)

Dilecto filio Guillelmo de Sancto Johanne electo Nazareno nuntiat se ejus pallium per fratrem Durandum Bugerii, ordinis militae Templi Jerosolimitani, misisse.. Anteradensi et .. Syndoniensi episcopis ei assignandum postquam ipse a praedictis episcopis vel a .. Bibliensi episcopo munus consecrationis receperit.

« Cum nos venerabilibus… - Dat. Reate, kalendis augusti, anno primo. »

(233) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 28.

مُلْحَق رَقْم ٧

الْمَرْسُومُ ٱلْبَابَوِيُّ رَقْم ١٧٧ ٱلَّذِي يُذْكَرُ فِيهِ ٱلأُسْقُفُ ٱلْجُبَيْلِيُّ مَعَ ٱلْكَرْدِينَال "غُولِيلْمُو"

177 **Rieti, 1er août 1288**

De munere consecrationis electo Nazareno impendendo.

(**Reg. 44, c. 92, f. 23 v°.**)(234)

Venerabilibus *fratribus.. Anteradensi et .. Syndoniensi ac.. Bibliensi episcopis* mandat quatenus unus eorum Guillelmo de Sancto Johanne electo Nazareno munus consecrationis impedant.

« Cum nos super… - Dat ut supra. »

(234) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 28.

مُلْحَق رَقْم ٨

نَصُّ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا" مِنْ "دملْصَا" ٱلْجُبَيْلِيّ

كَمَا سَطَّرَهُ بِخَطِّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيل "رَبُّولَا" (١٢٨٣/١٢٨٤م)[٢٣٥]

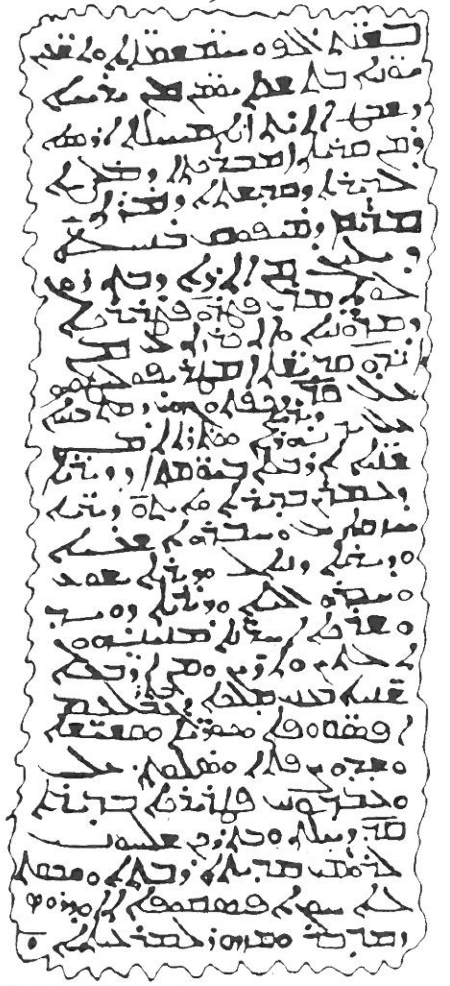

(235) Parole de L'Orient, (2001), vol. 26, p. 198 : *«Notice par la main du Patriarche Irmya de Dmalsa (1283). Evangéliaire de Rabboula».*

مُلْحَق رَقْم ٩

مَا سُطِّرَ بِٱلسِّرْيَانِيَّةِ ٱلاِسْطرَنْجِيلِيَّةِ عَلَى لَوْحَةِ "مَيْفُوق" (١٢٧٧م)[٢٣٦]

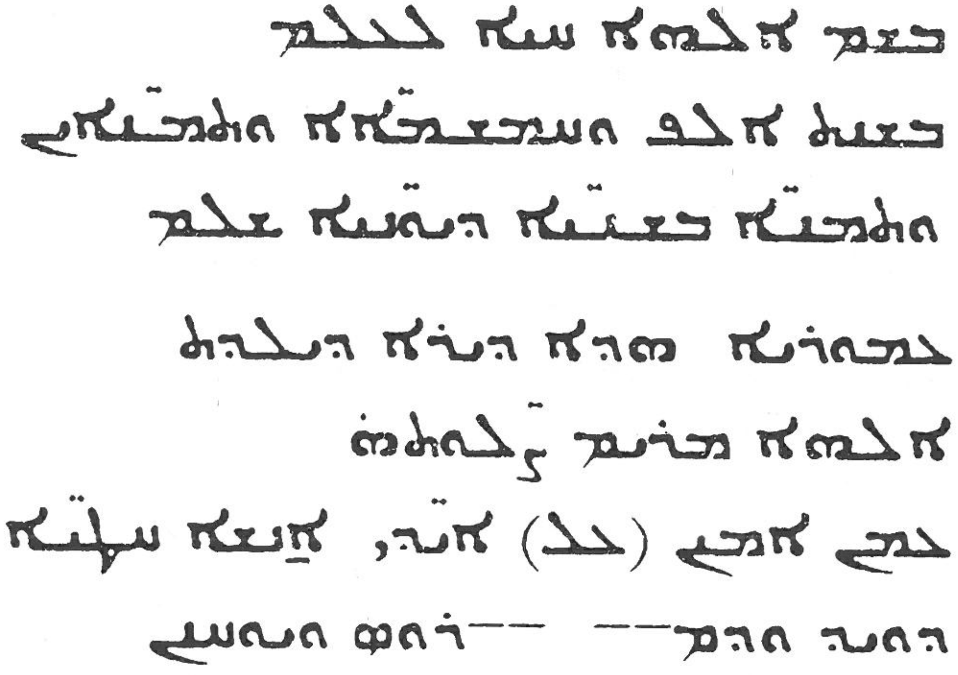

(236) Parole de L'Orient, (2001), vol. 26, pp. 171-173 : *«L'inscription de 1277 au-dessus du porche de l'église».*

مُلْحَق رَقْم ١٠

مَا سُطِّرَ بِٱلسّرْيَانِيَّةِ ٱلسّرْتُو serto عَلَى لَوْحَةِ "مَيْفُوق" (١٧٤٦م)(٢٣٧)

ܒܫܡ ܐܠܗܐ ܚܝܐ ܐܡܝܢ. ܒܫܢܬ ܐܠܦܘ ܫܒܥܡܐ̈ܐ ܘܐܪܒܥܝܢ ܘܫܬܐ ܗܘܐ ܒܝܬ ܐܒܗ̈ܬܐ ܐܝܟ

ܘܡܫܠܐ ܗܘܐ ܒܝܕ ܒܢ ܐܬܪܐ ܦܛܪ̈ܝܪܟܐ ܦܛܪܘܣ ܘܐܪܡܝܐ ܘܡܚܡܘܕ ܘܡܘܣܝ

(237) Parole de L'Orient, (2001), vol. 26, p. 191 : «*Elle est gravée en serto dans la pierre en 6 lignes, et datée de 1746 A.D.*» et elle «*est encore sous étude*» - p. 160.

مُلْحَق رَقْم ١١

مَا كَتَبَهُ ٱلأَبَاتِي "طُوبِيَّا ٱلْعَنَيْسِي" عَنِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا" مِنْ "دملْصَا" وَعَنْ وَثِيقَةِ "أَنْفِه" ٱلَّتِي ٱكْتَشَفَهَا وَٱلْمُذَيَّلَة بِتَوْقِيعِ ٱلْبَطْرِيَرْكِ "إِرْمِيَا"(٢٣٨)

27. – *Aetas Patriarchae Hieremiae de Demalsa An. 1279*

Stephanus Evodius Assemanus Archiepiscopus Apameae, catalogus Bibliothecae Mediceae (Firenze) pag. 17, codex 1, pag. 6, in margine, manu Hieremiae Patriarchae Maronitarum adnotatum est syriace: Anno 1490 (1590) Graecorum, Christi 1179, (1279) die 9 mensis februarii, veni ego humilis Hieremias, de oppido benedicto Demalsa, ad Monasterium S. D. N. M. de Maiphuc, in Valle de Hailig provinciae Botrensis, ad Dominum meum Petrum Patriarcham Ma-ronitarum ; et consecratus fui eius sanctis manibus, proclamatusque Metropolita Monasterii sancti de Chephtun, quod situm est ad ripam fluminis Abrahami (Adonis) et permansi ibi quatuor annos iis tempo-ribus, quibus praefatum Monasterium incolebant monachus Ezechiel, et socius eius Isaias. monachus Daniel, monachus Iosue, et socius eius Elias, monachus

(238) **Tobia Anaissi**, "Collectio Documentorum Maronitarum," (1921), pp. 28-29.

David, et triginta duo alii monachi. Elapso qua-driennio rogarunt me Regulus Bibli, Episcopi, Ecclesiarum Rectores, et Presbyteri, et miserunt sortem quae cecidit super me, et creatus fui Patriarcha ia sancto monasterio de Halaat. Tum miserunt me ad civitatem magnam Romae, et reliqui fratrem nostrum Episcopum Theodorum, qui gregem regeret, et moneret.

NOTA. a) nell'originale siriaco la data è dell'anno 1590 – A. D. 1279. b) questo Geremia è di Demalsa, l'altro Geremia è di Hamscit. c) i margini del detto codice sono coperti di annotazioni appostevi da mani di diverse persone di ogni età. d) Geremia di Hamscit fu invitato da Innocenzo III, colla Bolla « *Vineam Domini* » dell'an. 1213, d'intervenire al concilio Lateranese IV del 1215 ; men-tre Geremia di Demalsa dal popolo stesso fu maudato a Roma, e) coincidenza non rara che nell'anno 1215 c'era un Vescovo di nome Teodoro, e nell'anno 1282 esisteva un'altro Vescovo pure chiamato Teodoro. f) il seguente documento n. 28 da me scoperto, non lascia nessun dubbio sull'esistenza di due Patriarchi di nome Geremia. Dunque il Patriarca Demalsese non sbaglia mettendo la data 1590 – A. D. 1279. Quanto poi al nome Pietro. Vedi *Series Patriarcharum* in nota. g) nel 1289 Tripoli cadde in potere dei Saraceni cioè gli Arabi.

28. – *Patriarcha Maronitarum Hiremias Apud Comitem Tripolis anno 1282 fuit*

Anno 1282, febr. 26, ind. XI In castro Nefini (gallice) Princeps Antiochiae et Comes Tripolitanus nec non testes infra scripti accu-ratissime exponunt, Guidonem, dominum de Gibelet a magistro Templi, Guillaume de Beaujuee incitatum, civitate. Tripoli ter potiri conatum tuisse, (inter testes adest nomen Patriarchae Maronitarum) « frater Jeremie, Maronitarum Patriarcha, frater Abraham, Archiepi-scopus de Ville-jargon, Yahanna Archiepiscopus de Resshyn » etc.

(REGESTA, *Regni Hierosolymitani*, edidit R. Röhricht, Oeniponti 1893, pag. 375).

DE MAS-LATRIE : *histoire de l'île de Chypre*, 1855, III, p. 662, habet : An. 1282, 18 février au château de Nephin, près Tripoli. Relation par-devant notair, en présence du prince d'Antioche et des nombreux témoins des trois tentatives faites à l'instigation du maître du Temple, par Guy de Gebelet, pour la ville de Tripoli au prince d'Antioche. V. MICHAUD, *Hist. des Crois.* 5 ed. t. v. p. 555, Paris Arch. de l'Emp. sec. hist. J. 973, n. 2 bis orig. Prope finem p. 667, habet : post enumerationem testium mutorum : «l'ennorable pere, « frere Jeremie, patriarche des

Maronins ; ses compaignons, frere « Abraham, arcevesque de Ville jargon et frere Yahanna arcevesque « de Resshyn ».

NOTA. Biblium – Aragonia – Gyblet – Geobail d'oggi

مُلْحَق رَقْم ١٢

الْمَرْسُوم ٱلْبَابَوِيّ رَقْم ٨٦٨ ٱلَّذِي تُذْكَرُ فِيهِ كَنِيسَةُ إِيلِيج ٱلْفَرَنْسِيَّة[٢٣٩]

868 **Sainte Marie–Majeure, 3 mai 1289**.

Indulgentiae. (Reg. 44, c. 160, f. 144 r° ; Lap. du Theil, II, 78.)

.. *preposito, .. decano et capitulo ecclesie Sancti Petri Duacencis, Atrebatensis diocesis.* Indulgentiam centum dierum concedit eis qui ecclesiam **Sancti Eligii** Duacen-sem, Atrebatensis dioecesis, quae ad ecclesiam Sancti Petri nullo medio pertinet, et in qua ob **S. Eligii** merita multa perpetrantur miracula, in festivitatibus ejusdem **S. Eligii**, et per octo dies sequentes, visitaverint.

« Sanctorum meritis inclita... - Dat. Rome, apud Sanctam Mariam Majorem, v nomas maii, anno secundo. »

---

(239) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 190.

مَرَاجِعُ ٱلْبَحْث

مَراجِعُ ٱلْبَحْث

الْمَراجِعُ ٱلْعَرَبِيَّةُ:

١. **اِبْن ٱلْفُوطِي (الْبغْدَادِي)**: "الْحَوَادِثُ ٱلْجَامِعَة وَٱلتَّجارِبُ ٱلنَّافِعَة فِي ٱلْمائَةِ ٱلسَّابِعَةِ،" الْمَكْتَبة ٱلْعَرَبِيَّة، بغْداد، (١٣٥١هـ).

٢. **اِبْن ٱلْقِلَاعِي**: "حُرُوب ٱلْمُقَدَّمِين ١٠٧٥-١٤٥٠: زَجَلِيَّة لِلْمِطْرَان جِبْرَائِيل ٱللّحفديّ ٱلْمَشْهُور بِٱبْنِ ٱلْقِلَاعِي أُسْقُف قُبْرُس ٱلْمَارُونِي،" (١٩٣٧).

٣. **اِبْن بهَادر**: "فتُوح ٱلنَّصْر فِي تَارِيخِ مُلُوكِ مِصْر،" دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ٤٩٧٧ تَارِيخ، وَرَقَة ٢٥٨.

٤. **اِبْن خَلْدُون**: "الْعِبَر وَدِيوَانُ ٱلْمُبْتَدَأ وَٱلْخَبَر،" الْمَطْبَعَة ٱلْيَزِيدِيَّة، الْقَاهِرَة (١٢٨٤هـ)، ج٥.

٥. **اِبْن دقْمَاق**: "الْجَوْهَر ٱلثَّمِين فِي سِيَرِ ٱلْمُلوك وَٱلسَّلَاطِين،" دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ١٥٢٢ تَارِيخ، وَرقَة ١٣١.

٦. **اِبْن عَبْد ٱلظَّاهِر**: "تَشْرِيف ٱلْأَيَّام وَٱلْعُصُور فِي سِيرَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَنصُور،" حَقَّقَهُ مُرَاد كَامِل، وِزَارَة ٱلثَّقَافَة وَٱلْإِرْشَاد ٱلْقَوْمِيّ، الْقَاهِرَة، (١٩٦١).

٧. **اِبْن كَثِير**: "الْبِدَايَة وَٱلنِّهَايَة،" مَكْتَبَة ٱلْمَعَارِف، بَيْرُوت، (١٩٨٢)، ج١٣.

٨. اِبْن يحْيَى، صَالِح: "تَارِيخ بَيْرُوت،" دَار ٱلْمَشْرِق، بَيْرُوت، (١٩٨٦).

٩. أَبُو ٱلْفِدَاء: "ٱلْمُخْتَصَر فِي أَخْبَارِ ٱلْبَشَر،" دَار ٱلْكُتُب ٱلْعِلْمِيَّة، بَيْرُوت، (١٩٩٧)، الجُزْء ٢.

١٠. أَبُو ٱلْفَرَج (اِبْن ٱلْعِبْري)، "مُخْتَصَر تَارِيخ ٱلدُّوَل،" بَيْرُوت، (١٨٩٠).

١١. أَبُو ٱلْمَحَاسِن (اِبْن تغري بردي)، "ٱلنُّجُوم ٱلزَّاهِرَة فِي مُلُوكِ مِصْر وَٱلْقَاهِرَة،" طَبْعَة دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، (١٩٧٢)، ج٧.

١٢. بك، أَحْمَد رَمْزِي: "مُنَادَمَة ٱلْمَاضِي: عَلَى طَرِيقِ ٱلْحَمَلاتِ ٱلْمِصْرِيَّةِ فِي لُبْنَان أَيَّامَ دَوْلَةِ سَلَاطِينِ ٱلْمَمَالِيكِ ٱلْبَحْرِيَّةِ،" مَجَلَّة ٱلرِّسَالَة، الْعَدَد ٨٤٨ - بِتَارِيخ: (١٩٤٩/١٠/٣).

١٣. الْجُمَيِّل، بُطْرُس (الْمِطْرَان): "زَجَلِيَّات جِبْرَائِيل ٱبْن ٱلْقِلَاعِي،" دَار لَحْد خَاطِر، بَيْرُوت، (١٩٨٢).

١٤. جوانْفِيل، يُوحَنَّا: "الْقِدِّيس لويس، حَيَاتُهُ وَحَمَلَاتُهُ عَلَى مِصْر وَٱلشَّام،" تَحْقِيق حَسَن حَبْشِي، دَار ٱلْمَعَارِف بِمِصْر، (١٩٦٨).

١٥. الْحَائِك، مِيشَال: مَجَلَّة ٱلرَّعِيَّة، بَيْرُوت، عَدَد شَهْر أَيَّار رَقْم ١٤٣، (١٩٧٨).

١٦. حَلَّاق، حَسَّان: "دِرَاسَات فِي تَارِيخِ ٱلْحَضَارَةِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ،" دَار ٱلنَّهْضَة ٱلْعَرَبِيَّة، (١٩٨٩).

١٧. دَاغِر، يُوسف (الْخوراسقُف): "بَطَارِكَة ٱلْمَوَارِنَة،" (نُصُوص وَدُرُوس ٤)، الْمَطْبَعَة ٱلْكَاثُولِيكِيَّة، (١٩٥٧).

١٨. الدِّبْس، يُوسُف (الْمِطْرَان): "الْجَامِع ٱلْمُفَصَّل فِي تَارِيخِ ٱلْمَوَارِنَة ٱلْمُؤَصَّل" (الْخِزَانَة ٱلتَّارِيخِيَّة ١)، دَار لَحْد خَاطِر، طَبْعَة ثَالِثَة (١٩٨٢)، طُبِعَ (١٩٠٥).

١٩. الدّوَيْهِي، إِسْطِفَان (الْبَطْرِيَرْك): "تَارِيخ ٱلْأَزْمِنَة،" طَبْعَة ٱلْأَبَاتِي "بُطْرُس فَهْد"، (١٩٧٦).

٢٠. الدّوَيْهِي، إِسْطِفَان (الْبَطْرِيَرْك): "تَارِيخ ٱلْأَزْمِنَة،" طَبْعَة تَوْتَل، الْمَطْبَعَة ٱلْكَاثُولِيكِيَّة، بَيْرُوت، (١٩٥١) أَوْ طَبْعَة فَهْد، دَار لَحْد خَاطِر، بَيْرُوت (١٩٨٣).

٢١. الدّوَيْهِي، إِسْطِفَان (الْبَطْرِيَرْك): "سِلْسِلَة بَطَارِكَة ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" تَحْقِيق: الْمُعَلِّم رَشِيد ٱلْخُورِي ٱلشَّرْتُونِي"، الطَّبْعَة ٱلثَّانِيَة.

٢٢. الدّوَيْهِي، إِسْطِفَان (الْبَطْرِيَرْك): "سِلْسِلَة بَطَارِكَة ٱلطَّائِفَة ٱلْمَارُونِيَّة،" الْمَشْرِق، بَيْرُوت، (١٨٩٨).

٢٣. رَاهِبَات دَيْر رقَاد وَالِدَة ٱلإِلٰه كَفْتُون: "دَيْر كَفْتُون: تَارِيخ وَتُرَاث"، (٢٠١٢).

٢٤. السّمْعَانِي، يُوسُف بْن شَمْعُون: "نَبْذَة فِي بَطَارِكَةِ ٱللهِ أَنْطَاكِيَة،" مَطْبَعَة مَجْمَع ٱنْتِشَار ٱلإِيمَان ٱلْمُقَدَّس، (١٨٨١).

٢٥. **الصَّلِيبِي، كَمَال**: "الْمَوارِنَة (صُورَة تَارِيخِيَّة)،" ملَفّ ٱلنَّهَار، الْعَدَد ٤٠، (٥ كَانُون ٱلثَّانِي ١٩٧٠).

٢٦. **الصَّلِيبِي، كَمَال**: "بَيْت بِمَنَازِل كَثِيرَة،" تَرْجَمَة **عفيف الرزَّاز**، دَار نَوْفَل، (١٩٩٠).

٢٧. **ضَوّ، بُطْرُس**: "تَارِيخ ٱلْمَوَارِنَة،" ج ٣.

٢٨. **عَاشُور، سَعِيد**: "الْحَرَكَة ٱلصَّلِيبِيَّة،" الطَّبْعَة ٱلثَّانِيَة، مَكْتَبَة ٱلأَنْجلو ٱلْمِصْرِيَّة، (١٩٧١)، ج٢.

٢٩. **عَاشُور، سَعِيد**: "الْعَصْر ٱلْمَمَالِيكِيّ فِي مِصْر وَٱلشَّام،" دَار ٱلنَّهْضَة ٱلْعَرَبِيَّة، الْقَاهِرَة، (١٩٦٠).

٣٠. **عاشُور، فَايِد**: "الْجِهَاد ٱلإِسْلَامِيّ ضِدَّ ٱلصَّلِيبِيِّينَ وَٱلْمَغُول فِي ٱلْعَصْرِ ٱلْمَمْلُوكِيِّ،" جَرُّوس بَرس، طَرَابُلُس، لُبْنَان، (١٩٩٥).

٣١. **عَاشُور، فَايِد**: "الْعَلَاقَاتُ ٱلسِّيَاسِيَّةُ بَيْنَ ٱلْمَمَالِيكِ وَٱلْمَغُولِ فِي ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَمْلُوكِيَّةِ ٱلأُولَى،" دَار ٱلْمَعَارِف، (١٩٧٦).

٣٢. **عَسَاكِر، جُورْج**: "يَانُوح: مَقَرّ ٱلْبَطَارِكَة ٱلْمَوَارِنَة (٧٥٠-١٢٧٧)،" (١٩٩٠).

٣٣. **الْعَنَيْسِي، طُوبِيَّا**: "سِلْسِلَة ٱلْبَطَارِكَة".

٣٤. **الْعَنَيْسِي، طُوبِيَّا**: "مَجْمُوعَة ٱلْبَيِّنَات ٱلإِيطَالِيَّة".

٣٥. **الْعَنَيْسِي، طُوبِيَّا**: "مَجْمُوعَة ٱلْبَيِّنَات ٱلْمَارُونِيَّة".

٣٦. **الْعَيْنِي**، "عقد ٱلْجمَان فِي تَارِيخِ أَهْلِ ٱلزَّمَان،" دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، الْقَاهِرَة، رَقْم ١٥٨٤، ج١٨.

٣٧. **غبريِّل، مِيخَائِيل (خُوري)**: "تَارِيخ ٱلْكَنِيسَة ٱلأَنْطَاكِيَّة ٱلسِّرْيَانِيَّة ٱلْمَارُونِيَّة،" الْمُجَلَّد ٱلثَّانِي، الْقِسْم ٱلأَوَّل، الْمَطْبَعَة ٱللُّبْنَانِيَّة، بعَبْدَا، (١٩٠٤).

٣٨. **الْفغالِي، بُولُس (خوراسْقُف)**: "الْمَجْمُوعَة ٱلْكِتَابِيَّة – الْمَدْخَل إِلَى ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، جُزْء ١، الْفَصْلُ ٱلْخَامِسُ: تَرْجَمَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، (١٩٩٤)،
Copyright - webmaster@boulosfeghali.org
http://boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=4558:2010-04-09-15-41-23&catid=211:2009-11-21-07-22-57.

٣٩. **فَهْد، بُطْرُس (الأَبَاتِي)**: "بَطَارِكَة ٱلْمَوَارِنَة وَأَسَاقِفَتُهُمْ (مِنْ ٦٨٥ إِلَى ٱلْقَرْنِ ١٢)،" دَار لَحْد خَاطِر، بَيْرُوت، (١٩٨٥).

٤٠. **الْفَيُّومِي**، "نثر الْجمَان فِي تَارِيخِ ٱلأَعْيَان،" الْمُجَلَّد ٱلثَّانِي، دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ١٧٤٦ تَارِيخ.

٤١. **قطَّار، الياس**: "الْمَارُونِيَّة فِي أَمْسِهَا وَغَدِهَا،" رَقْم ١، مَجْمُوعَة ٱلْكَنِيسَة فِي ٱلشَّرْق، غُوسْطَا، لبنان، (١٩٧٧).

٤٢. **قَطَّار، الْيَاس**: "لُبْنَان فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْوُسْطَى،" الْجُزْء ٱلثَّانِي، بَيْرُوت، (٢٠٠٨).

٤٣. **الْكتبي**، "عُيُون ٱلتَّوَارِيخ،" ج٢٠، دَار ٱلْكُتُب ٱلْمِصْرِيَّة، رَقْم ١٤٩٧.

٤٤. **الْكنَانِي، مُصْطَفَى**: "الْعَلَاقَاتُ بَيْنَ جَنَوَة وَٱلشَّرْق ٱلأَدْنَى ٱلإِسْلَامِيّ (١١٧١-١٢٩١م)".

٤٥. **مُبَارَك، يُوَاكِيم**: "الْبَانْتُولُوجيا ٱلْمَارُونِيَّة،" بَيْرُوت، النَّدْوَة ٱللُّبْنَانِيَّة، الْجُزْء ٱلأَوَّل، (١٩٨٤).

٤٦. **الْمَقْرِيزِي**، "السُّلُوك لِمَعْرِفَةِ دُوَلِ ٱلْمُلُوك،" القاهرة، لجنة ٱلتَّأْلِيف وَٱلتَّرْجَمَة وَٱلنَّشْر، ج١، ق٣، (١٩٣٩، ١٩٥٧) أَو تَحْقِيق مُصْطَفَى زيَادة، ج١، ق٢، الْقَاهِرَة (١٩٣٤-١٩٤٢).

٤٧. **يُوسف، جُوزيف نسيم**: "الْعُدْوَان ٱلصَّلِيبِيّ عَلَى بِلَادِ ٱلشَّام،" دَار ٱلْكُتُب ٱلْجَامِعِيَّة، طَبْعَة أُولَى، (١٩٦٩).

٤٨. **الْيُونِينِي**، "ذَيْل مِرْآة ٱلزَّمَان،" حَيْدَر آبَاد، (١٩٦٠)، ٤/٤.

الْمَرَاجِعُ ٱلأَجْنَبِيَّةُ:

1. **Abivardi**, **Cyrus**: "Iranian Entomology: An Introduction," vol. I, (2001).

2. Actes du Notaire Genois **Lamberto di Sambuceto**, Revue de L'Orient Latin, tome II, Paris, (1893).

3. **Anaissi**, **Tobia**: "Bullarium Maronitarum," Rome, (1911).

4. **Anaissi**, **Tobia**: "Collectio Documentorum Maronitarum," Liburni, (1921).

5. **Anderson**, **Robin Leslie**: "Sources in the History of Medicine: The Impact of Disease and Trauma," Pearson/Prentice Hall, (2007).

6. **Archives de l'Orient Latin**, "Annales de Terre Sainte," vol. II.

7. **Ashtor**, **Eliyahu**: "Levant Trade in Later Middle Ages," University Press, (1983).

8. **Assemanus**, **J**. **S**.: "Bibliotheca Orientalis Clementino-Vaticana," t. I, Romae, (1719).

9. **Assemanus**, **S**. **E**.: "Bibliothecae Mediceae Laurentianae et Palatinae Codicum Mms. Orientalium Catalogus," Florentiae, (1742).

10. **Ayalon**, **David**: "Studies on the Mamluks of Egypt (1250-1517)," (1977).

11. **Becker**, **Carl Heinrich**: "Der Islam: Zeitschrift für geschichte und Kultur des islamischen," – Qalawun's

Treaty with Genoa, volumes 57-58, Walter de Gruyter, (1980).

12. **Bruc**, **C**.: "Byblos, Jebail, Beirut," (1956).

13. **Byrne**, **E**. **H**.: "The Genoese Colonies in Syria," New York, (1928).

14. "**Cahiers de recherches médiévales**: **CRM**," Volume 15, Librairie honoré Champion, (2008).

15. **Casule**, **F**.: "Syrie : Art et Histoire," (Siria. Ediz. francese), Bonechi, Italie, (2004).

16. **Cecchelli**, **C**. & **Furlani**, **G**. & **Salmi**, **M**.: "The Rabbula Gospels. Fascimile edition of the Miniatures of the Syriac Manuscript Plut I, 56 in the Medicaean Laurentian Library," Olten and Lausanne, (1959).

17. **Chamberlayne**, **Tankerville** & **Williams**, **W**.: "Lacrimae Nicossienses: recueil d'inscriptions funéraires, la plupart françaises, existant encore dans l'île de Chypre : suivi d'un armorial chypriote et d'une description topographique et archéologique de la ville de Nicosie," Volume I, Librairies-imprimeries réunies, (1894).

18. **Chanoine**, "Histoire critique et apologétique de l'ordre des chevaliers du temple de Jérusalem, dits Templiers," Tome II, Guillot, Paris, (1789).

19. Chronique du Templier de Tyr (1242-1309), **Recueil des historiens des Croisades**, Gregg Press, (1967), volume 14.

20. **Claverie**, **P**.-**V**.: "L'ordre du Temple au cœur d'une querelle politique majeure : la Querela Cypri des années 1279-1285", Le Moyen Âge, 104, (1998).

21. **Crawford**, **Paul**: "The Templar of Tyre: Part III of the 'Deeds of the Cypriots'," (2003).

22. **D'Ohsson**, **Constantin**: "Histoire des Mongols, depuis Tchinguiz-khan jusqu'à Timour bey ou Tamerlan," tomeIII, Amsterdam, Frederik Muller, (1852).

23. **De Collenberg**, **Wipertus H**. **Rudt**: "L'histoire du mariage aux archives du Vatican : Les dispenses matrimoniales accordées à l'Orient Latin selon les Registres du Vatican d'Honorius III à Clément VII (1283-1385)," Mélanges de l'Ecole française de Rome. Moyen-Age, Temps modernes, (1977), volume 89.

24. **De Mas-Latrie**, **L.**: "Histoire de l'île de Chypre," Paris, (1852-1861), (4 vol.), t. III.

25. **Deschamps**, **Paul**: "La Défense du Comté de Tripoli et de la Principauté d'Antioche," Editeur Paul Geuthner, Paris, (1973).

26. **Dib**, **Pierre**: "Histoire de l'Eglise Maronite," Beyrouth, (1962).

27. **Dodd**, **Erica Cruikshank**: "Medieval painting in the Lebanon," Reichert, (2004).

28. **Duchatelet**, **E.**: "Chronologie ou dates des événements les plus remarquables," Paris, (1832).

29. **Dumerger**, **Alain**: "Jacques de Molay, crépuscule des Templiers," Payot, Paris, (2002).

30. **Dussourd**, **Sébastien**: "Les 100 hommes qui ont fait le monde," Studyrama perspectives, (2005).

31. **Ehrenkreutz**, **Andrew**: "Strategic implications of the slave trade between Genoa and Mamluk Egypt in the second half of the thirteenth century," in A.L Udovitch, ed., *The Islamic Middle East, 700-1900: Studies in Economic and Social History*, Princeton, (1981).

32. **Eracles**, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844).

33. **Foucart**, **Monique Paulmier & Lusignan**, **Serge & Nadeau**, **Alain**: "Vincent de Beauvais: intentions et réceptions d'une œuvre encyclopédique au Moyen Âge," Cahiers d'études médiévales-cahier spécial 4, Université de Nancy II, (1990).

34. **France**, **John**: "The Crusades and the Expansions of Catholic Christendom, 1000-1724," Routledge, London and New York, (2005).

35. **Gestes des Chiprois**, Ed, Recueil des Historiens des Croisades – Documents Armeniens, tome II, Paris, (1906).

36. **Grousset**, **René**: "Histoire des croisades et du royaume franc de Jérusalem: La monarchie musulmane et l'anarchie franque," Librairie Jules Tallandier, (1948, 1981).

37. **Heyd**, **Wilhelm**: "Histoire du commerce du Levant au Moyen-Age," Paris, (1885), Vol. I.

38. **Hourihane**, **Colum**: "Interactions: artistic interchange between the Eastern and Western worlds in the Medieval

period," Index of Christian Art, Department of Art & Archæology, Princeton University, (2007).

39. **Howorth, Henry Hoyle**: "History of the Mongols," (1876–1888), Vol. III.

40. **International Committee of Historical Sciences**, "Bulletin of the International Committee of Historical Sciences," Volume XII, Les presses universitaires de France, (1940).

41. **Irwin, Robert**: "The Mamluk conquest of the county of Tripoli," in P.W. Edbury (ed.), *Crusade and settlement*, Cardiff, (1985).

42. **Irwin, Robert**: "The Middle East in the Middle Ages: the early Mamluk sultanate," London and Sydney, (1986).

43. **Jabre-Mouawad, Ray**: "Les Notices Syriaques Maronites de l'époque des Croisades," dans A, Chahwan (éd.), "Mélanges Offerts à Jean Tabet," Kaslik, Liban, (2005).

44. **Jabre-Mouawad, Ray**: "Lettres au Mont-Liban d'Ibn Al-Qilâ'î (XV siècle)," Paris, (2001).

45. **Jabre-Mouawad, Ray**: (**Parole de l'Orient**), "Mayfuq Revisité, le Couvent de l'Épée et du Fourreau," (2001).

46. **Jidejian, Nina**: "Byblos through the ages," Dar el-Machreq Publishers, (1968).

47. **Kostick, Conor**: "The Crusades and the Near East: Cultural Histories," Taylor & Francis, (2010).

48. **Kroll, Leonard Michael**: "History of the Jihad," AuthorHouse, (2005).

49. **Künker, Numismatischer Verlag Fritz-Rudolf**: "The De Wit Collection of Medieval Coins, Part III: England, Ireland, Scotland, Spain, Portugal, Italy, Balkan, the Middle East, Crusader States, Jetons and Weights," (2008).

50. **Lammens, Antoine**: "Icônes du Liban," Centre Culturel du Panthéon, éd. Paris Musées, (1996).

51. **Lammens, Henri**: "Frère Gryphon et le Liban au XV° siècle," REVUE DE l'orient chrétien, 4° année, n°1, (1899).

52. **Langlois, Ernest**: "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886).

53. **Leroy**, **J**.: "Les Manuscrits Syriaques à Peintures Conservés dans les Bibliothèques d'Europe et d'Orient," vol.1 et 2, Paris, (1964).

54. **Leroy**, **J**.: "Les maronites Syriaques," éd. Peintures, Paris, (1964), no 1.

55. **Lignages D'Outremer**: Le Vaticanus Latinus 4789, CCC.L ; CCCXXXIX.

56. **Maalouf**, **Amin**: "The Crusades Through Arab Eyes," Schocken Books, New York, (1984).

57. **Magocsi**, **Paul Robert**: "History of Ukraine: The Land and Its Peoples," University of Toronto Press, (2010).

58. **Mannier**, **Eugène**: "Ordre de Malte. les commanderies du Grand-Prieuré de France d'après les documents inédits conservés aux Archives nationales à Paris," Aubry et Dumoulin, Paris, (1872).

59. **Marshall**, **Christopher**: "Warfare in the Latin East, 1192-1291," Cambridge University Press, (1994).

60. **Mayeur**, **Jean Marie & Vauchez**, **André & Pietri**, **Charles & Venard**, **Marc**: "Histoire du christianisme des origines à nos jours: Un Temps d'épreuves (1274-1449)," Vol. VI, Desclée, (1990).

61. **Morozov**, **Dmitry A**.: "The Bible and Arabic Philology in Russia (1773-2011)," Intellectual History of the Islamicate World, (2013).

62. **Nafziger**, **George F**. **&** **Walton**, **Mark W**.: "Islam at War: A History," Greenwood, (2003).

63. **Nante**, **J**.: "Histoire de Liban," Paris, (1936).

64. **Natho**, **Kadir I**.: "Circassian History," Xlibris, United States, (2009).

65. **Nicolle**, **David**: "The Crusades," Osprey Publishing, (2001).

66. **Nicolle**, **David**: "The Mamluks 1250-1517," (1993).

67. **Noble**, **Thomas**: "Western Civilization: Beyond Boundaries," Suzanne Jeans, fifth edition, (2008).

68. **Northrup**, **Linda**: "From Slave to Sultan: The career of Al-Mansur Qalawun And the Consolidation of Mamluk rule in Egypt and Syria (1279-1290 A.D.)," Franz Steiner Verlag Stuttgart, (1998).

69. **Pennington**, **M**. **Basil**: "One yet two Monastic Tradition, East and West," Oxford University, Cisterian Publications, (1973).

70. **Philips**, **J**. **R**. **S**.: "The Medieval Expansion of Europe," Oxford University Press, (1998).

71. **Poole**, **Lane**: "A History of Egypt in the Middle Ages," London, (1936).

72. **Ramirez-Faria**, **Carlos**: "Concise Encyclopeida Of World History," – Crimea, Atlantic Publishers.

73. **Renan**, **Ernest**: "Mission de Phénicie," Imprimerie impériale, Paris, (1864).

74. **REY**, **E**.: Revue de l'Orient Latin, tome II, Paris, (1895).

75. **Rey**, **Guillaume**: "Les Seigneurs de Giblet," Revue de l'Orient Latin, Tome III, Paris, (1895).

76. **Richard**, **Jean** : "Croisades et états latins d'Orient," Variorum, (1992).

77. **Richard**, **Jean**: "Histoire des Croisades," Fayard, (1996).

78. **Richard**, **Jean**: "Le comté de Tripoli dans les chartes du fonds des Porcellet," Bibliothèque de l'Ecoles des Chartes, Revue d'Eruditions, Publiée par la Société de l'Ecole des Chartes — CXXX — Deuxième livraison, Juillet-Décembre (1972), Paris, Genève Librairie Droz, (1973).

79. **Richard**, **Jean**: "Le Comté de Tripoli sous la Dynastie Toulousaine (1102-1187)," Paris, (1945).

80. **Richard**, **Jean**: "Les comtes de Tripoli et leurs vassaux sous la dynastie antiochénienne".

81. **Richard**, **Jean**: "The Crusades: c.1071- c.1291," Cambridge University Press, (1996-1999).

82. **Röhricht**, **Reinhold**: "Beitrdge zur Ge-scbibble des Kreuzziige," Berlin, (1904) (Supplement) 1437a.

83. **Rothelin**, "Continuation de Guillaume de Tyre, dite du manuscrit de Rothelin (1229-1261)," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, vol. II, Paris, (1859).

84. **Runciman**, **Steven**: "A History of the Crusades," Vol. III, "The Kingdom of Acre," Cambridge University Press, (1987) and Folio Society, (1994) and Penguin Books, (1978), (first published in 1952-1954), Vol. III.

85. **Sader**, **Youhanna**: "Croix et symboles dans l'art maronite antique," Dar Sader, (1989).

86. **Salibi**, **Kamal**: "Maronite Historians of Medioeval Lebanon," Beirut, (1959).

87. **Samuel**, **Alan E**.: "Greek and Roman Chronology : Calendars and Years in Classical Antiquity," Verlag C.H.BECK, Printed in Germany, (1972).

88. **Setton**, **Kenneth & Wolff**, **Robert & Hazard**, **Harry**: "A History of the Crusades," VolumeII: The Later Crusades(1189-1311), University of Pennsylvania Press, (1962).

89. **Setton**, **Kenneth Meyer & Baldwin**, **Marshall W**.: "A History of the Crusades: The First Hundred Years," Wisconsin, (2006).

90. **Setton**, **Kenneth Meyer**: "History of the Crusades : The fourteenth and fifteenth centuries," University of wisconsin, (1969).

91. **Shilington**, **Kevin**: "Encyclopedia of African History," volume I, Taylor & Francis Group, (2005).

92. **Society for the Study of the Crusades and the Latin East**. **Conference**, "Crusade and settlement: papers read at the First Conference of the Society for the Study of the Crusades and the Latin East and presented to **R**.**C**. **Smail**," edited by Peter W. Edbury, University College Cardiff Press, (1985).

93. **Spuler**, **Bertold**: "Die Golden Horde: die Mongolen Russland, 1223-1502," (1965).

94. **Tyerman**, **Christopher**: "God's war: A new history of the Crusades," United Kingdom, (2006).

95. **Vauchez**, **André & Dobson**, **Richard Barrie & Lapidge**, **Michael**: "Encyclopedia of the Middle Ages," Volume I, Routledge, (2000).

96. **Yarshater**, **Ehsan**: "Encyclopaedia iranica," Routledge & Kegan Paul, (2001).

فَهْرَسُ ٱلْمُحْتَوَيَات

فَهْرَس ٱلْمُحْتَوَيَات

إِهْدَاء ٥

الْمُقَدِّمَة ٧

الْقِسْمُ ٱلأَوَّلُ: الْوَاقِعُ ٱلسِّيَاسِيُّ وَٱلْعَسْكَرِيُّ فِي ٱلنِّصْفِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِث عَشَر ١٥

أ- الصِّرَاعُ ٱلْبُنْدُقِيُّ-ٱلْجَنَوِيُّ ١٩

أ١- الْجَنَوِيَّةُ حُلَفَاء لِلْمَمَالِيكِ وَلِمَغُولِ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلذَّهَبِيَّة ٢٩

أ٢- الْبَنَادِقَةُ حُلَفَاء لِمَغُولِ ٱلإِيلْخَانَات ٣٤

ب- مَعْرَكَة عَيْن جَالُوت ٣٦

ج- الأَهَمِّيَّةُ ٱلتَّارِيخِيَّةُ لِعَائِلَةِ "أُمْبرِيَاكُو" Embriaco، حَاكِمَةِ جُبَيْل، بِٱلنِّسْبَةِ لِلْجَنَوِيِّين ٣٩

د- الإِنْقِسَامُ ٱلْمَارُونِيُّ-ٱلْمَارُونِيُّ ٤٨

القِسمُ ٱلثّاني: ٱلْمَوارِنَةُ وَبطارِكَتُهُمْ فِي ٱلنّصْفِ ٱلثّاني مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثّالِثَ عَشَرَ وَما سَطّرَهُ كُلٌّ مِنْ "إرْميا ٱلدّملصاويّ" وَ"ٱبْنِ ٱلقِلاعِي" ٥٥

١- لائِحةُ ٱلْبطارِكَة عِنْدَ ٱلْبطْرِيَرْك "إسْطفان ٱلدّوَيْهي" ٥٨

٢- زَجليّةُ "ٱبْنِ ٱلقِلاعِي" ٥٩

٣- الأَباتي "طُوبيّا ٱلْعنَيْسِي" ٦٠

٤- ٱلْبطْرَك "إرْميا" مِنْ "دمَلْصا" (١٢٨٣-١٢٩٧؟) ٦١

٥- نصُّ ٱلْبطْرِيَرْك "إرْميا ٱلدّملْصاويّ" ٦٣

٦- أيْقُونَةُ "كَفْتُون" ٱلشّاهِدَةُ عَلى أُسْقُفِيّةِ ٱلْبطْرِيَرْكِ "إرْميا ٱلدّملْصاوِيّ" ٧٥

٧- تحْليلُ نصّ ٱلْبطْرِيَرْك "إرْميا ٱلدّملْصاوِيّ" ٨٦

١.٧- قَرائِنُ ٱلْحَدَثِ ٱلأَوّلِ مِنْ نصّ ٱلْبطْرِيَرْك "إرْميا ٱلدّملْصاوِيّ" ٨٩

أ- ٱلْبطْرِيَرْكُ "بُطْرُس" ٱلْمحْذُوفُ مِنْ ذاكِرَةِ ٱلْكَنيسَةِ ٱلْمارُونِيّة ٩٤

ب- ٱلْبطْرَك "شَمْعُون ٱلثّالِث" ١٠٠

٢.٧- قَرائِنُ ٱلْحَدَثِ ٱلثّانِي مِنْ نصّ ٱلْبطْرِيَرْك "إرْميا ٱلدّملْصاوِيّ" ١٠٤

أ- ٱلْخِلافُ بَيْنَ أَمِيرِ أنْطاكيا-طرابُلُس "بُوهيمُونْد ٱلسّابِع" وَسيّدِ جُبَيْل "غي ٱلثّاني" ١٠٥

أ١- السّبَبُ ٱلْحَقِيقِيُّ وَراءَ هُجُومِ "بُوهيمُونْد ٱلسّابِع" عَلى جُبَيْل عامَ ١٢٧٧م ١٠٦

ب- وَثيقَةُ أَنْفه ٱلْمُذَيّلَة بِتَوْقِيعِ ٱلْبطْرِيَرْكِ "إرْميا" ١١٢

- أَوّلًا: فِي ٱلْوَقائِع ١١٦
- ثانِيًا: فِي ٱلتّحْليل ١١٧

ج- ٱلْبطْرَك "لُوقا ٱلْبنهْراني" ١٣٠

٣.٧- قَرائِنُ ٱلْحَدَثِ ٱلثّالِثِ مِنْ نصّ ٱلْبطْرِيَرْك "إرْميا ٱلدّملْصاوِيّ" ١٤١

٤.٧- قَرائِنُ ٱلْحَدَثِ ٱلرّابِع مِنْ نصّ ٱلْبطْرِيَرْك "إرْميا ٱلدّملْصاوِيّ" ١٤٨

٥.٧- مَتى عادَ "إرْميا ٱلدّملْصاوِيّ" مِنْ "رُوما"؟ ١٤٩

٦.٧- مَنْ هُوَ ٱلْكَرْدِينال "غُوليلْمُو" ٱلّذِي يَذْكُرُهُ "ٱبْنُ ٱلقِلاعِي" فِي زَجليّتِهِ؟ ١٥٠

الْخُلاصَة ١٥٧

الْمَلاحِق ١٥٩

- مُلْحَق رَقْم ١: رِسالَة مِنَ ٱلْقِدّيسِ "لويس ٱلتّاسِع" مَلِك فَرَنْسا إلى ٱلْمَوارِنَة ١٦١
- مُلْحَق رَقْم ٢: مَحْضَر "أَنْفه" ١٦٥
- مُلْحَق رَقْم ٣: شَجَرَة عائِلَة أَسْياد "جُبَيْل" مُنْذُ عام ١٢٥٢م ١٧٦
- مُلْحَق رَقْم ٤: نَصُّ ٱلْمَرْسُوم ٱلْمُعْتَرِف بِشَرْعِيّةِ زَواجِ "غي ١٧٧

"ٱلثَّانِي" وَبِشَرْعِيَّةِ ٱبْنِهِ سَيِّدِ جُبَيْل "بُطْرُس ٱلأُمْبرِيَاكُو"

- مُلْحَق رَقْم ٥: ٱلْمَرْسُومُ ٱلْبَابَوِيُّ رَقْم ١٦٥-١٦٩ ٱلَّذِي عَيَّنَ "غُولِيلْمُو" رَئِيسًا لأَسَاقِفَةِ "ٱلنَّاصِرَة" ١٧٩
- مُلْحَق رَقْم ٦: ٱلْمَرْسُومُ ٱلْبَابَوِيُّ رَقْم ١٧٥ ٱلَّذِي يُذْكَرُ فِيهِ ٱلأُسْقُفُ ٱلْجُبَيْلِيُّ مَعَ ٱلْكَرْدِينَال "غُولِيلْمُو" ١٨٢
- مُلْحَق رَقْم ٧: ٱلْمَرْسُومُ ٱلْبَابَوِيُّ رَقْم ١٧٧ ٱلَّذِي يُذْكَرُ فِيهِ ٱلأُسْقُفُ ٱلْجُبَيْلِيُّ مَعَ ٱلْكَرْدِينَال "غُولِيلْمُو" ١٨٣
- مُلْحَق رَقْم ٨: نَصُّ ٱلْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيَا" مِنْ "دملصَا" ٱلْجُبَيْلِيّ كَمَا سَطَّرَهُ بِخَطِّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيل "رَبُّولَا" ١٨٤
- مُلْحَق رَقْم ٩: مَا سُطِّرَ بِٱلسِّرْيَانِيَّةِ ٱلإِسْطرَنْجِيلِيَّةِ عَلَى لَوْحَةِ مَيْفُوق (١٢٧٧م) ١٨٥
- مُلْحَق رَقْم ١٠: مَا سُطِّرَ بِٱلسِّرْيَانِيَّةِ ٱلسِّرْتُو Serto عَلَى لَوْحَةِ مَيْفُوق (١٧٤٦م) ١٨٦
- مُلْحَق رَقْم ١١: مَا كَتَبَهُ ٱلأَبَاتِي "طُوبِيَّا ٱلْعَنَيْسِي" عَنِ ٱلْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيَا" مِنْ "دملصَا" وَعَنْ وَثِيقَةِ "أَنْفه" ٱلَّتِي ٱكْتَشَفَهَا وَٱلْمُذَيَّلَة بِتَوْقِيعِ ٱلْبَطْرِيَرْك "إِرْمِيَا" ١٨٧
- مُلْحَق رَقْم ١٢: ٱلْمَرْسُومُ ٱلْبَابَوِيُّ رَقْم ٨٦٨ ٱلَّذِي تُذْكَرُ فِيهِ كَنِيسَةُ "إِيلِيج" ٱلْفَرَنْسِيَّةُ ١٩١

مَرَاجِعُ ٱلْبَحْثِ ١٩٣

- ٱلْمَرَاجِعُ ٱلْعَرَبِيَّةُ ١٩٥
- ٱلْمَرَاجِعُ ٱلأَجْنَبِيَّةُ ٢٠٠

فِهْرِسُ ٱلْمُحْتَوَيَاتِ ٢١٥

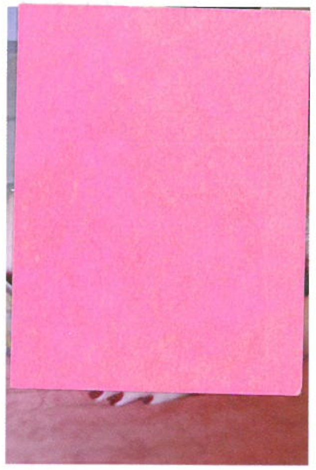

رِحَاب كَمَال ٱلحلو

- مِنْ مَوَالِيد حِصْرَايِل سَنَة ١٩٨٤.
- مُهَنْدِسَة كُمبيوتر واتِّصَالات – جَامِعَة ٱلرُّوح ٱلْقُدُس.
- عُضْو نَقَابَة ٱلْمُهَنْدِسِين – بَيْرُوت.
- عُضْو ٱلْمَجْلِس ٱلثَّقَافِيّ – جُبَيْل.
- عُضْو لَجْنَة إِنْمَاء بِلَاد جُبَيْل JADCO.
- مُدَرِّسَة فِي كُلِّيَّةِ ٱلْعُلُومِ وَٱلْهَنْدَسَةِ – جَامِعَة AUL سِنّ ٱلْفِيل.
- شَغَلَتْ مَنْصِبَ مُسْتَشَار وَسُكْرتير تَحرير فِي جَرِيدَةِ "الجْرِيدَة".

مِنْ مُؤَلَّفَاتِهَا

- قِصَّة بجرِّين – Bjarrine بِٱللُّغَةِ ٱلْفَرَنْسِيَّة – ١٩٩٨.
- الأَنَا وَٱلآخَر – ٢٠٠٣.
- قَامُوس ٱلْقَوَافِي – مَكْتَبَة لُبْنَان نَاشِرُون – ٢٠٠٥.
- قَامُوس ٱلأَصْوَات ٱللُّغَوِيَّة: تَارِيخ وَتَطَوُّر وَلَهجات – مَكْتَبَة لُبْنَان نَاشِرُون – ٢٠٠٩.
- الأَبْجَدِيَّة ٱلْمُقَدَّسَة – L'alphabet Sacré بِٱللُّغَةِ ٱلْفَرَنْسِيَّة – ٢٠١٠.
- كِنْعَان.. أَرْض عَشْتَرُوت – مَنْشُورَات جَامِعَة سَيِّدَة ٱللّوَيْزة NDU – ٢٠١٢.
- وَادِي قَادِيشَا – مَنْشُورَات Mercury Content Part of Quantum Group – ٢٠١٢.
- دِرَاسَة بِٱللُّغَةِ ٱلإِنْكْلِيزِيَّة Mongol Influence in Lebanon and the Middle East – مَنْشُورَات قُنْصُلِيَّة مَنْغُولِيَا فِي لُبْنَان – ٢٠١٣.

* * *

This book deals with the political and military situation in the Middle East in the second half of the thirteenth century, and with the repercussions of this situation on religious and ethnic groups, in particular Maronites, who were torn by the ruling Crusader forces of that era divided into two disputing and warring camps: one led by the Genoese and the other by the Venetians, which, in turn, caused the Maronites, to split according to their geographic location and their subordination to their respective Crusader leaders. As such the Maronites of "Byblos" followed the Genoese volition while the Maronites of the North followed the Venetian volition, with each group having its own patriarch. In view of these circumstances, this Maronite division was political and obligatory, not ideological, and as the Lebanese saying goes, "it is all the fault of the Italians!"

يتناول هذا الكتاب الواقع السياسي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط، في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وانعكاساته على المجموعات الدينية والإثنية، خاصة على الموارنة الذين تنازعتهم القوى الصليبية الحاكمة آنذاك، والتي انقسمت إلى معسكرين متخاصمين متحاربين يقودهما كل من الجنويين والبنادقة، فانقسم الموارنة بدورهم وفق الواقع الجغرافي ووفق تابعيتهم لحكامهم الصليبيين، فخضع موارنة "جبيل" لمشيئة الجنوية وخضع موارنة الشمال لمشيئة البنادقة، وأصبح لكل منهما بطريرك، فكان انقسام الموارنة سياسيا وقسريا وليس عقائديا، و«كل الحق عالطليان!»

ISBN 978-9953-558-43-1